ح فوزية عبد القادر تركستاني ، ١٤٣٦ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
تركستاني ، فوزية عبد القادر
التركستانيون من هم ؟ وأسباب هجرتهم إلى المملكة العربية السعودية
وغيرها من دول العالم حتى منتصف القرن العشرين./
فوزية عبد القادر تركستاني – جدة ، ١٤٣٦ هـ
... ص ؛ ... سم
ردمك : ٢ - ٩٤٤٥ – ٠١ – ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - تركستان – تاريخ – الإسلام – تركستان أ العنوان
ديوي ٤ , ٩٥٨ ٩٣٠٤ / ١٤٣٦

رقم الإيداع : ٩٣٠٤ / ١٤٣٦
ردمك : ٢ - ٩٤٤٥ – ٠١ – ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لا يجوز إعادة طبع أو ترجمة أي جزء من أجزاء هذا الكتاب أو تخزينه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها أو نقله على أية هيئة وبأي وسيلة إلا بإذن كتابي من المؤلف ، ويسمح فقط في حالة الإقتباس أو الإستشهاد مع ضرورة ذكر المصدر والإشارة إليه.

عنوان المؤلف:

صندوق بريد: ٤٠٨٣٥ جدة ٢١٥١١
هاتف جوال: ٥٠٥٦٦٣٣٧٨ ٩٦٦ +
بريد الكتروني : foozalloz@gmail.com

الموزع : المكتبة المكية – العزيزية – بجوار جامعة أم القرى
هاتف : ١٢٥٥٠٠٨١٢ ٩٦٦ + - مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

تم الطبع بمطابع جميل باناصر – شارع الملك خالد بجوار البنك الاهلي
هاتف : ١٢٦٣٢٢٩٧٧٨ ٩٦٦ + - جـــــدة -– المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى زوجي الذي ساعدني كثيرا في تجميع المعلومات من المصادر المختلفة وسهر في مناقشتها معي واختيارما يمكن خدمة مواضيع الكتاب وتبوييبها على الحاسب.

إلى روح أبي الشيخ عبد القادرإسلام رحمه الله الذي بقي في مكة المكرمة لمدة أقل من سنتين ثم آثر الرجوع إلى بلاده تركستان ملبيا نداء الجهاد ضد المحتلين الشيوعيين الصينيين في الخمسينيات من القرن الماضي حيث قبض عليه وأودع المعتقلات لمدة تقارب الثلاثين عاما وعندما أفرج عنه وهو كهل محطم عاد مرة أخري إلى أرض الحرمين للحج ثم رجع إلى بلاده وتوفي بعد فترة وجيزة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى روح والدي الشيخ شمس الدين عبدالرحيم رحمه الله الذي رباني وأحسن تربيتي.إلى أرواح كل من انتقل إلى رحمة الله من المهاجرين من الآباء والأجداد والأمهات والجدات رحمهم الله رحمة واسعة.

ان من لم يشكر من يستحق الشكر لم يشكر الله ...

إلى كل من ساعدني وشجعني وأمدني بالمعلومات التي احتجت إليهـا لإعداد هذا الكتاب، وأخص بالشكروالتقـدير العـــم ظهـــور الدين ميرزا عابد تركستاني والشيخ رحمة الله عناية الله أحمد مدير عام المؤتمرات والمنظمات برابطة العالم

الإسلامي بمكة المكرمة المؤرخ التركستاني الذي عاصر الشيخين محمد امين إسلامي وتتلمذ على يدية ومحمد امين بوغرا المجاهدان التركستانيان اللذان لم يبقيا منبرا من المنابر العالمية ابتداء من منابر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة إلا واستصرخا ضمائر العالم الحر والعالم الإسلامي لإنقاذ الشعب التركستاني الأبي وتأييد قضية تحرره من براثن الإحتلال الشيوعي ومساعدة المهاجرين الذين فروا بدينهم وأعراضهم بعد أن قدموا الملايين من الشهداء وأعياهم الجهاد وتكالبت عليهم قوى البغي الصينية والروسية الشيوعيتين ، والأستاذ خالد عبد الله اسماعيل قاري قشقري الذي قام بالمراجعة اللغوية والإملائية.

ولا أنسى الإخوة التركستانيين والأساتذة العرب والمسلمين وغير المسلمين الذين كتبوا المقالات الصحفية وألفوا الكتب عن هذا الجزء المنسي من العالم الإسلامي وعن أحوال المسلمين بوسط آسيا بدأ من منتصف القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين ومازال الشعب التركستاني يئن من ظلم المحتل.

وإن الله لقدير على نصرهم وإعلاء كلمته قريبا إن شاء الله.

فوزية عبد القادر تركستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مـــقـدمـــة

الحمد لله الذي ألهمني كتابة هذا الكتاب الذي كنت أفكر في كتابته منذ أيام الشباب متأثرة بما كنت أسمع من الآباء والأجداد والأمهات والجدات عن تركستان وأراضيها الخصبة الخضراء وفواكهها الندية اللذيذة وأجوائها العليلة وجبالها المغطاة بالثلوج طوال العام وسهولها المكسوة بالخضرة ربيعا وصيفا وأنهارها التي تشق أراضيها صافية رقراقة وشعبها المسلم المسالم القنوع المتدين والذي لا يعرف غير الإسلام دينا له والذي اضطر إلى تركها والهجرة إلى بلاد الجوار الإسلامية مثل أفغانستان وباكستان والهند وجنوب شرق آسيا والمملكة العربية السعودية والشام والأردن وفلسطين ومصر وتركيا ودول العالم الأخرى في أوروبا وأمريكا وإلى كل مكان يمكنهم ممارسة شعائرهم الدينية وعباداتهم بحرية والحفاظ على أعراضهم وشرفهم وأموالهم التي تمكنوا من إخراجها معهم، إثر احتلال بلادهم تركستان من قبل الشيوعيين الروس والصينيين مع بدايات القرن العشرين، هاموا في بلاد الغربة وهم لا يعرفون لغات تلك البلاد ولا عاداتهم ولا تقاليدهم، وذاقوا الأمرين حتى بعد عقود من الزمن يحدوهم الأمل في العودة لبلادهم وديارهم التي استولى عليها المحتل الشيوعي الصيني والشيوعي الروسي وأذاق شعبها أبشع أنواع الظلم والقهر الهمجي والتقتيل الفردي والجماعي البربري ونقلهم قسرا إلى مناطق بعيدة من بلادهم إلى داخل البلاد الصينية والروسية وسيبيريا

وتـوطينهم هنـاك وإحلالهـم بالمسـتوطنين الصـينيين والـروس والأوربيـين لطمـس تـاريخهم والادعـاء بـآن هـذه الأرض هـي أرض صينية وروسية وإنما سكانها من التركستانيين هم أقلية عرقيـة بينمـا يشـهد التـاريخ أن وسـط آسـيا هـي ارض الجـنس التركـي منـذ آلاف السـنين، كـل ذلـك لإسـكات صـوته الـذي ظـل يزمجر ليهز ضمائرهم (إن كان لهم ضمير) وهو تحت أبشع ألوان التعذيب الذي جربها ضد هذا الشعب الأبـي الـذي ظـل و يظل يصرخ ويقول:

تركستان حرة اخرجوا منها واتركوها لأهلها

لكن مشاغل الدنيا واندفاعي الكلي في خدمة وطنـي وإخـوتي في سلك التعليم فـي بلـدي المملكـة العربيـة السـعودية لأكثـر مـن خمسـة وثلاثـين عامـا، خاصـة عنـدما كنـت أسـمع مـن بعـض الزميلات والطالبات اللآئي زاملتهن ودرّستهن استفسارهن عن تركستان وأين تقع، وكنت استشـهد بأئمـة الفقـه والحـديث الإمـام البخـاري والنسـائي والترمـذي وغيـرهم، وأقـول لهـم إن آبـائي وأجدادي جـاءوا إلـى المملكـة العربيـة السـعودية مـن تلـك الـديار التي أنجبت هؤلاء العلمـاء الكبـار الأفذاذ الـذين خـدموا الإسـلام وهي تركستان التي تقع بوسط قارة آسيا.

كنت قد أجلت هذه الفكرة بسبب انشغالي بعملـي والعمـل فـي الجمعيـات الخيريـة لخدمـة الأسـر المحتاجـه فـي تبـوك وتربيـة أطفالي الذي كان يأخذ جل وقتي ، وبعد أن تمكنـت مـن تـدريس أجيـال مـن بنـات بلـدي المملكـة العربيـة السـعودية وهـن الآن يتبوأن المناصب المرموقة في سلك التعليم (الذي لـم يكـن متاحـا

غيره كعمل للمرأة قبل عقدين من الزمان) وفي مجالات أخرى خيرية في منطقة تبوك وجدة فيما بعد.

لكن لم تغب عن ذاكرتي أبدا فكرة تأليف كتاب عن تركستان بأسلوب مبسط أجمع فيه شتات أفكاري وما كنت أسمع من الآباء والأجداد ومن والدتي وجدتي والأمهات والجدات اللائي خرجن من مختلف المدن والمناطق في تركستان وهن في عز شبابهن أو طفولتهن وهاجرن إلى أرض المملكة العربية السعودية الآمنة بإذن الله إلى يوم القيامة وحفظه بحرمة الحرمين الشريفين، وأضيف إليه مما قرأت من كتب ، و في الفترة الأخيرة بعد انتشار الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وسهولة الوصول إلى أية معلومة نحتاج إليها وتبادلها مع من يشغلهم نفس الهم بأسهل الطرق ولكنها جهود فردية ممن اهتموا ويهتمون بموضوع تركستان ولا يمكن الوصول إليها إلا لمن يعنيهم الأمر.

بسبب قلة رغبة الشباب في القراءة بصفة عامة والتعرف على تاريخهم وخاصة تاريخ الآباء والأجداد الذين أضاءوا سماء الكون بعلمهم وثقافتهم وساهموا في تشييد مدن وعواصم للعلم والثقافة في المشرق العربي في بغداد والبصرة والكوفة وسامراء ودمشق والقاهرة وفي وسط آسيا سمرقند وبخارى وكاشغر والشاش (طشقند) وغيرها، والتي من هذه المدن والمناطق من العالم ظهر الرواد في علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه الإسلامي وأنشئت بها المكتبات العامة والمعاهد العلمية ومراكز للأبحاث في مختلف العلوم الإنسانية اللغات والأدب والشعر والمنطق والفلسفة

والموسيقى والعلوم التطبيقية كعلوم الطب والصيدلة والأدوية والهندسة والحساب والرياضيات والمراصد العلمية لدراسة الفلك وعلم الكواكب ونهلوا من علوم القدماء الإغريق والرومان والفراعنة والهنود والصينيين القدماء بعد ترجمتها إلى اللغة العربية التي كانت لغة العلم والحضارة في العالم بعد أن أجادوا هذه اللغات وأضافوا إليها اكتشافاتهم واختراعاتهم العلمية ونُقِلت عنهم من ثم إلى البلاد الأوربية بعد إعادة ترجمتها إلى اللغة اللاتينية التي كانت اللغة العلمية السائدة في أوروبا وخاصة جنوبها بلاد اليونان وإيطاليا والأندلس التي حكمها المسلمون لأكثر من ستة قرون حيث كانت بقية البلاد الأوروبية غارقة في ظلمات الجهل والتخلف ، كما جاهدوا وقدموا حياتهم رخيصة واستشهدوا في سبيل نشر الإسلام و الدفاع عن مبادئه السامية والحفاظ على دينهم وأوطانهم والذود عنها من أطماع أعدائهم.

للأسف إن معلومات الكثير من الشباب المسلم يقتصر على بعض المعلومات السطحية عن أعلام الحضارة الإسلامية في القرون الأولى من الهجرة وأدوارهم في بناء هذه الحضارة وخاصة التركستانيين الذين ساهموا مساهمة فعالة وأساسية.

وعندما أفاق الأوربيون من سباتهم، وعرفوا ممن سافر منهم إلى المشرق الإسلامي بقصد التبادل التجاري ورأوا مدى ما وصل إليه المسلمون من تقدم علمي واجتماعي وحضاري، بدأوا يرسلون أبناءهم إلى هذه البلاد للتعلم والاستفادة من الحضارة والمعارف العلمية العربية الإسلامية (سبحان الله العلي القدير مغير الأحوال ... ابتداءً من نهايات القرن التاسع

عشر الميلادي وحتى الآن نرسل أبنائنا إلى أوربا وأمريكا للتعلم والإستفادة من خبراتهم العلمية وتقدمهم الحضاري الذي تأسس بفضل جهود الأجداد) . ولكن الفرق كان شاسعا في الهدف من تعلمنا وحضارتنا الذي استخدمناه في خدمة البشرية، ونقلهم لعلومنا التطبيقية والاجتماعية والدينية والفلسفية وحضارتنا ، وكان ردة فعلهم للأسف مبنيا على الحقد والحسد ومحاربة المسلمين لقرون طويلة والاستيلاء على أراضيهم ونهب خيراتها واستعباد شعوبها في كل من الشرق الأوسط ووسط آسيا وجنوبها وشمال وغرب أفريقيا وإبادة الملايين من أبنائها.

إن الشيوعية الدولية والاستعمار الغربي البغيض الذين بذروا بذور الفتنة والفرقة بين المسلمين باستخدام سياسة فرق تسد وصالوا وجالوا وأبادوا آلاف المجاهدين وعلماء الدين و العلوم الإنسانية المسلمين الذين أرادوا تنوير شعوبهم وتحريرهم من ظلم واستعباد المستعمر، في ظل انشغال حكام البلدان الإسلامية في محاربة بعضهم البعض خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن ثم الانقضاض عليهم لنهب خيرات بلادهم ، ولكن والحمد لله الخير في أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة ، باتت تنحسر قوتهم بفضل الله ثم بفضل المخلصين من أبناء الشعوب المسلمة.

للأسف، الكثير من الجيل الحالي لا يعرف عن تركستان، هذه البلاد التي كانت يوما من الأيام مصدر نور وإشعاع علم أضاء سماء الدنيا من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه في العصور الإسلامية الأولى ، هؤلاء الأبطال الذين ساهموا

في نشرالإسلام والعلم والمعرفة وكانت لهم اليد الطولي في بناء حضارة عصر النهضة الأوربية والقرن العشرين التي نهل منها الغرب وأسس حضارته ويتشدق بأنه أهل هذا العلم وعقول أبنائه هم من أسسوا الحضارة الحديثة في القرن الماضي الذي كان للأسف أكثر القرون دموية في تاريخ البشرية بل إن من ماتوا في الحربين العالميتين قبل منتصف القرن الماضي من مدنيين وعسكريين هم أكثر ممن ماتوا في الحروب بين الأمم عبر التاريخ وكان أسبابها، اطماع الأطراف المتحاربة الإستيلاء على مقدرات الشعوب الأخرى خارج أوروبا ، أغلبهم لم تكن له يد في هذه الحروب وكانوا وقودا لها وانقسم العالم إلى معسكرين كبيرين ظاهرها العداء فكريا وعقائديا وسياسيا ، ولكنهما متحدان ومتفاهمان في بسط استعمارهما ونفوذهما على الشعوب الأخرى وتقاسم خيرات أرضهم خاصة البلدان الإسلامية ونهبها لتكون نورا لتقدمهم العلمي والاقتصادي ووقودا لتفوقهم العسكري . في نفس الوقت كان القرن الماضي أسرع القرون في ظهور المخترعات الأكثر حداثة التي خدمت الإنسانية في الطب والصناعة والزراعة والتكنولوجيا الفضائية والاتصالات ، هذا التقدم العلمي كان للأسف سلاحا ذا حدين بعد اختراع الأسلحة الأكثر فتكا وتدميرا وتسبب في الكوارث التي قتلت وأبادت الملايين من البشر(خاصة المسلمين) في تجاربهم العلمية الكيميائية والطبية واختبار أسلحتهم الفتاكة في الحروب الاستعمارية واستخدام أراضيهم كحقول ومراكز لقواعدهم الذرية والنووية كما فعل الاتحاد السوفييتي في قازاقستان وغيرها من المناطق التي احتلها التي أتلفت أراضيها وأجواؤها لعشرات السنين وما فضيحة الإنفجار النووي في محطة شير نوبل الذي أودى بحياة

الآلاف منذ سنوات بعيد عن الأذهان وكما تفعل الصين الشيوعية في ارض تركستان الشرقية ، إذ أن معظم محطاتها النووية هناك وتجري جميع تجاربها النووية على أرض تركستان الشرقية تحت الأرض وفوقها ولا تولي أي اهتمام بأضرار هذه التجارب على صحة السكان والطبيعة والأرض لعشرات السنين بل إلى مئات السنين.

كذلك إلقاء الولايات المتحدة القنابل الذرية والهيدروجينية على الجزر اليابانية وقتل مئات الآلف من الأبرياء في سبيل الحصول على استسلام اليابان إبان الحرب العالمية الثانية واستخدام الفرنسيين مستعمراتهم في جزر المحيط الهادي التي تبعد آلاف الكيلومترات عن بلادهم لإجراء تجاربهم النووية لأكبر دليل لظلمهم الشعوب الضعيفة التي لا تستطيع مقاومتهم والوقوف في وجه أطماعهم.

نعم إن دول أوروبا الغربية وأمريكا وروسيا والصين هم بناة حضارة القرن العشرين ولكنها حضارة تخدم مبادأهم وأطماعهم ومصالحهم الاستعمارية ، حيث في كثير من الأحيان استخدموا هذه المخترعات لمصالحهم الخاصة ، استخدموا اختراع البارود في حروبهم ضد الشعوب العربية والإسلامية في نهايات القرن الثامن عشر ومن ثم استخدموا تكنولوجيا الذرة في الأسلحة العسكرية ، وبفضل هذه الأسلحة لم تعد تجدي الشجاعة الفردية في الحروب ولم يعد القتال فردا مقابل فرد مثل ما كان سابقا ، بل أصبح بالإمكان تدمير قوافل من الجنود ومدن بأكملها وتسويتها بالأرض خلال ساعات وأيام باستخدام العربات العسكرية من دبابات ومجنزرات

مصفحة وطائرات حربية تحمل الدمار من الجو، والبوارج والغواصات التي تحمل الدمار من على سطح مياه البحار والمحيطات ومن أعماقها ، طبعا هذه المخترعات والمعدات والأسلحة المتقدمة كانت وما زالت محرمة على الشعوب والدول غير الأوربية امتلاكها أو امتلاك تقنياتها ، وبعد منتصف القرن العشرين تقدمت تكنولوجيا الاتصالات التي كثيرا ما تستخدم للتجسس على الدول المعادية لها والتي بإمكانها عد أنفاس شعوبها كما يقولون والمقصود بها الدول العربية والإسلامية المحرم عليها امتلاك مثل هذه التكنولوجيا والصواريخ العادية منها والبالستية التي يصل مداها لآلاف الكيلومترات التي تهدد بها الدول المارقة والمقصود بها أيضا الدول العربية والإسلامية ودول العالم الثالث في آسيا والدول التي خرجت من تحت عباءة الحكم الشيوعي السوفيتي في أوروبا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية.

للأسف هذا التقدم العلمي ساهم في تقدم الإنسان الغربي الأوربي والأمريكي الشمالي وبقيت شعوب أسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية التي كانت نهبا لهم تغرف من خيراتها كما تشاء مع إبقاء شعوب هذه البلاد تعيش في ظلمات الجهل والتخلف الذي نهبها بشكل ممنهج وأبقى شعوبها مستعبدة تعمل لأجل مصالحها ولم يسمح لهم بنقل أبسط أدوات الحضارة إلى بلادهم وشعوبهم إلا ما يلزم لاستنزاف خيرات تلك البلاد بالإضافة إلى التخلص من تراثها العلمي والأدبي وطمس إرثها الحضاري والآثار التي تدل على تاريخها العريق إما بتدميرها أو سرقتها ونقلها إلى بلادهم وتدمير أو إغلاق المراكز العلمية والمدارس والجوامع والمساجد بها وإحراق كتبهم ومراجعهم

الدينيـة لكـي تبقـى الشـعوب الإسـلامية فـي ظلمـات الجهـل والتخلف، لكن بعد الحرب العالمية الثانية وفترة الحرب الباردة التـي نشـأت بـين المعسـكرين الشـرقي الشـيوعي بقيـادة الاتحـاد السوفيتي والصين الشـيوعيـة التي اسـتولت على تـركسـتان (بالاتفاق مع الغرب الرأسمالي) بعد تقسيمها إلـى شرقية من قبل الصين الشيوعية ومحو اسمها من على الخارطـة العالميـة وتغييرها إلـى (سينكيانج) وغربيـة من قبل الاتحـاد السوفيتي حيث مزقتها إلى جمهوريات وعينت عملاءها حكامـا يأتمرون بأمرهـا وينفـذون مخططاتهـا وكـذلك منطقـة القـرم والجـزء الشرقي من أوربا وأبادت عشرات الملايين من سكانها ونكلت بهم وقسمت بلادهم لضمان عدم توحدهم مستقبلا وفرضت عليهم التهجير الجماعي القسري من بلدانهم وأراضيهم إلـى مناطق أخري داخل الأراضـي الصينية وإحلال المستوطنين اللآدنيـين والبـوذيين والشـيوعيين محـل السـكان الأصـليين ومحاولـة نـزع الإيمـان بالـدين الإسـلامي من قلوبهم واعتبـاره أفيون الشعوب لأنـه يحرض الشعوب المحتلـة أراضيها من قبلهم على مقاومتهم وطردهم من بلادهم ، ولكن كيف لهذه الشـعوب التـي تفتقـر إلـى السـلاح والخبـرة فـي مقاومـة المستعمرين الطغاة الذين نشروا الرعب والتخويف بين السكان الأصليين الذين هربوا بدينهم من بطشهم إلى مناطق وبلاد أكثر أماناً لهم ولعائلاتهم.

أما الشعوب العربية والإسلامية الأخرى في القارة الهندية وجنوب آسيا وأفريقيا فلم تكن أحوالهم أحسن من حال إخوتهم في وسط آسيا ، فالاستعمار الغربـي لم يكن أرحم من الصين والاتحاد السوفيتي الشيوعيتين في تعاملهم مع تلك الشعوب.

بعد منتصف القرن الماضي بدأت تلك الشعوب صحوتها وبدأت تطالب بحقوقها وأرضها ولكن الثمن كان باهظا من قتل وإبادة لهذه الشعوب بالملايين بدون رحمة ، وبين الفينة والفينة كانت تسمح ببصيص من نور الحرية بقدر ما يحقق أطماعها ومصالحها وفي سبيل مزيد من النهب والسلب و كبت الحريات في مناطق أخرى.

كتب عدد من الإخوة الكتاب المصريين والسعوديين والسوريين الإندونيسيين والمهاجرين التركستانيين المقيمين في المملكة العربية السعودية وتركيا والمقيمين بألمانيا الغربية منهم الدكتور ولي قيوم خان والبروفيسور باي مرزا هيت اللذين كانا يصدران مجلة ملي تركستان ومجلة اتحاد تركستان باللغة التركستانية بحروف عربية ولاتينية وباللغة العربية واللغة الإنجليزية ، وبعض الكتاب الأوروبيين والأمريكيين المحايدين عن تاريخ تلك الديار وأحوال الشعب التركستاني في تركستان شرقها وغربها وما عانوه من ظلم واضطهاد خلال الثمانين سنة الماضية وعما عانته وتعانيه شعوب وسط آسيا على شكل كتب ومقالات في الصحف والدوريات ، وفي الآونة الأخيرة تغريدات في مواقع التواصل الاجتماعي في الإنترنيت ولكن أغلب تلك الكتب للأسف ليست متداولة بالإضافة إلى بعض الكتاب المستشرقين الروس الذين أجروا دراسات وكتبوا بحوثا عن تاريخ تركستان وحياة شعوب وسط آسيا ، في الأساس لخدمة المصالح الاستعمارية ، أغلبها اختفت من المكتبات ويجهلها القراء الذين يتوقون لمعرفة أصول التركستانيين وبلادهم الذين يقيمون في المملكة العربية السعودية كإحدى الجاليات التي ساهمت مع إخوتهم المواطنين

منذ حوالي المائة وخمسين سنة الماضية في ركب تطور هذه البلاد حيث كانت من أكبر الجاليات غير العربية التي كانت تسكن مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف بكل تفان وإخلاص.

كما ذكرت في بداية هذه المقدمة من أن الهدف من تأليف هذا الكتاب هو جمع المعلومات لجزء عزيز من البلاد الإسلامية العريقة المنسية وتعريف الجيل الحالي باسباب هجرة الآباء والأجداد حيث لم يكن الغرض من قدومهم إلى المملكة العربية السعودية وهجرتهم إليها (كما يعتقد البعض) واستيطانهم بها البحث عن عمل ومزاحمة إخوانهم المواطنين السعوديين في أرزاقهم . كان القادمون للحج من تركستان إلى أرض الحجاز يأتون باستطاعة مالية وبدنية تنفيذا لقوله تعالى"**من استطاع إليه سبيلا**" ويأتون بأموال وفيرة يصرفون منها خلال إقامتهم وأدائهم لشعيرة الحج والبقاء في رحاب المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ومن ثم العودة إلى بلادهم ، وكان الاعتقاد السائد بينهم أنه لا يجوز رد ما تبقى وفاض عن حاجتهم من هذه الأموال إلى بلادهم مرة أخرى لأن هذه الأموال في سبيل الله ولا يجوز إرجاع ما يزيد عن حاجتهم إلى بلادهم ، إلا ما يكفيهم لمصاريف عودتهم ، لذا كانوا يشترون البيوت والدورويوقفونها لإعانة فقراء الحرمين الشريفين من ريعها أو يبنون الأربطة والأوقاف لسكن الحجاج القادمين من تركستان وغيرهم (لقد أوقف بعض أمراء بخارى وحكام تركستان مثل يعقوب بيك أوقافا مازالت شاهدة حتى اليوم في أحياء مكة المكرمة و منها انديجان باغشه سي التي كانت قريبة من الحرم كذلك في أحياء المدينة المنورة القريبة

من الحرم النبوي الشريف والتي أزيل أغلبها بسبب التوسعات المتكررة وتم تعويض ورثة هذه الأوقاف او نظارهم بسخاء من الدولة وتم شراء مبان أخرى بإشرافها لضمان حقوق الورثة واستفادة المحتاجين) بعد أن عينوا من يثقون بهم من سكان الحرمين الشريفين للإشراف عليها وصيانتها من الريع الذي يتحصلون عليه. ومن كان ينوي البقاء لفترة أطول أو كان ناويا الهجرة والاستيطان بأرض الحرمين الشريفين كانوا غالبا الفئة المتعلمة تعليما دينيا عاليا فكان يعملون في التدريس في الحرمين الشريفين حيث درس على أيديهم كبار العلماء وأبناء العائلات المرموقة في المجتمع المكي والمدني ومن لم يعمل في التدريس والأعمال اليدوية التجارة ، وكان معظم تجارتهم في الملابس والخردوات ولوازم الخياطة الرجالية والنسائية وقليل منهم من توسع في تجارته بالاستيراد من خارج المملكة إلا بعد منتصف القرن العشرين.

لقد كان هؤلاء التجار شديدي الحساسية في موضوع الحلال والحرام لاعتبارات عدة منها أن هذا المبدأ متأصل فيهم من تربيتهم الدينية والثانية كونهم في أرض الحرمين الشريفين ، لم يكن معظم التجار قبل ثمانين سنة مثلا يمسكون الدفاتر التجارية التي يسجلون بها حركة أعمالهم التجارية من إيرادات ومصاريف (وكله كان بالبركة) ، وكانت الدولة تأخذ من التجار زكاة التجارة السنوية بالتقدير لعدم وجود إلزامية حفظ سجلات تجارية تبين حركة الشراء والبيع والمصاريف ، حيث كانت الدولة تأخذ واحدا وربع في المائة وتترك الواحد وربع في المائة الأخرى للتاجر ليخرجها ويعطيها لمصارفها بمعرفته). وكمثال لهذه الحساسية أعرف أن بعض تجار

الخردوات ولوازم الخياطة كانوا يسهرون الليالي مع أبنائهم وأهلهم (عند حلول الحول) يعدون إبر الخياطة وأزارير الأثواب وغيرها من بضائعهم التي لا يتجاوز قيمة الواحدة منها بضع هللات يقدرون الزكاة المفروضة ، لم يكن ذلك بأمر الدولة أو خوفا من معاقبتهم ولكن الخوف من أن يدخل جوفهم وجوف أبنائهم وأهلهم الحرام مهما صغر. نعم هكذا كان آباؤنا وأجدادنا. رحم الله من مات منهم وأطال الله عمر من هم على قيد الحياة.

أن قدومهم إلى هذه الأراضي الطاهرة كان قبل ظهور البترول بعشرات السنين - ذكر لي بعض الآباء بأنهم كانوا يشترون الجاز (الكيروسين) الذي كان يستورد من الخارج في تنكات بسعة ٢٠ لتر تقريبا تسمى أبو غزال بريالين فضة لاستخدامه في إضاءة الفوانيس والأتاريك وكان ذلك مبلغا كبيرا بحساب تلك الأيام ، أما الطبخ كان يتم على نار الحطب أو الفحم ، وفيما بعد تبوأ الجيل الثاني والثالث من أبناء التركستانيين الذين ولدوا على أرض الحرمين الشريفين ودرسوا في المدارس الحكومية المدنية والعسكرية التابعة لوزارة الدفاع والطيران ووزارة الداخلية وتم ابتعاثهم للدراسة واكتساب الخبرة إلى الخارج جنبا إلى جنب مع إخوانهم أبناء هذه البلاد الأصليين ، وتبؤوا أعلى المناصب الإدارية والعسكرية والدبلوماسية وكانوا عند حسن ظن مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة الملك عبد العزيز بهم ، ومن بعد ، أبنائه الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد وعبد الله والأمراء سلطان ونايف رحمهم الله أجمعين.

إن أبنـاء وأحفـاد هـؤلاء الأجـداد لـم ولـن يكونـوا أقـل مـنهم إخلاصا وولاءاً لهذه البلاد ولحكومة خادم الحرمين الشريفين الملـك سـلمان أطـال الله فـي عمـره وتفانيـا فـي خدمـة وطـنهم المملكة العربية السعودية وأن كانوا بالأصل تركستانيين ولكن هم بالإحساس والشعور والولاء والانتماء مواطنون لا يعرفون وطنـا آخر لهم غير المملكـة العربيـة السـعودية وعلـى استعداد لفدائها بأرواحهم ودمائهم عند الحاجة (وإن تقدم العشرات من الشباب التركستاني الذين لم يتحصلوا على الجنسية السعودية إلى مراكز التدريب والتطوع للدفاع عن أرض المملكة العربية السـعودية واسـتعدادهم للـذهاب إلـى جبهـة القتـال مـع إخـوانهم المواطنين السعوديين أيام حرب واحة البريمي في الخمسينيات من القرن الماضي وحرب تحرير الكويت في تسعينيات القرن الماضي لهو دليل على إخلاصهم وولائهم ووطنيهم) ، وقى الله المملكـة العربيـة السـعودية وأرضـها مـن شـر كـل الحاسـدين والحاقدين.

إن وضـعي لهـذا الكتـاب هـو تحقيـق أهـداف معينـة بشـكل مبسط سمعت بعض أحداثها مشافهة من الآباء والأجداد (انتقل أكثـرهم إلـى رحمـة الله) وبعضـها مـن المصـادر المـذكورة فـي نهايـة الكتـاب ومما قرأتـه مـن تغريـدات الإخـوة التركسـتانيين وغيرهم في مواقع التواصل الاجتماعي في الإنترنت واستقيت منها أحداثا تاريخية تمت لتركستان بصلة وثيقة أوجزها فيما يلي :

١- الهـدف الأول : التعريـف بجغرافيـة تركسـتان وأصـول سكانها.
٢- الهدف الثاني: تركستان المسلمة ودخول الإسلام إليها.

٣- الهدف الثالث: بعض العلماء الذين أنجبتهم تركستان وساهموا في بناء الحضارة الإسلامية والعالمية.
٤- الهدف الرابع: احتلال تركستان من قبل روسيا القيصرية والإمبراطورية الصينية وروسيا البلشفية الشيوعية والصين الشيوعية بعد العشرينيات من القرن الماضي ومقاومة التركستانيين لهذا الاحتلال خلال القرون الثلاثة الماضية.
٥- الهدف الخامس: المهاجرون التركستانيون الأوائل إلى أرض الحجاز(المملكة العربية السعودية).
٦- الهدف السادس: انصهار التركستانيين في المجتمع السعودي.

لم أتبحر في التعريف بتاريخ تركستان الديموغرافي والاجتماعي والجغرافي والسياسي والعسكري وأصوله عبر التاريخ ، ومساهمات أبنائه العلماء (المشهورين) إلا بقدر ما يحقق الهدف من تأليفي هذا الكتاب ولمن أراد الاستزادة هناك الكتب والمراجع الموجود في المكتبات الوطنية العالمية في تركيا ومصر وألمانيا وروسيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ومتاحفها وفي مواقع الإنترنت المذكورة في نهاية الكتاب.

آمل أن أكون قد ساهمت مساهمة متواضعة في تذكير إخوتي المسلمين بإخوانهم المنسيين خلف الستار الحديدي الشيوعي الصيني الذي أحاط بأرض وشعب تركستان الشرقية وغير اسمها وهجّر أبناءها وأحل محلهم المستوطنين الصينيين الشيوعيين كما فعل ويفعل الصهاينة بتوطين اليهود محل

إخواننـا فـي فلسـطين المغتصـبة وبنـاء الجـدار الفاصـل بـين الأجزاء التي تم تحريرها من يد الصهاينة .

الفصل الأول
جغرافية تركستان وأصول سكانها وتعدادهم

إن تركستان (وبدون الدخول في التفاصيل) تعني بالعربية بلاد الترك، ينحدر التركستانيون من سلالة ترك بن يافث من أبناء سيدنا نوح عليه السلام وسميت الأرض التي عاشوا فيها باسمه وأطلق على تلك البلاد أيضا اسم **توران** في عصر الأنبياء شعيب وموسى ويوشع عليهم السلام[1].

وتركستان بقسميها الشرقي والغربي هي المنطقة الواقعة في وسط آسيا والتي كانت تعرف في التاريخ الإسلامي ببلاد ما وراء النهر وتحدها من الشرق الصين ومنغوليا، وبحر قزوين وإيران غربا، منغوليا وجزء من سيبيريا وروسيا شمالا، والتيبت وكشمير والباكستان وأفغانستان وإيران جنوبا وغربا.

تبلغ المساحة الإجمالية لتركستان (الشرقية والغربية) حوالي(٥٥٠٠٠٠٠) كم مربع أي أنها أكبر من الدول العربية بغرب آسيا مجتمعة.

ويقطنها منذ آلاف السنين قبائل الأوزبك والتركمان والطاجيك والقيرغيز والقازاق[2] في غربها والأويغور في

١- الجمهوريات الإسلامية من الظلمات إلى النور.

٢- القازاق Qazaq أوKazakh هم شعب تركي مسلم يقطن منطقة قازاقستان وغيرها في آسيا الوسطى ، بينما القوزاق Cossaks قبائل سلافية استخدمهم الروس لغزو بلاد آسيا الوسطى وتوطينهم بغرض التغيير الديموغرافي ومن ثم الإدعاء بانهم من سكان تركستان" الشيخ رحمة الله عناية الله أحمد / مدير عام المؤتمرات والمنظمات برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة".

شرقها. أن تركستان بلاد غنية بثرواتها ومواردها الطبيعية مثل البترول والغاز الطبيعي (حيث تعتبر طاجيكستان ثالث أو رابع دولة في العالم فيما تحت أرضها من البترول والغاز الطبيعي وأجود انواع اليورانيوم والحديد والفحم الحجري والنحاس والقصدير والذهب ، كذلك اراضي تركستان الشرقية) وأراضيها الصحراوية مثل صحراء تكلا مكان وصحراء قزيل قوم والتي هي مستودع للكنوز الطبيعية والآثار الحضارية القديمة التي تم اكتشاف بعضها حديثا ، أما جبالها الشاهقة فلا تقل أهمية إذ أنها مخازن كبيرة لهذه الثروات الطبيعية والمنابع الدائمة للمياه (من الثلوج المتكونة خلال فصل الشتاء) التي تجري في أنهار تركستان الكبرى ، وجزء كبير من أراضيها خصبة ويجري خلالها تلك الأنهار مثل نهر جيحون (أمودريا) ونهرسيحون (سردريا) في تركستان الغربية ونهري إيلي وتاريم وروافدهما في تركستان الشرقية وغيرها من الأنهار والبحيرات العذبة المياه مثل بحيرة أورال وبحر قزوين التي جعلت من أراضيها جنات خضراء وحدائق تغنى بها الشعراء والزائرون لها وبنيت المدن على ضفافها وبسبب وجود المراعي الطبيعية الخصبة خاصة في منطقة قيرغيزستان وقازاقستان في الشمال تعتبر هذه المنطقة من اكبرمناطق رعي الأغنام والجمال والخيول في قارة أسيا حيث يعيش معظم سكانها في الرعي ويرتحلون في مراعيها ، وتنتج الصوف واللحوم التي يشحن انتاجها الى المصانع الروسية وأهم منتجات تركستان الغربية الزراعية القطن (المسمى بالذهب الأبيض) الذي كانت وما زالت الصين الشيوعية و روسيا الشيوعية تستغلانها وتنهبانها بعد احتلالها وتستوليان على خيراتها وتعتمد عليها في تشغيل مصانعها وبناء قوتها

الاقتصادية والعسكرية ، والقمح الذي كانت تنهبه لتغذية شعبها وتصدر الفائض منه للخارج بينما الشعب التركستاني يعاني من الجوع أو التجويع من قبل المحتلين، والفواكه خاصة التوت الذي تربى عليه دودة القز لإنتاج الحرير الذي يعتبر من أجودها في العالم (يدعي الصينيون بأن أجود أنواع الحرير هو الحرير الصيني ، بينما أجودها هو الحرير التركستاني وتنهبه الصين وروسيا) لا ننسى ما في بحر قزوين من خيرات من الأسماك التي تنتج الكافيار الغالي الثمن والتي تصدره روسيا للعالم ، ناهيك عن الخيرات التي تحت أراضيها من خيرات جعلتهما (الصين وروسيا) تطمع فيها وتحاول السيطرة عليها منذ أيام الإمبراطورية الصينية وروسيا القيصرية ومن بعدها (وان تغير أسماؤهما) الصين الشيوعية وروسيا السوفيتية الشيوعية بينما تعيش شعوب آسيا الوسطى على الفتات الذي يتفضل به المحتلون من خيرات بلادهم.

عدد سكان تركستان (الشرقية والغربية) في الوقت الحالي أكثر من ٨٠ مليون نسمة (حسب الإحصاءات الأخيرة مع مراعاة النسب المئوية في التكاثر السكاني) يربطهم لغة واحدة وتاريخ واحد وحضارة واحدة ودين واحد هو الإسلام وأمل واحد في التحرر من براثن المحتل الذي حاول ومازال يحاول محو اسمه من الخرائط الجغرافية وحضارته بالتهجير القسري إلى مناطق بعيدة عن أرضه ووطنه وجلب المستوطنين وإحلالهم محل السكان الأصليين وتغيير أسماء مدنها وبلدانها وقراها وتسميتها بأسماء صينية (كما فعل ويفعل الصهاينة في فلسطين المحتلة) وتقسيم روسيا الشيوعية الجزء الغربي من تركستان إلى خمس جمهوريات حسب القومية واختلاف

الأصل والقبائل كما تدعي لكي تضمن تفككهم حسب اعتقادها، وسوف يخيب الله ظنهم واعتقادهم إن شاء الله.

ولكن والحمد لله، إن أسلوب وسياسة فرق تسد لم تجد وتثمر في تفتيت عزيمة التركستانيين خلال القرون الثلاثة الماضية من الاحتلال والقتل الجماعي وحروب الإبادة التي تعرض لها الشعب التركستاني المجاهد وتدمير رموز حضارته الإسلامية في بلاده واغتيال زعمائه وقادته من قبل الإمبراطورية الصينية والقيصرية الروسية قبل الحرب العالمية الأولى والشيوعية الصينية والروسية بعدها، والتي لم تزد أبناءها إلا إصرارا بل زاد تمسكهم بدينهم ومقاومتهم الوطنية والجهاد لطرد المحتلين من أرضهم والعودة إلى أحضان إخوتهم المسلمين.

وبدأ شروق شمس الحرية في تركستان الغربية منذ العقد الأخير من القرن الماضي واستطاعوا التحرر من براثن الدب الروسي وإن على شكل جمهوريات مجزأة على أساس القبائل والقوميات المزعومة ، فالأمل كبير في وطنية وهمة وعزيمة قادة هذه الجمهوريات في التوحد مرة أخرى وإزالة الحدود والحواجز المصطنعة التي أقامها المحتل.

للأسف الشديد يتم تعريف الجزء الشرقي من تركستان بتركستان وسكانها بالتركستانيين وكثير منهم تكنوا بأسماء المدن والمناطق التي قدموا منها مثل كاشغر، خوتن، ياركند، كوجار، أرتوش وغيرها، أما سكان تركستان الغربية يكنون بالبخاريين خاصة في بلاد المهجر باكستان والهند والمملكة

العربية السعودية واليمن والأردن وفلسطين وسوريا ومصر والجزائر والمغرب والسودان وهذا مخالف للواقع، حيث أن البخاريين من مناطق ومدن مختلفة في تركستان الغربية (الجمهوريات الإسلامية الخمسة بوسط آسيا) مثل طشقند، أنديجان، قوقند، مرغلان، نمنكان، أوش، سمرقند، بخارى، خوجند وغيرها هم تركستانيون وتسميتهم وتعريفهم بالبخارية هو إطلاق اسم الجزء على الكل، حيث أن كل بخاري هو تركستاني وليس كل تركستاني هو بخاري.

لقد علمت من أبني الذي كان يدرس في الباكستان من أن الباكستانيين يسمون أبناءهم قرشي وبخاري تيمنا بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقبيلته والإمام البخاري رحمه الله وليس ذلك لإثبات انتمائهم إلى قبيلة قريش بمكة المكرمة ولا إلى الإمام البخاري رحمه الله بتركستان الغربية.

الفصل الثاني
تركستان المسلمة ودخول الإسلام إليها

دخل الإسلام تركستان في بدايات القرن الأول الهجري في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن طريق الفتوحات الإسلامية بعد أن تمكن الصحابي الجليل والقائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من سحق جيوش الفرس في موقعة نهاوند وفتحوا تلك البلاد عام ٦٤٢ م وبدأ المسلمون عام ٦٤٥ م استعدادهم لغزو تركستان لنشر الإسلام وكانت هذه البلاد ممزقة تتكون من دويلات وكانت الصين تهددهم باستمرار بالغزو من الجهة الشرقية لبسط نفوذها ونهب خيراتها وتشريد أهلها، ودخل تركستان بعض الدعاة المسلمين في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ومنهم الصحابي الجليل قثم بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابي الجليل الحكم بن عمر الغفاري ووصلوا إلى سمرقند ودعوا أهلها للإسلام ولكن حاكمها المجوسي قتل قثم بن العباس رضي الله عنه ورفاقه، على إثر ذلك قام المسلمون العرب بغزو خراسان واستولوا عليها إلى أن وصلوا نهر جيحون.

وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان رضي الله عنه ومن بعده الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ) أصبحت خراسان قاعدة المسلمين في الشرق وسنحت الفرصة للقوات الإسلامية مستغلين الحروب الدائرة بين ملوك هذه المناطق وأمرائها وقاومهم التركستانيون بشراسة ووقفت القوات

الإسلامية عاجزة تجاههم إلى أن تمكن القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ومعه أحد أمهر قادته العسكريين عام ٨٦ هـ الموافق لعام ٧٠٢م، واستمرت الحروب بين الفاتحين المسلمين وبين التركستانيين بشراسة وانتصرت أخيرا جيوش المسلمين وقضت على الشرك وأخذ الإسلام ينتشر بين القبائل التركستانية في جميع أرجاء البلاد حيث وجد السكان العدل والمساواة والإخاء والتعاطف بين الناس وظهر لهم جليا أن الفاتحين لم يكن هدفهم السلب والنهب والقتل بل نشر الدين الإسلامي الحنيف رسالة التوحيد وإقامة العدل والمساواة بين عباد الله بغض النظر عن أصولهم وأعراقهم وأن لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ولم يشفع وينفع كون أبي لهب وأبي جهل أعمام رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم وأقوى المناهضين لدعوته أن يموتا مشركين ويدخلا جهنم وبئس المصير ويكون الصحابي سلمان الفارسي من أهل البيت كما قال عنه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والصحابيان الجليلان بلال الحبشي وصهيب الرومي رضي الله عنهما من أقرب أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ومستشاريه في الإدارة العسكرية وهذا يدل دلالة واضحة بأنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى في الإسلام ومن لم ينفعه عمله لم يشفع له نسبه.

اتبع الشعب التركستاني الدين الجديد وحسن إسلامه وأصبح من أقوى المدافعين عن الإسلام وأشرس المجاهدين في سبيل إعلائه ونشره بين البشر وأصبح أكثر شغفا بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية وأكثر إخلاصا وانضواءاً تحت رايته ودخلوا في دين الله دين الفطرة القويمة أفواجا. ولم تمر فترة

طويلة حتى أصبح كامل الشعب التركستاني مسلما سنيا وحتى متبعا مذهبا واحدا هو مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله .إن الشعب التركستاني المعروف عنه الشجاعة والولاء للدين الإسلامي في فترة قصيرة أصبح له شأن عظيم في الدولة الإسلامية في عهد الدولة العباسية وتولوا القيادات العسكرية والسياسية[٢].

إن أقوي الإمبراطوريات الإسلامية بعد دولة الخلافة الأموية والعباسية قامت على أيد غير عربية مثل الدولة الغزنوية والسلاجقة والقراخانية والألتون أوردة بوسط آسيا والقائد المسلم صلاح الدين الأيوبي الكردي الأصل ودولة المماليك في مصر والشام والسلطنة العثمانية في الأناضول أصولها تركستانية ، تمكنت من بسط النفوذ الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها والسلاطين المغول الذين بنوا أكبر الإمبراطوريات الإسلامية في القارة الهندية وحكموها لمئات الأعوام، حيث في أواخر عهد السلطان حسين باي قرا ظهرفرع جديد للبيت التيموري في أفغانستان أسسه محمد بابرالذي كون دولة في أفغانستان ثم رحل إلى الهند وكون إمبراطورية عرفت بالإمبراطورية المغولية استمرت تحكم الهند ونشرت الإسلام في هذه القارة الشاسعة وحكموها بالعدل والتسامح الديني الذي لا مثيل له وتدل آثارهم الباقية حتى الآن على عظمة الإسلام وعظمة هؤلاء الحكام حتى تم أستعمارها من قبل بريطانيا في عهد الملكة فيكتوريا وكان آخرملوكهم بهادر شاه الذي نفاه الإنجليزإلى رانجون وتوفي سنة ١٨٦٢م بعد استعمارهم للهند في أواخر القرن الثامن عشر[٣].

٣- التركستان/ مساهمات وكفاح.

إننا لو تأملنا تاريخ هذه الإمبراطوريات الإسلامية الكبرى لتبين لنا أن هدف هؤلاء الأبطال لم تكن الأرض ومن عليها ونهب خيرات هذه البلاد التي فتحوها ونقلها إلى بلادهم الأصلية ولم يقتلوا ويبيدوا شعوبها بل عمروا البلاد التي فتحوها وأشركوا أهلها في الحكم. بل كان هدفهم قبل كل شيء نشر الدين الإسلامي والعدالة الاجتماعية بين سكان وشعوب تلك الديار وتحريرهم من عبودية هذه الشعوب لحكامهم وأصحاب الأراضي والإقطاعيات حسب الطبيعة الطبقية الاجتماعية المتوارثة حيث كانت الأرض ومن عليها من عمال يباعون ويشترون وتنتقل ملكيتهم إلى سيدهم الجديد ويعملون فقط مقابل أكلهم وسكنهم ولا حق لهم في أي شيء باي شكل من الأشكال.

عندما قدم إليهم الفاتحون المسلمون وحرروهم من العبودية وعرفوا أنهم ليسوا غزاة واحتلال الأرض والنهب، قبلوا الدعوة وحسن إسلامهم وإخلاصهم لهذا الدين والولاء للحكام الجدد[٤]. وأكبر الدلائل على ذلك بناء أضخم المدارس والجوامع وأعظمها في تلك الديار بينما كان المحتلون والمستعمرون الشيوعيون الصينيون والروس والغربيون يدمرون وينهبون خيرات البلاد التي استعمروها ويتخذوا سكانها عبيدا ويشحنوهم في البواخر والقوارب وكأنهم قطعان من الحيوانات بكل وحشية وبربرية إلى بلادهم ومن يسلم من الموت من سوء المعاملة والمرض لا يسلم من العبودية في مزارعهم ومصانعهم ووقودا لتقدمهم العلمي والاقتصادي والعسكري وكأن حقوق الإنسان والحرية التي يتشدقون بها فُصِّلت لهم

٤- أضواء على تاريخ توران.

فقط، بعكس ذلك كله معاملة المسلمين الإنسانية للبلاد التي فتحوها لا تزال شاهدا على تقدم المسلمين وإنسانيتهم في التعامل مع أهل البلاد.

الفصل الثالث
أعلام وعلماءأنجبتهم تركستان وساهموافي نشر الإسلام والحضارة الإسلامية

أن الشعب التركستاني المعروف عنه حبه للعلم وتمسكه الشديد بدينه الإسلامي والذي ساهم في نشر الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية مع إخوانه المسلمين من العرب والمسلمين من الشعوب الأخرى في القرون الأربعة الأولى من الهجرة عندما كانت أوربا تعيش في ظلام دامس من الجهل والتخلف، حيث كانت العواصم الإسلامية العربية حاضنة لهذه العلوم ومهدا للعلوم الدينية حيث أخذوا علمهم من صحابة رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم والتابعين رضوان الله عليهم في القرون الأولى من الهجرة النبوية ، كانت المدينة المنورة ومكة المكرمة ودمشق وبغداد والكوفة والبصرة ومصر تزخر بهؤلاء الأفذاذ ونهلوا من علومهم وخبراتهم ونقلوها إلى عواصم العلوم الإسلامية والعلوم الحديثة في تركستان وبرعوا في ترجمة علوم الإغريق والرومان ومصر القديمة والهنود والصين القديمة في الطب والصيدلة والفلسفة وعلوم الفلك المبني على العلم وليس على السحر والشعوذة والعلوم التجريبية الأخرى المبنية على البراهين وأجروا التجارب العلمية وبرهنوا على صحة نظرياتهم وبطلان بعض الثوابت العلمية القديمة وطوروها وأضافوا ما توصلوا إليه من براهين جديدة ، اخترعوا من أجل ذلك الأجهزة والمعدات الطبية والصيدلانية والفلكية وبنوا أكبر المراصد في بغداد وسمرقند التي نقلوا إليها وإلى بخارى والمدن التركستانية

الأخرى وأجروا الاختبارات والتجارب والمناظرات العلمية التي برعوا فيها ، كل ذلك بفضل الدين الإسلامي الذي اعتنقوه وتشجيع الخلفاء لهم بتوفير المناخ العلمي وبناء المدارس والجامعات ومراكز البحوث والترجمة من اللغات القديمة مثل اليونانية والرومانية والهندية والفارسية والصينية القديمة والمصرية القديمة وتزويدهم بالمال والصرف على بحوثهم بكل سخاء مما جعل هذه العواصم الإسلامية مهوى أفئدة طلاب العلم الذين توافدوا إليها من جميع أنحاء العالم للمشاركة ببحوثهم أو الدراسة في معاهدها وجامعاتها ونقل ما تعلموه إلى بلادهم.

يقول الوالد الدكتور محمد علي البار أطال الله في عمره وجعل تأليفه الكتب عن هذه الأرض الإسلامية وعن شعبها والتعريف بعلمائها وخدمتهم للإسلام والمسلمين والدفاع عن حقوقهم الضائعة والظلم الذي حاق بهم من قبل المستعمرين والمحتلين ، وجعل أعماله هذه شفيعا له وصدقة جارية لدى رب الضعفاء والمستضعفين ، يذكر المؤرخون أن أغلب علماء المسلمين وفقهائهم ومحدثيهم وفلاسفتهم وأطبائهم من أبناء بلاد ما وراء النهر التي هي تركستان الشرقية والغربية الآن قبل أن تقسم بين أفغانستان وإيران وروسيا وبقي جزء منها ضمن أراضي الجمهوريات المستقلة بوسط آسيا ، حيث كانت في تلك الأزمنة تعرف ببلاد فارس وبلاد ما وراء النهر وكانت جزءا من الدولة الإسلامية العظيمة[٥] ، ولقد قرأت حديثا بأن المسلمين التركستانيين وضعوا مبادئ علم الحاسب الآلي" الكومبيوتر" من قبل العالم الجهبذ محمد بن موسى الخوارزمي الذي وضع

٥- المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ .

أسس علم الجبر والمصفوفات التي هي أساس علم الحاسب الآلي وحققوا هذا السبق على جميع علماء العالم هم الذين اخترعوا حروف الطباعة الحديثة وقاموا بطباعة كثير من الكتب قبل أن يعرف الأوربيون هذا الاختراع بقرون عديدة وقد كان هذا إنجازا غير مسبوق فقد أثبت المستشرقون بإشراف المستشرق فون لي كوك أن مسلمي تركستان الشرقية عرفوا الطباعة ، حيث عثر في مدينة طورفان على آثار من المطابع التي طبعت الكتب وفي مقدمتها المصحف الشريف كما اخترع علماء المسلمين في تركستان الشرقية التصوير الملون في القرن الثالث الهجري الذي لم يعرفه العلماء الغربيون إلا في القرن العشرين حيث كانت كاشغر مركزا من أهم مراكز الإشعاع العلمي والحضارة الإسلامية في آسيا[٦] .

إن سرد أسماء العلماء المسلمين التركستانيين الكبار وهم جميعا كبار في تخصصاتهم يحتاج إلى جهود جبارة ومراجعة المراجع الكثيرة المكتوبة بمختلف اللغات.

إن هدفي من سرد أسماء بعض العلماء مع التقدير العظيم لجهود الجميع هو إيضاح جزء من تلك المساهمات الجليلة التي قد لا يعلم عنها كثير من الجيل الجديد.

اخترت أسماء بعض الأعلام الجهابذة الذين نبغوا في فنهم وتخصصهم ممن أنجبتهم تركستان المنسية من كل أنحاء

٦- من مقال بقلم الكاتب محمود البيومي رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين والمنشورة على صفحات الإنترنت تحت عنوان" التركستانيون اخترعوا فن الطباعة بتاريخ ٢٠٠٩/٨/٢٢ م " .

تركستان ، والتي حاول المحتلون طمس معالم بلادهم ومحو تاريخهم وأثارهم ، وتقسيم أرضهم إلى ولايات وأقاليم ودول حسب إرادتهم ومصالحهم الاستعمارية ، ولكن علم ونبوغ هؤلاء الأفذاذ تشرف كل أرض تركستان وكل الشعب التركستاني بغض النظر عن مناطقهم التي ولدوا وعاشوا بها لأنهم خدموا الدين الإسلامي بنبوغهم في العلوم الدينية والسنة النبوية وخدموا العلوم الأخرى في كل المجالات الإنسانية التي استفاد منها العالم فيما بعد في التقدم العلمي في القرون التالية بتشجيع وتمويل الخلفاء والحكام المسلمين.

١-الإمام البخاري:

هو أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد زبه البخاري إمام الأئمة في الحديث النبوي الشريف صاحب" الجامع الصحيح " أوثق كتب الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي بذل سنين طويلة من عمره وجهده وصحته في تتبع أصدق الرواة من أوثق المصادر والتأكد من عدالتهم وصدقهم حتى أصبح كتابه هذا أوثق الكتب وأصحها بعد كتاب الله.

ولد الإمام البخاري في بخارى عام ١٩٤ هـ. ونشأ يتيما بعد وفاة والده الذي كان يشتغل بالتجارة وهو طفل صغير ورعته أمه وأحسنت تربيته تربية دينية وكانت تذهب به إلى مجالس العلماء يستمع إليهم ويأخذ منهم العلم ويحفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن نبوغه كان يصحح لأستاذه المحدث وهو ابن الحادية عشرة من عمره ، ولقد تلقى الإمام البخاري وهو في هذا العمر علوم الحديث من كبار أئمة عصره في

بلاده وتنبأ شيوخه بنبوغه حيث حفظ كتب أصحاب الرأي من الفقهاء أمثال ابن مبارك وهو ابن ست عشرة سنة.

سافر الإمام البخاري وهو في هذا العمر عام ٢١٠ هـ للحج مع والدته وأخيه أحمد الذي يصغره. وكان الإمام البخاري في سفره لا يدخل بلدا إلا ويقابل علماءها وينهل من علمهم فمر في سفره ببلخ والبصرة والكوفة إلى أن وصل مكة المكرمة وفي طريق عودته التقى بعلماء فلسطين وعسقلان ودمشق وحمص وبغداد واستفاد الشاب الإمام البخاري ممن التقى بهم استفادة عظيمة وكان رحمه الله سريع الحفظ متوقد الذكاء يستمع إلى العلماء ولا يكتب ما يسمعه شأن غيره من طلاب العلم وكان يصحح بعض معلومات من يسمع منهم بأدب طالب العلم ويجادل بكل أدب واحترام بدون تجريح أو إهانة. وكان رحمه الله حافظا وعارفا معرفة تامة برجال السَنَد.

في طريق عودته إلى بلاده مر ببغداد حيث أراد عشرة من علمائها الفطاحل امتحانه لما سمعوا عنه من سعة علمه ونبوغه في رواية الأحاديث النبوية بأسانيدها الصحيحة وذكر كل منهم عشرة أحاديث مغيرا أسانيدها أي بمجموع مائة حديث ، وبدأ الإمام البخاري وقال للأول لقد قلتَ كذا وكذا والصحيح هو كذا وكذا وللثاني والثالث إلى العاشر ما قاله للأول وأسقط في أيديهم وتعجبوا من ذكائه وسرعة بديهته وقوة حفظه للأحاديث بأسانيدها الصحيحة.

لقد تتلمذ شيخنا علي أيدي كبار العلماء في القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه والفلسفة والمنطق والأدب واللغة

العربية والفلك في بخارى وسمرقند التي كانتا من أكبر عواصم العلم والمعرفة في العالم الإسلامي والعالمي وتنقل في كل البلدان وعواصم العلم مثل البصرة وبغداد والكوفة وبلاد الشام وفلسطين ومكة المكرمة والمدينة المنورة وقليلا ما قبل المناصب الحكومية وكل أسفاره كانت في سبيل العلم ولم يقل أبدا بأنه عالم بل طالب علم ولم يبخل أبدا في تعليم أبناء جيله وينقل إليهم ما تعلمه ، ودرس على يد شيخنا الإمام البخاري كثير من علماء عصره في بلده بخاري والبصرة والكوفة وبغداد وغيرها وفي كل بلد زاره وأقام به وكانوا يتسابقون لحضور مجالس علمه ومحاضراته.

من تلامذته الإمام مسلم بن حجاج القشيري صاحب كتاب "صحيح مسلم" ثاني الكتب الصحيحة في الحديث. والإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي وهو من ترمذ بأوزبكستان.
هؤلاء بعض تلامذته وهناك الكثير من فطاحل علماء عصره في رواية الأحاديث النبوية وعلومه ممن ألفوا الكتب والمراجع ألتي تعتبر سندا لهذا العلم للأجيال التالية.

أفني شيخنا الإمام البخاري جل عمره في تتبع أحاديث سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام والتأكد من صحة سنده ورواته ، ولقد استغرق منه جمع وتأليف كتابه " الجامع الصحيح " ستة عشر عاما ولم يدخل في كتابه حديثا إلا وصلى ركعتين لله واستخار الله سبحانه وتعالى قبل أن يكتبه ولقد حفظ عشرات الألوف من الأحاديث التي نسبت للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يخرج منها إلا بحوالي أربعة الآلاف حديث غير مكررة (هناك اختلاف بين المؤرخين بخصوص جمعه وحفظه

هذا العدد الهائل من الأحاديث ومن ثم اجتهاده في تفنيدها من مكرر بروايات عدة ومصادر متعددة من ضعيفة وموضوعة) ، وكان يكتب مسودات كتبه ولا يقوم بتبييضها إلا في مدينة الرسول صل الله عليه وسلم بين قبره ومنبرة وكان يصلي ركعتين لكل ترجمة[٧].

إن مثل هذا العمل يحتاج إلى عقل يضاهي الحواسيب الإلكترونية في هذا العصر وعدد من المختصين لوقت طويل يجمعون المعلومات ويصنفونها ويجدولونها ويخرِّجون ويفندون ما هو صحيح وما هو منسوب للنبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وكتاب " الجامع الصحيح " ليس كتابه الوحيد الذي ألفه بل هناك أكثر من خمسة عشر مؤلفا منها " الأدب المفرد" و" التاريخ الكبير" و" التفسير الكبير" و" التاريخ الأوسط " و" التواريخ والأنساب" و" التاريخ الصغير" و"كتاب الكنى" و" بر الوالدين" وغيرها بعضها مفقود للأسف.[٨]

عاد الإمام البخاري إلى بلده بخارى في أواخر أيامه بعد أن قدم أجل الخدمات للإسلام والمسلمين بعلمه ومؤلفاته القيمة التي بقيت وستبقى بإذن الله صدقة جاريه يدعو له كل من يقرأه من المسلمين جزاء حفظه أصح كلام رسول الله صل الله عليه وسلم و أصدقها والموثوقة بأسانيد تنتهي إليه ولا يوجد في أي دين أخرمن خدم دينه بإخلاص بتوثيق كلام الرسل والأنبياء

٧- المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ.
٨- الأدب المفرد .

وتأسيس علم الأسانيد والذي لم يكن موجودا فيما سبق ، واستفاد من علمه وكتبه مئات الملايين من المسلمين ويكفيه فخرا كون أحد كتبه وهو" الجامع الصحيح " هو أصح كتب الحديث المروية عن النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم على الإطلاق ولم يطعن فيه أحد ولم يجد أحد مأخذا عليه.

انتقل الشيخ الإمام البخاري إلى رحمة الله عام ٢٥٦ هـ الموافق لعام ٨٦٩ م. رحم الله شيخنا شيخ الإسلام رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

٢-الإمام الترمذي :

هوالإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوْرة السلمي البوغي الترمذي الذي ولد في قرية بوغ من قرى ترمذ في أوزبكستان عام ٢٠٩ هـ. كان الإمام الترمذي ذكيا قوي الحفظ زاهدا ورعا رحالا طاف البلاد الإسلامية وتنقل من بلد لآخر يتعلم من شيوخها بين مرو ونيسابور والري ومنها إلى بلاد فارس ثم بغداد بالعراق التي كانت من أكبر منابر العلم في جميع المجالات الدينية والعلمية في العالم وانتقل بعدها إلى البصرة ثم مكة المكرمة والمدينة المنورة يعلم ويتعلم من شيوخ الحديث ، ومن شيوخه الأمام البخاري حيث لازمه وانتفع بعلمه وامتدحه شيخه الإمام البخاري. وكان عصره عصر الحديث وعلومه. وهو أحد أصحاب الصحاح الستة " سنن الترمذي" المشهورة وله مؤلفات كثيرة مثل كتاب " الشمائل وكتاب" العلل " في الحديث وكتاب " الأسماء والكنى" في رجال الحديث.

عرف عنه رحمه الله بالورع والزهد ويقال أنه كف بصرة في شيخوخته وتوفي رحمه الله عام ٢٧٩ هـ.

٣- الإمام النسائي :

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي صاحب" سنن النسائي".

ولد سنة ٢١٥ هـ في نسا بتركمنستان قرب العاصمة عشق أباد.

كان رحمه الله من الأعلام ، سريع الفهم والإتقان وكان شديدا في نقد الرجال ، رحل في طلب العلم إلى خراسان والعراق والشام والحجاز ومصر حيث استوطن بها ولم يكن حب مجالس الحكام والسلاطين ، امتدحه كثير من علماء عصره في غزارة علمه وثباته وكان بسيطا في حياته ألف الكثير من الكتب أهمها كتاب " السنن ".

خرج من مصر في أواخر حياته إلى الشام فامتُحِن بدمشق وأدرك الشهادة وأوصى بحمله إلى مكة المكرمة ودفنه هناك ويقال إنه توفي بها ودفن بين الصفا والمروة بمكة المكرمة رحمه الله في شعبان سنة ٣٠٣ هـ ، وكان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث والرجال.

أي نعمة أكبر من توفيق الله لأمة من الأمم (كانت وثنية متفرقة تحارب بعضها البعض لأتفه الأسباب) إلى التوحد تحت

راية عقيدة واحدة ونور واحد شع عليها من غربها هي راية ونور الإسلام وحاربتها في البداية بضراوة وبسالة ظانا أنهم غزاة جدد يريدون استعبادهم.بعد أن عرفوا حقيقة القادمين إليهم وأن هدفهم هو نشر الدين الإسلامي الذي يدعو لعبادة الواحد الأحد وليس الأوثان والحكام ويحررهم من عبودية وذل حكامهم ومن ثم بعد أن هداهم الله لدينه القويم دخلوا هذا الدين طواعية أفواجاً هم وحكامهم ورؤساء قبائلهم وحسن إسلامهم.

ان هؤلاء الأفذاذ والنجباء الذين خدموا هذا الدين وتكبدوا مشاق السفر والترحال من شرق الدولة الإسلامية إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها يجوبون مدنها وفيافيها ليس بقصد السياحة والاستجمام ولا التجارة الدنيوية بل التجارة مع الله الذي هداهم و من أجل جمع أحاديث رسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (بعد أن بدأت الدسائس من اليهود والخوارج وغيرهم بالتقول على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنفيذ أحقادهم الدفينة ضد الإسلام والمسلمين) من المصادر المعتمدة الصادقة وفندوا هذه الأحاديث والتأكد من صحتها وصدق رواتها لأن كلام رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لم تجمع في عهده خوفا من أن يخلط بكلام الله ويظن البعض أنها من (القرآن الكريم) فيما بعد ، حتى أيام الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ولأن كثيراً من الإسرائيليات التي نسبت إلى رسول الله عليه الصلاة وأفضل التسليم و التي تتنافى مع كلام الله وتتعارض معه وكثرت العنعنات في روايات الأحاديث وكثير من رواته غير معروفين أو مطعون في صدقهم أو وضاعون كاذبون على لسان رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم الهدف منها زعزعة ثقة

المسلمين برسولهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ودينهم وكثرت البدع التي ما انزل الله بها من سلطان لإرضاء أهوائهم ورغباتهم.

إن الله العزيز الحكيم الذي وعد بحفظ هذا الدين ليوم القيامة قيض بعضا من عباده المخلصين لهذه الرسالة ، وكان للشعب التركستاني الشرف الكبير ليوم القيامة أن يكون الكبار من رواة أقوال وأفعال وتقارير رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى رأسهم الإمام البخاري من أبنائه البررة وهم المعروفون لدى علماء المسلمين وعامتهم بالإضافة إلى العشرات الذين تزخر بهم كتب أعلام الإسلام.

هذا في مجال العلوم الدينية والفقه وعلم الحديث. أما في مجال الأدب و اللغة فكان لهم باع طويل في وضع قواعده وتأليف الشعر باللغة العربية في مجال الأدب. ولم يكن علم الطب والصيدلة وعلم الأدوية والفلك والهندسة والفلسفة بعيدا عن اهتماماتهم وبرعوا في تلك العلوم ووضعوا أسُسْ كثير من هذه العلوم بعد ترجمة كتبهم وأبحاثهم إلى اللغات اللاتينية التي كانت تدرس في أكبر الجامعات الأوروبية واليونانية والإنجليزية والفرنسية.

كانت مدن بخارى وسمرقند وكاشغر وطشقند وغيرها من مدن تركستان معروفة كما مكة المكرمة والمدينة المنورة وبغداد ودمشق والقاهرة والأندلس وغيرها من مراكز العلم والثقافة في أنحاء العالم الإسلامي الموحد في القرون الأولي من الهجرة وكان علماء المسلمين في تركستان كثيري السفر

والترحـال مـن أجـل الـتعلم وتعلـيم غيـرهم ونقـل خبـراتهم إلـى الأجيال التالية بالإضافة إلى أن معظمهم لم يكن متخصصـا فـي علم واحـد مـن العلـوم فنجـد مـثلا ابـن سـينا هـو طبيـب عبقـري مكتشف كثير من الأمراض وعلاجها ومخترع الأجهزة التـي سـاعدته فـي عملـه وصـيدلاني وعـالم أدويـة وفلكـي ومهنـدس وموسيقي وعالم دين وفقيه وغيره مثل البيروني والخوارزمي.

٤-أبو الريحان البيروني :

ولد العالم محمد بن أحمد أبوالريحان البيروني سنة ٣٦٢ هـ الموافق ٩٧٣م بقرية بيرون من قرى خوارزم.

يعتبـر البيرونـي نابغـة عصـره وكـل العصـور، درس وألـف في معظم العلوم الإنسانية المعروفة في عصره واشتهر خاصـة في الفلسفة والفلك والرياضيات والتـاريخ والجغرافيـا والهندسـة والصيدلة والأدب ، ولإجادتـه أغلـب اللغـات الحيـة فـي عصـره مثـل اللغـة العربيـة والفارسـية والهنديـة والعبريـة والسـريانية ولغته الأصلية التركية ، لكن لم يكتب إلا باللغة العربية التـي أحبها وافتخر بها لأنها لغة القرآن الكريم ولغة نبي الهدى عليه أفضل الصلاة والتسليم ولغة العلم في جميع المجالات بدون استثناء.

كـان البيرونـي أحـد النوابـغ التـي تفتخـر بإنجابـه تركسـتان ، كمعظم العلماء الذين أوقفوا حياتهم للعلم ينهلون منهـا ويقطعـون الفيـافي والوهـاد فـي سـبيل الاسـتزادة مـن العلـم والاسـتفادة مـن خبرة العلماء الآخرين حيث سافر إلى الهند لدراسة حضارتها وأسـاطيرها وتاريخهـا ومجتمعهـا عـن كثـب ومـن آثـاره فـي

التاريخ كتابه " تاريخ الهند " و" الآثار الباقية عن القرون الخالية " وهما عن تاريخ الهند ودراسة الفلسفة الهندية وديانتها وآدابها وعادات شعوبها وكتاب " تاريخ الأمم الشرقية" وفي الفلك له كتاب " القانون المسعودي" في النجوم والجغرافيا وكتاب " التفهيم لصناعة النجوم " وغيره ، وفي الهندسة والرياضيات كتاب " استخراج الأوتار" وكتاب "الصيدلة " في الصيدلة وكتاب " لوازم الحركتين " التي أهداها للسلطان مسعود. وللبيروني كتب في الشعر والأدب منها كتاب " مختار الأشعار والآثار".

حقا كان البيروني الذي توفي عام ٤٤٨ هـ الموافق ١٠٤٨م علما من أعلام المسلمين ومن نوادر العقل البشري وقمة عالية من قمم العلم في عصره شارك في معظم العلوم المعروفة في عصر هرحمه الله رحمة واسعة.

٥- العالم ابن سينا :

ولد أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا عام ٣٧٠ هـ الموافق ٩٨٠ م في إحدى قرى بخارى ونشأ وتعلم في بخارى وهو الطبيب العبقري في علوم التشريح الذي هو أساس الطب التطبيقي ، الفقيه ، الحكيم ، الفيلسوف ، عالم المنطق ، السياسي ، الفلكي والأديب الشاعر.

عرف عنه نباهته وسرعة فهمه وقوة حفظه وصبره والمثابرة على التعلم منذ صغره ، حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة من عمره ودرس الفقه والحكمة والمنطق والفلسفة وبدأ في دراسة الطب وبرع في علومها وذاعت

شهرته كطبيب في سن مبكرة وبدأ يعالج المرضي الذين عجز كبار الأطباء في عصره عن علاجهم وهو في حوالي الثامنة عشرة من عمره وتتلمذ على أيدي كبار المختصين في علم الفلسفة والمنطق واللغة و في مختلف العلوم وتبحر فيها وكان يعتبر دراسة الطب من أسهل الدراسات وقرأ كتب أبقراط جالينوس في الطب واكتشف وطور كثيرا من أساليب العلاج لمختلف الأمراض البدنية والنفسية ، وكان ابن سينا متقدما بمراحل كبيرة في عصره في فكره الفلسفي والطبي عن أقرانه وتولى علاج السلاطين والأمراء والوجهاء الذي عجز أطباء عصره في معرفة أمراضهم وعلاجها.

وتولى المناصب السياسية عدة مرات ولكن همه كان التحصيل العلمي والتأليف في مختلف العلوم التي نبغ فيها خاصة الفلسفة اليونانية وعلم المنطق وتأثر بآراء الفلاسفة سقراط وأرسطو وأفلاطون والفيلسوف الكبير أبو النصر الفارابي.

لم يترك ابن سينا أي علم من علوم عصره إلا كان له باع طويل فيه واطلع عليه ودرسه وبحث فيه ونقده وفنده وأضاف الكثير من أرائه واكتشافاته العلمية خاصة في علم التشريح والطب المبني على البراهين ، وبلغ عدد مؤلفاته في الطب والفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية والأديان أكثر من مائة كتاب ومن أعظم أعماله كتابه " القانون في الطب " واكتشافه للدورة المستديرة المسببة لدودة الإنكلستوما وأبحاثه في السكتة الدماغية والسل الرئوي والإضرابات العصبية وحصى المثانة غيرها.

أصبح ابن سينا في التشريح الطبي وعلم الأمراض وعلم تركيب الأدوية والصيدلة الأول الوحيد في العالم أجمع لسبعة قرون، وترجمت كتبه في الطب والفلسفة إلى اللاتينية وطبع خمس عشرة مرة وكذلك إلى العبرية (عندما اخترعت الطباعة الحديثة) وكانت كتبه تدرس في الجامعات الغربية حتى القرن السابع عشر، ومن كتبه المشهورة بالإضافة إلى كتابه " القانون في الطب "وكتاب " الشفاء " في أربعة أجزاء وكتاب "السياسة" و" أسرار الحكمة المشرقي" و" الإشارات" و"الطي" و" أسرار الصلاة " وفي علم الطبيعة " علم الهيئة " و رسالة في النبات والحيوان في علم البيولوجيا و"أسباب الرعد والبرق " وكتاب " المجموع " في الفلسفة و"الشفاء" في المنطق وله كتب في الموسيقى والشعر والأدب.

اتهم ابن سينا في دينه ولكن في أواخر عمره تصوف وتحول من الفلسفة إلى الزهد والشرع الإسلامي الحنيف ويقال أنه تاب بعد مرضه وتصدق بأمواله وأعتق مماليكه وعكف بقية حياته في قراءة القرآن الكريم[٩] إلى أن توفي في شهر رمضان عام ٤٣٢ هـ الموافق ١٠٣٦م.

رحم الله عالَما عظيما من علماء المسلمين الذين خدموا العلم ورفعوا اسم المسلمين عاليا بين الأمم وتقبل توبته وجعل الله أعماله الخيرة في شفاء المرضى الذين عالجهم بنفسه في حياته وساهم في تعليم الآخرين من طلاب الطب والصيدلة وعلم الأدوية فيما بعد وجعل الله كل ذلك شفيعا له لدى التواب الرحيم العليم ببواطن أمور خلقه.

٧- المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ .

٦- الفيلسوف اللغوي محمود الكاشغري:

ولد الفيلسوف اللغوي محمود الكاشغري في إحدى قرى كاشغر(قرية اوبال) عام ١٠١٩ م من الأسرة المالكة القاراخانية وكان والده حاكما لإحدى الولايات التابعة للقراخانية ونشأ في أسرة علم وثقافة نشأة صالحة ووفاق مع أقرانه في علمه وأدبه ، وتلقى تعليمه الابتدائي والعالي في مدينة كاشغر إحدى مدن تركستان الشرقية حيث كانت في عهد الدولة القراخانية منار علم وثقافة في القرن الحادي عشر ودرس الفنون والعلوم الاجتماعية وعلم الطبيعة في كبرى مدن تركستان مثل بخارى وسمرقند وفاراب حيث نشأ الفلاسفة والمفكرون أمثال الفارابي ويوسف خاص حاجب وعماد الدين الكاشغري وحسين خلف الكاشغري وغيرهم وتعلم محمود الكاشغري اللغة العربية والفارسية وعلم أصول الدين وتاريخ الإسلام والفلسفة.

أتم الكاشغري تأليف موسوعته "ديوان لغات الترك" باللغة العربية الذي بدأها في كاشغر وأتمها في بغداد واحتاج إلى خمسة عشر عاما من البحث والدراسة والسفر والترحال من وإلى مدن ومناطق تركستان وليس غريبا أن يكتب الكاشغري موسوعته العظيمة باللغة العربية لأن معظم العلماء والمفكرين والأدباء والفلاسفة كانوا يكتبون مؤلفاتهم بهذه اللغة التي كانوا يحرصون على تعلمها وإتقانها ويفتخرون بها لأنها لغة القرآن الكريم وكان هدف الكاشغري تعريف العرب بلغة قومه لأول مرة في التاريخ كلغة حية ومن لغات أكبر الشعوب الإسلامية غير العربية في ذلك الوقت بعد اللغة العربية وتعليم العرب اللغة التركية وبناء جسور التواصل بين الشعبين العربي

والتركي العريقين لأنه كان مقتنعا بأن السبيل الأمثل لإقناع الطرف الآخر بوجهة النظر والإستمالة هو معرفتك لغته أو معرفته لغتك ولأن اللغة هي وعاء المعرفة وخزانة التراث والحضارة عبر الأجيال.

وكتابه " ديوان لغات الترك " كتاب موسوعي عظيم على جانب كبير من الأهمية لأنها ليست قاموسا لغويا فقط (ولو كانت كذلك كان يكفيه فخرا للجهد الذي بذله خلال خمسة عشر عاما من عمره) بل كان الكتاب يحكي حياة الترك الاجتماعية وعادات وتقاليد الشعوب التركستانية وتقاليدهم ولهجاتهم المختلفة وكان كتابه حقا موسوعة جامعة شاملة في اللغة والأدب والجغرافيا والتاريخ يحكي عن التراث التركي الثقافي الاجتماعي ومعجم ثنائي اللغة يحتوي على حوالي(٧٥٠٠) ة تركية من اللهجات التركية المحلية تقريبا ترجمها حها إلى العربية ترجمة علمية مقارنة بين اللغة التركية بية.

يعتبر الكاشغري سابقا لعصره في تفكيره وعلمه وثقافته ورائدا من رواد اللغة المقارنة في العالم من حيث الطريقة التي اتبعها لأنه استخدم كلمات من مختلف اللهجات المحلية التركية ومقتطفات من فنون الأدب الشعبي التركي (نثر، شعر، أدب، تقاليد، قصص أدبية، أغاني وأمثال) وضم كتابه الحياة الزراعية والتجارة والطب والملابس و الديانات قبل الإسلام وانتشار القبائل التركية والجغرافيا واعتبر كاشغر بوسط آسيا مركزا للعالم . ويعتبر الكتاب من أهم المراجع لدراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة القراخانية واعتمدها العرب

والفرس لفترة طويلة مرجعا في تعلم اللغة التركية، وتوجد في المكتبة الوطنية بإسطنبول نسخة منسوخة باليد وتم ترجمتها عام ١٩٣٩ م ، كما طبع ونشر الكتاب الأصلي باللغة العربية وترجم ونشر بأكثر من عشر لغات ولقد استحق بجدارة أن يكون سنة ٢٠٠٨ م سنة العلامة محمود الكاشغري[١٠] .

٧- العلامة عبد الله بن مبارك :

ولد عبد الله بن مبارك بن وضاح الحنظلي التميمي عام ١١٨ هـ من أم خوارزمية وأب تركي وكان موطنه مرو بخراسان في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك.

نشأ ابن مبارك في أسرة متواضعة، كان أبوه أجيرا يعمل حارسا لمزرعة أحد الأغنياء يكسب رزقه بالحلال ولا يمد يده لخيرات المزرعة الذي هو حارسها.

طلب العلم وهو ابن العشرين ، سمع الأحاديث النبوية من شيخه الربيع بن أنس الخراساني، ارتحل يجوب أطراف الأقطار الإسلامية التي كانت معروفة بالنشاط العلمي والتجاري حتى وصل اليمن ومصر والحجاز والبصرة والكوفة والشام في طلب العلم والتجارة للإنفاق على إخوانه المسلمين وتجهيزهم للحج والتكفل بجميع مصاريفهم من مرو إلى بغداد والمدينة المنورة ومكة المكرمة إلى أن يعودوا إلى بلادهم محملين بالهدايا لأهلهم وأقاربهم ، ذلك كله لوجه الله الكريم.

٨- من مقال نشره الدكتور عبد الرحمن جمال الكاشغري .
http://www.turkistanweb.com/?p=1751

لم يكن ابن مبارك يهمه الكم في العلم بقدر ما يهمه الكيف والانتقاء النوعي والتثبت العلمي ، وقد أدرك ابن مبارك جماعة من التابعين ، وسمع في دمشق من الأوزاعي وغيره من أفاضل العلماء، وروى عنه الثوري وغيره من أقرانه ، امتدحه الكثير من علماء عصره لأمانته وإخلاصه في خدمة الإسلام والمسلمين ولخصاله الطيبة في العلم والفقه والأدب واللغة والنحو والزهد والفصاحة والشعر والعبادة والشجاعة والفروسية والغزو والإنصاف وترك الكلام فيما لا يعنيه وغيره من الخصال الإسلامية الحميدة.

توفي رحمه الله عام ١٨١ هـ في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد.

٨- العالم الجليل محمد بن موسى الخوارزمي :

هو عبد الله بن محمد بن موسى ويكنى بالخوارزمي أو أبو جعفر تاريخ ولادته ووفاته غير مؤكد ويقال أنه ولد عام ١٦٤ هـ الموافق ٧٨١ م وانتقلت عائلته من مدينة خوارزم بخراسان إلى بغداد.

يعتبر الخوارزمي من أوائل علماء الرياضيات المسلمين وأبرزهم الذين ساهموا بدور كبيرفي تقدم علم الرياضيات والجغرافيا والفلك في زمانه ، عمل في بيت الحكمة في بغداد ولثقة الخليفة العباسي المأمون به كلفه وولاه إدارة بيت الحكمة وطلب منه جمع و ترجمة الكتب اليونانية واستفاد من الكتب التي كانت متوفرة في خزانة المأمون فدرس الرياضيات

والجغرافيا والفلك والتاريخ إضافة إلى إحاطته المعارف والعلوم اليونانية والهندية ونشر كل أعماله باللغة العربية.

ترك الخوارزمي الكثير من المؤلفات في الرياضيات والفلك والجغرافيا وترجمات للكتب اللاتينية وترجمت كتبه إلى اللغة اللاتينية وأدخل إليها المصطلحات والمسميات العلمية العربية مثل الجبر والصفر وأدخل في الجبر أول حل منهجي للمعادلات الخطية والتربيعية التي أدت إلى حلول للمشاكل الرياضية العويصة والمفاهيم العلمية المتعمقة في الرياضيات التي لم تكن موجودة لدى العلماء السابقين من عرب ويونانيين وفرس وهنود أو كانت بعيدة عن مفهومهم.

يعتبر الخوارزمي مؤسس علم الجبر وحساب المثلثات ، أعاد دراسة وكتابة كتاب الفلك الهندي المعروف باسم " السند هند الكبير" الذي ترجم في عهد الخليفة المنصور وأضاف إليه وأسمى كتابه " السند هند الصغير" وحدد محيط الأرض ورسم خريطة العالم بطلب من الخليفة المأمون.

للخوارزمي عشرات المؤلفات والكتب والدراسات والتنقيح والإضافات لكتب العلماء الذين سبقوه في هذه العلوم ويعتبر أول من نشر نظام الترقيم الهندي في الشرق العربي وأوروبا. وأدخل الترقيم الهندي الذي يستخدم في الوقت الحالي والذي حل محل الترقيم الروماني الذي ثبت قصوره في حل كثير من المسائل الحسابية والجبرية لعدم وجود الصفر في الترقيم الروماني . اعتمد في بعض أعماله على علم الفلك الفارسي والبابلي والهندي والأرقام الهندية والرياضيات اليونانية

وصحح بيانات بطليموس اليوناني في جغرافية أفريقيا والشرق الأوسط.

انتشر أعمال الخوارزمي في القرن الثاني عشر من خلال الترجمات اللاتينية والتي كان لها الأثر الكبير في تقدم علم الرياضيات في أوربا.

من أهم أعماله أيضا الساعة الشمسية والإسطرلاب والمِزْوَلات التي ورثها من الحضارة الهندية والإغريقية التي استخدمت في تحديد أوقات الصلاة وأداة قياس الارتفاع.

مما يؤسف له أن كثير من كتب ومؤلفات وبحوث الخوارزمي فقدت خاصة كتبه في الفلك والحساب والجغرافيا.

سخر الخوارزمي حياته منذ أن قدم من بلاده تركستان إلى بغداد عاصمة الحضارة العربية الإسلامية وذاع صيته بها لخدمة العلم والإسلام والمسلمين والحضارة العالمية ، ويحق له أن يكتب اسمه بمداد من الذهب ويحتفى به في سائر بلاد المسلمين بذكراه والدعاء له ولأمثاله من العلماء الذين خدموا الأمة الإسلامية والحضارة العربية والعالمية في كل حين ويفخروا بأبنائهم البررة الذين قدموا للإنسانية هذه الخدمات الجليلة ، رحم الله العلامة الخوارزمي الذي يقال أن وفاته كان عام٢٣٢ هـ او٢٣٦ هـ.

٩- العلامة الفيلسوف محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان أبو النصر، المعروف بالفارابي :

ولد الفارابي عام ٢٥٩ هـ الموافق ٨٧٢ م وهو الفيلسوف الحكيم و الفلكي الرياضي الطبيب والمؤرخ وهو أعظم فلاسفة المسلمين ولقب بالمعلم الثاني لنقله كتب أرسطو الذي كان يلقب بالمعلم الأول وشرحه والتعليق عليه باللغة العربية ، انتقل من فاراب إلى بغداد ثم إلى دمشق حتى توفي بها ، كان يجيد اللغات الشرقية المعروفة في عصره وهي العربية والفارسية والتركية والهندية كما كان يجيد اللغة اليونانية ، له حوالي مائة كتاب ترجم أغلبها من اللغة اليونانية لأرسطو وأبقراط وأفلاطون وشرح كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب الخطابة لأرسطوطاليس وله كتب في المنطق ، وأصبح الفارابي أشهر من شرح كتب الفلسفة اليونانية وأضاف إلى تلك العلوم التي شرحها إضافات جديدة وكان الفارابي متدينا له أدعية وابتهالات تظهر خشوعه وتبتله متأثرا بآراء الفلاسفة اليونانيين.

وكان الفارابي قوي الذكاء تعلم الفلسفة على يد كبار معلمي عصره والطب متأثرا بآراء الأطباء اليونان ولكنه لم يمارس الطب و كان ذلك جزءا من دراساته للفلسفة اليونانية.

إن علم الفلسفة اليونانية لكل من أفلاطون وأرسطو والعلماء الآخرين كانت محرمة بأمر الكنيسة في العصور الوسطى ولم تصل تلك العلوم إلى الثقافة الأوربية الحديثة إلا عن طريق الثقافة الإسلامية عبر ترجمات الفارابي وشروحه وكذلك العلماء المسلمين الآخرين الذين ترجموا الكتب والمؤلفات

الإغريقية إلى العربية ونقدوها وصححوها في بعض الأحيان وأضافوا إليها من تجاربهم ومن ثم ترجمت مرة أخرى إلى اللغات الأوربية وخاصة اللاتينية.

عاش الفارابي فقيرا عفيفا يأكل من عمله بالنهار ويسهر بالليل على قنديل ويؤلف كتبه بالرغم من إكرام سيف الدولة له ولكن لم يكن يصرف مما كان ينعم عليه إلا القليل هو وأهله.

سافر الفارابي إلى مصر قبل وفاته بعام ثم عاد إلى دمشق وتوفي بها عام ٣٣٩ هـ [١١] الموافق ٩٥٠ م.

١٠ - العلامة الفقيه أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي - القفال الكبير :

ولد العلامة القفال الكبير على أغلب الأقوال سنة ٢٩١ هـ الموافق ٩٠٤ م بالشاش وهي (طشقند - عاصمة جمهورية الأوزبكية الآن) ، وهو الأصولي اللغوي عالم خراسان الشافعي إمام زمانه في بلاد ما وراء النهر وأشهر أئمة المسلمين عبر التاريخ صاحب الكتب والتصانيف الكثيرة وأول من صنف في الجدل الحسن بين الفقهاء وله كتب في الفقه وعنه انتشر المذهب الشافعي في بلاد ما وراء النهر وله كتاب " دلائل النبوة" و" محاسن الشريعة " وله تفسير كبير للقرآن الكريم، من شيوخه الكبار الإمام أبو بكر بن خزيمة وإمام المفسرين محمد بن جرير الطبري والإمام أبو القاسم البغوي رحمهم الله أجمعين.

١١- المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ.

كان رحمه الله كثير الترحال في طلب العلم من أفواه الأئمة المحدثين ، سافر إلى خراسان والعراق والحرمين الشريفين والشام وغيرها من البلاد الإسلامية.

لم يكن الإمام أبو بكر شيخا التزم صومعته بل كان جنديا يحارب من أجل الإسلام والمسلمين ويدافع عنها بقلمه شعرا وأنشد القصائد الطوال في الدفاع عن الإسلام وأهله. وجاهد في الحرب التي دارت بين المسلمين والروم ورد على قصيدة وردت من ملك الروم تسيء للإسلام والمسلمين هزت صفوف الروم.

كان رحمه الله كريما متواضعا زينت هاتان الصفتان علمه وشهرته. أثنى على علمه كبار العلماء في عصره إجلالا وتقديرا لغزارة علمه وجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين.

فإذا ذكر القفال الشاشي فانه القفال الكبير ويتكرر ذكره في التفسير و الحديث وأصول الكلام ، أما القفال الصغير الأمام أبو بكر عبد الله بن أحمد المرزوي فيتكرر في الفقه.

توفي الإمام القفال الكبير رحمه الله بعد رحلة طويلة من العطاء للإسلام والمسلمين من علمه الغزير في عام ٣٦٥ هـ الموافق ٩٧٦ م في مدينه الشاش وقبره مزار يزوره السياح من جميع أنحاء العالم.

١١- الفيلسوف والأديب يوسف خاص حاجب :

ولد العالم الفيلسوف الأويغوري يوسف خاص حاجب في مدينة بلاساغون عام ٤١٠ هـ الموافق ١٠١٩ م ويبدو أنه تلقى تعليمه في مدينة كاشغرأشهر مراكز العلم والثقافة في عصره حيث العلماء الإجلاء في جميع المعارف والثقافات والجامعات والمؤسسات العلمية وألف كتابه " قوتاد غوبيليك "عام ١٠٧٠م وأهداه للسلطان توغاج بوغرا خان ابن الملك سليمان أرسلان خان وقدره السلطان وعينه مستشارا خاصا للقصر الملكي لحوالي عشرين عاما.

كان يوسف خاص حاجب كان متأثرا بأفكار الفارابي واستفاد من أفكاره من الناحية الفلسفية والاجتماعية والسياسية وعلم الاجتماع ، حيث أن كتابه " قتاد غوبيليك " أحد الكتب القيمة في الفلسفة والحكم والحياة الاجتماعية وليس في الأدب والاجتماع فقط.

لقد سبق يوسف خاص حاجب ابن خلدون الفيلسوف وعالم الاجتماع العربي ولادة وعلما حيث قدم أفكارا في تنمية الدولة ومستوى المعيشة للشعب من قبل الحاكم وموظفيه ويتم ذلك بالحكم العادل حيث العدل يعبر عن فكر وعقل الحكماء ويضمن توفير السعادة للشعب.

لقد أشاد كثير من النقاد في عصره والعصور التالية بعده بكتابه " قوتاد غوبيليك " بأنه شكل أساسا للأدب الأيغوري في آسيا الوسطى وساهم في خزينة الأدب العالمي . اتفق كثير من

علماء الشرق على أن أحدا لم يؤلف كتابا أفضل من هذا الكتاب في هذا المجال . توفي رحمه الله عام ١٠٨٥ م في كاشغر.

١٣-الإمام الزمخشري :

هو العالم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ولد عام ٤٦٧هـ الموافق ١٠٧٥م في زمخشر من قرى خوارزم، لقب بجار الله لأنه سافر إلى مكة المكرمة وجاور بها طلبا للعلم وتنقل مثل معظم علماء المسلمين في تلك العصور إلى عواصم العلم في الدولة الإسلامية ثم عاد إلى خوارزم.

نبغ في علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة العربية والأدب والشعر والجغرافيا ، يؤخذ عليه أنه كان معتزلي المذهب.

بعد أن عاد مسلحا بمختلف المعارف والعلوم إلى العاصمة الخوارزمية، أخذ ينشر العلم ويؤلف الكتب والمصنفات.ومن أشهر مصنفاته كتاب " الكشاف في تفسير القرآن الكريم" ويعتبر هذا المصنف من أهم المراجع في التفسير وله في الحديث كتاب " الفائق في غريب الحديث "و " المفضل " في اللغة العربية " ونكت الأعراب في غريب الإعراب " وله ديوان شعر وله " المقدمة " وهو معجم عربي فارسي في النحو و" أساس البلاغة "و" مقدمة في اللغة والأدب المستعصي" في الأمثال و"ربيع الأبرار والقسطاس في العروض" والجغرافيا كتابه " الجبال والأمكنة والمياه ".

تـوفي رحمـه الله فـي العاصـمة الخوارزميـة كركـانج عـام ٥٣٨هـ الموافق ١١٤٤م[١٢].

١٣- العالم الفلكي والمهندس أحمد بن كثير الفرغاني:

يعتبر أبو العباس أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني والذي يعرف في الغرب " الفاراغانوس" أحد أشهر علماء الفلك المسلمين في القرن التاسع الميلادي ، ولد في فرغانة (ولا يعرف تاريخ ولادته) ، وهي تقع في أوزبكستان اليوم ، انتقل إلى بغداد في عصر الخليفة العباسي المأمون وعاصر عبد الله بن محمد بن موسى الخوارزمي وغيره من علماء المسلمين ، وبرع أحمد بن كثير في الرياضيات أيضا ، أسند إليه المأمون إدارة مرصد الشماسية في بغداد (والذي كان يعتبر أول مرصد في الإسلام) لعلمه وخلقه ونزاهته وطلب منه التحقق من محيط الكرة الأرضية والتي ذكرها اليونان في كتبهم ، وقد توصل الفرغاني إلى نتائج دقيقة في هذه الشأن ، عمل الفرغاني على تطوير آلة الإسطرلاب والذي استخدمه لقياس المسافات بين الكواكب ، بالرغم مما توصل إليه العلم الحديث في علم الفلك وفي صنع المعدات الإلكترونية المتقدمة ، فإن الفروق بين ما توصل إليه من نتائج تختلف قليلا فقط عن النتائج التي توصل إليها علماء اليوم.

ومن أهم وأبدع أعمال الفرغاني والتي كلفه بها الخليفة المتوكل عام ٢٤٧هـ هو إنشاء أداة مهمة لقياس فيضان نهر النيل وذلك لتحصيل الخراج من المزارعين ، والجهاز يعمل

١٢- المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ.

حتى اليوم بكل كفاءة بالرغم من مرور اكثر من احد عشر قرنا على إنشائه.

تقديرا لهذه الخدمة الجليلة من العالم المهندس أحمد بن كثير الفرغاني لمصر، أقيم له تمثال شارك في تصميمه فنانون من أوزبكستان ومصر. كذلك لعلمه وخدماته في علم الفلك سميت إحدى فوهات القمر باسمه.

ترك الفرغاني مؤلفات قيمة في علم الفلك والرياضيات من أشهرها "جوامع علم النجوم والحركات السماوية " وتم ترجمته في القرن الثاني عشر إلى اللاتينية والعبرية و كان لمؤلفاته في علم الفلك تأثير كبيرعلى تقدم هذا العلم في أوروبا حيث طبعت ونشرت ترجمات هذا الكتاب مرات عديدة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر و منها كتاب "الفصول" وكتاب في صنعة الإسطرلاب و" الكامل في الإسطرلاب " وجداول الفرغاني وكتاب " حساب الأقاليم السبعة " ، كذلك كتاب "اختصار الماسجطي لبطليموس".

توفي رحمه الله في مصر ولا يعرف بالتحديد تاريخ وفاته وعلى الأرجح بين ٨٥٦هـ - ٨٦١هـ.

١٤- الأمام أبو بكر عبد الله بن أحمد المرزوي - القفال الصغير:

ولد الأمام أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الشافعي المرزوي المعروف بالقفال الصغير أو القفال المرزوي تمييزا له عن العلامة الفقيه أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل

الشاشي القفال الكبير في مدينة مرو الواقعة في تركمنستان عام ٣٢٧ هـ الموافق ٩٣٩م.

كان رحمه الله ذكيا فقيها في مذهب الإمام الشافعي ورعا زاهدا انتفع بعلمه خلق كثير في زمانه منهم والد إمام الحرمين الشيخ أبو أحمد الجويني وابنه ، وكل من درس على يديه أصبح من كبار العلماء في عصره. عمل في بداية شبابه في عمل الأقفال ولما كبر درس الفقه وتبحر في دراساته على يد كبار علماء عصره وأصبح إماما يقتدى به وقيل لم يكن في زمانه أفقه منه وكان شيخ الشافعية بخراسان.

توفي رحمه الله عام ٤١٧هـ الموافق ١٠٢٦ م ودفن بسجستان.

١٥-الشاعر و الأديب علي شير نوائي :

رحلت أسرة الشاعر الكبير والمفكر التركستاني الأويغوري علي شير نوائي من كاشغر على أغلب الأقوال (هناك اختلاف في أصل دياره) اثر الدمار والتخريب الذي قام به جنكيز خان عند اجتياحه تركستان ، وولد في مدينة هرات بخراسان عام ١٤٤١م من أسرة غياث الدين كيجيك باخشي.

يعتبر نوائي (ممثلا لعصر الصحوة بعد الدولة القاراخانية التي دمرتها قوات جنكيز خان) مفكرا وأديبا ولغويا وشاعرا كبيرا، عاش علي شير نوائي طفولته في هرات وتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم ودرس علومها وعلوم الحديث

والأدب وتعلم اللغة الفارسية والتاريخ ، ويعتبر ممثلا لعصر الصحوة بعد يوسف خاص حاجب.

يعتبر علي شير نوائي شاعرا ليس له مثيل في عصره في كتابة الشعر باللغة الأيغورية ولا يقل شهرة عن كبار شعراء الفرس في زمانه كما ذكر نقاد الأدب في عصره وفيما بعد.

من أشهرمؤلفاته "خزائن المعاني" و" مجالس النفائس " و"محكمة اللغتين "(بين اللغة التركية والفارسية) و" خمسة نوائي" وغيره من النفائس.

كتب نوائي أشعاره باللغة الأويغورية ، حيث الأويغور أول الشعوب التركية التي عرفت الكتابة واستخدموا اللغة الأويغورية القديمة والأويغورية القاراخانية والأويغورية الجغتائية ووحدوها بين الشعوب التركية في عصر نوائي وكانت تستخدم كلغة حية بين العلماء والأدباء لكتابة الأدب والشعر والمؤلفات العلمية الأخرى في عواصم العلم والأدب الأخرى في تركستان.

لقد كان نوائي الذي استفاد من قراءته كتب ومؤلفات الأدباء السابقين له والمعاصرين له احد قمم الأدب والشعر، يعبر في أدبياته وشعره عن ثقافة وحضارة شعبه الأويغور ويسجل تاريخ أمته وبلاده شعرا وأدبا بعد يوسف خاص حاجب ولكن فاقه شهرة لأدبياته وأشعاره الوطنية والاجتماعية.

توفي الأديب علي شير نوائي رحمه الله في مدينة هرات التي ولد وعاش بها عام ١٥٠١م.

١٦- رائد الصحوة الإسلامية: عبد القادر داملا الكاشغري:

ولد عبد القادر بن عبد الوارث داملا (داملا تعني العالم الجليل أو العلامة باللغة التركستانية) الكاشغري المفكر الإسلامي ورائد الصحوة الإسلامية في آسيا الوسطى ومؤسس المعارف الأويغورية الحديثة والشاعر والمصلح الاجتماعي بأرتوش التابعة لمدينة كاشغر عام ١٨٦٢م.

تلقى تعليمه الابتدائي في بلدته أرتوش ثم درس في المدرسة الملكية بكاشغر، ونظرا للظروف التي مرت بها البلاد من قبل المحتل الشيوعي الصيني وقيام الثورة في عدة مدن في تركستان الشرقية ضد الصينيين اضطر إلى السفر إلى خارج تركستان الشرقية وسافر إلى بخارى لإكمال دراسته في مدرسة عبد العزيز خان وتوسع في العلوم الشرعية واللغة العربية والفارسية والأوردية وآدابها ودرس كتب رواد الأدب في تركستان مثل علي شير نوائي وجلال الدين الرومي وأحمد يسوي وغيرهم وتعمق في أراء فلاسفة بلاده مثل الفارابي وابن سينا فأصبح علامة عصره ومفكر زمانه في آسيا الوسطى.

خلال وجوده في بخارى كان على اتصال وثيق بعلماء آسيا الوسطى وعلماء العالم الإسلامي والعربي آن ذاك أمثال العلامة مولانا أنور شان صاحب المحدث الكبير في الهند والشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في مصر حيث تأثر

بأفكارهم وتفاعل مع مجلة العروة الوثقى التي كانت تصدر في مصر وتصل إلى آسيا الوسطى.

وبعد أن أنهى تعليمه في بخارى انتقل إلى سمرقند واشتغل هناك في سلك التعليم والتدريس وألف كتابه (العقائد الضرورية) و كتاب (العبادات الإسلامية) وضمه إلى المناهج المقررة في المدارس الإسلامية.

عندما رجع إلى بلده كاشغر اشتغل بالتدريس وحاول وضع مناهج مطورة في العلوم الإسلامية ويجمع في هذه المناهج العلوم الإسلامية والعلوم الحديثة باللغة الأويغورية وتلقى قبولا لدى الطلاب وانتشر صيته أرجاء البلاد، مما ألب عليه السلطات المحتلة والعلماء المحافظين لأنه كان يحاول إيقاظ الشعب وتعريفهم بحقوقهم الإنسانية والوطنية ، ولأن ذلك يشجع على المطالبة بهذه الحقوق بعكس ما تريده سلطات الاحتلال في إبقاء الشعب يعيش في ظلمات الجهل والتخلف وبعيدا عن الاتصال بالبلاد الأخرى التي تنعم بالحرية الدينية والاجتماعية والسياسية ، كذلك لقي موقفا مضادا لآرائه التقدمية من قبل العلماء المتعصبين للقديم ومناهجه والذين يحاولون إبقاء سلطتهم المتسلطة على الشعب باسم الدين ووصفوه بأوصاف الإلحاد والكفر بين أفراد الشعب السذج ونشروا الفتن والإشاعات المغرضة ضده وأعلنوا الحرب عليه وقرروا التخلص منه ومن منهجه الإسلامي المنفتح الجديد. حيث صدق البعض الذين لا يعرفون ولا يفهمون حقيقة آرائه وتعرض هو ومؤيدوه للضغوط من قبل الجهلة والمتعصبين

والحاقدين أصحاب المصالح الذين يخافون من زوال سلطتهم إذا بدأ الشعب يعرف حقوقه ويطالب بها.

لم يتوقع الشيخ عبد القادر أن يجد المقاومة لأفكاره ومنهجه بهذه الضراوة من قبل هذه الفئة وتأثيرها على الشعب مما اضطره إلى مغادرة البلاد مرة أخرى بحجة رغبته في الحج وفر هاربا إلى طشقند ١٩١١م وبقي فيها لمدة خمس سنوات يشتغل بالتدريس ثم رحل من هناك إلى تركيا ومنها إلى الشام والعراق ثم الحجاز وأدى فريضة الحج ورحل إلى مصر وبقى بها ثلاث سنوات والتقي بالإمام محمد رشيد رضا تلميذ الإمامين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعرض قضية بلاده وحال المسلمين الذين يرزحون تحت ظلم واحتلال الشيوعيين الصينيين ومن عملائهم الذين يريدون بقاء الشعب يرزح في ظلمات الجهل والتخلف، واشترك معه في تحرير مجلة المنار.

وتابع في مصر دراسته في علم الرياضيات والفلك والصحافة وعمل في تحرير مجلة المعهد الديني خلال بقائه في مصر.

التقى في مصر العلامة التتري الشيخ ذاكر قادري ، حيث امتدحه وقال عبد القادر داملا مفكر عظيم ومصلح ومجاهد وعالم كبير.

عام ١٩١٩م عاد مرة أخرى إلى بلده كاشغر ومازال يسعى في نشر منهجه الإصلاحي ويسعى إلى إيقاظ الشعب ، وعين

رئيسا للقضاء الأعلى في كاشغر وبدأ مرة أخرى في نشر مبادئه في الإصلاح بكل صدق وإخلاص وينشر كتبه في العقيدة والعبادات الصحيحة ويتبع في سبيل ذلك الوسطية ويدخل في التعليم العلوم الحديثة وينشئ المدارس في المدن والقرى ويحضر المدرسين والأساتذة في العلوم العصرية من تركيا والشام ، وبدأت أفواج الطلبة من الجيل الجديد تتخرج من هذه المدارس وبدأ في اختيار الموهوبين منهم والمتميزين في ثلاثينيات القرن الماضي ليكونوا روادا للصحوة في البلاد ، أمثال شمس الدين داملا و ثابت آخون داملا وهاشم آخون خليفة وعبد العزيز داملا وغيرهم وأرسل ٥٢ من الشباب للدراسة في تركيا ومصر وألمانيا وفرنسا.

بدأ يوثق علاقاته مع الأثرياء والتجار والموسرين ويحثهم على إنشاء المدارس والمعاهد العلمية والمستوصفات الطبية المحلية الصغيرة وشق الطرق وغيرها من الأعمال الخيرية والخدمات الاجتماعية مثل إقامة مصانع لدباغة الجلود والحرف اليدوية وملاجئ للأيتام و غيرها.

ولكن الحرب بين علماء السلطة المحافظين المتشددين لم يعجبهم هذا التطور في التعليم وتطوير المجتمع لأنه يحد من سلطتهم بل يلغيها من وجهة نظرهم وأعادوا مرة أخرى محاربته ووصفوا وأفتوا بأن المنهج الجديد حرام.

في الوقت الذي بدأت البعثة السويدية بفتح المستشفيات والمدارس في مدينة كاشغرويركند ويتسترون من ورائه لتنصير المسلمين وحاولوا طباعة الإنجيل في مطابعهم الخاصة

فـي كاشـغر ونشـره بـين الشـعب ، وتنبـه الشـيخ العلامـة لهـذه السياسة وأثار حماسة الشباب المسلم ضد هذه الممارسـات وقـام الشـباب باقتحـام مراكـزهم وحطمـوا مطـابعهم ومستشـفياتهم وبيوتهم وحرق ما فيه من كتب ونشرات تبشيرية وطلبوا من السلطة طردهم من البلاد صونا لكرامة المسلمين ومعتقداتهم الدينية.

ووجدت السلطة المحتلة المبرر والفرصة السانحة للتآمر للتخلص منه ومن أفكاره المخالفة لتوجهاتهم .

ودائمـا هنـاك الخـائن الـذي يبيـع دينـه ووطنـه وضـميره وبأرخص ثمن، ٣٠٠ مثقال من الفضة كانت كافية لشراء هذا الخائن لاغتيال عالم مسلم وعلامة عظيم ومصلح كبير أوقف حياته لخدمة دينه ووطنه ومجتمعه.

كانت الحكومة السوفيتية الشيوعية قلقة من آراء الشيخ عبد القـادر دامـلا التقدميـة ومنهجـه الإسـلامي الوسـطي فـي تثقيـف الشعب التركستاني ونشر التعليم الحديث بين أبنائـه ، لـذا فإن البعض يرى أن السفارة الروسية في كاشغر كانت لها يد في التخلص من الشيخ عبد القادر بالتآمر والتنسيق مع إخوانهم وحلفـائهم الشـيوعيين الصـينيين الـذي أقلقهـم مـنهج الشـيخ عبـد القـادردامـلا الإصـلاحي وأخـافهم مـن انتشـار هـذه الأفكـار وتأثيرها في تركستان الغربية.

لقد ألف الشيخ عبد القادر عشرات الكتب باللغة الأويغورية والعربيـة فـي العبـادات وأصـول الحـديث والأدب والجغرافيـا

والاجتماع والرياضيات والشعر والتعليم وغيره ، تحفظ اسمه في الدنيا وتكون له حرزا من النار وصدقة جارية تحول بينه وبين نار جهنم إن شاء الله.

ما أرخص الثمن الذي دفعوه للتخلص منه في ليلة ظلماء يوم ١٤ أغسطس ١٩٢٤م عن طريق هذا الخائن العميل الذي ادعى خدمة الدين وهو مؤذن مسجد. ما أبشع ما قام به مقابل قذارة الدنيا وباع نفسه للعدو الكافر عدو دينه وبلده وتخلص من رمز من رموز العزة والكرامة ، سيبقى التاريخ يذكر أياديه البيضاء في خدمة دينه ووطنه وسيبقى خالدا يترحم عليه كل مسلم، وسيتذكر قاتله باللعنات.

عندما علم علماء العالم الإسلامي باستشهاد الشيخ عبد القادر ترحموا عليه ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله.

عندما علم ابنه الشيخ عبد العزيز مخدوم الذي كان يدرس بالهند ، اضطر للرجوع إلى كاشغر تاركا دراسته ساعيا للقصاص من قتلة أبيه الحقيقيين، قدم الشكاوي إلى جميع الجهات طالبا القصاص من قاتل أبيه ، لكن كيف لهذه السلطة التي تآمرت على قتل أبيه مساعدته. بل زجت به في سجن من سجونها وبقي معتقلا لمدة ٤٢ عاما تقريبا من حياته، لا لذنب اقترفه سوى المطالبة بدم والده الشهيد وذلك بدون محاكمة أو حكم قضائي حيث يعتبر أقدم سجين سياسي في العالم خلف قضبان سجون الشيوعية الصينية التي تحكم تركستان الشرقية بالحديد والنار، وهذا ليس بغريب لمن وضع شعبا بأكمله هو

شعب تركستان الشرقية خلف سجن كبير وستار حديدي منذ أكثر من سبعين عاما.

رحم الله الشهيد البطل العلامة الشيخ عبد القادر داملا الكاشغري وأسكنه فسيح جناته ولعن قاتله في الدنيا والآخرة.

١٨- جنكيز إيتمانوف :

لقد كتم المحتل الروسي الشيوعي والشيوعي الصيني على أنفاس الشعب التركستاني ووضع كامل المنطقة خلف ستار حديدي ، خوفا من انكشاف وحشيته في التعامل مع هذا الشعب الأعزل والشعوب الأخرى في القرم وأوروبا الشرقية طوال أكثر من سبع عقود منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ومن قبلها أيام الحكم القيصري الروسي والإمبراطوري الصيني، ظاناً بأن هذه الطريقة كفيلة بإنهاء مطالبتهم بالحرية والانسلاخ من ربقة الاحتلال وظلم المحتلين.

لقد اضطرت الشعوب المحتلة للرضوخ للمحتل الذي يعد عليه أنفاسه من خلال المخبرين والجواسيس الخونة الذين كان يدسهم بين الشعب بالترغيب والتخويف حتى وصل الأمر إلى أن لا يثق الأب بابنه والأم بابنتها والجيران والأصدقاء ببعضهم البعض، بالرغم من غليان صدورهم بالغل والحقد والرغبة في الانتقام.

بالرغم من وضع شعوب منطقة أسيا الوسطى والقرم وشرق أوربا في حالة مزرية من الفقر والجوع وسلب الكرامة، بينما يعيش أباطرة الكرملين ورجالاتهم والخونة

المتعاونين معهم في ترف لم يعشه حتى كبار الرأسماليين في الغرب والذي أدعى عند قيامه بالثورة البلشفية بالاشتراكية ومحاربة البورجوازية الرأسمالية مصاصي دماء الشعب والمتسبب في فقره وذل الشعوب التي كان يحكمها وبأنه سيعيد حقوقه وأنه سيعيش مستقبلا زاهرا في رفاهية ومساواة في الحقوق والحياة الكريمة لم يحلم بها اذا أيد الثورةالتي قامت للدفاع عن حقوقه.

قامت الثورة التي أيدها الفقراء والسذج والمحتاجين الذين سوف لا يخسرون شيئا لأنه لا شيء عندهم أساسا يخافون عليه.

وما إن استقر الأمر بأيديهم حتى كشروا عن أنيابهم الزرقاء ونقضوا وعودهم بمنح الحرية للشعوب ، بل زاد فقر الفقراء وانضم إليهم الملايين من ممن كانت حالتهم الاقتصادية جيدة أو الأغنياء ، لا في الحرية والعيش الكريم ، بل في الفقر والحاجة والكرامة المسلوبة والعمل في المناجم والمعامل والمصانع والمزارع الجماعية والملايين منهم مات جوعا أو مرضا لعدم تقديم العلاج لهم في معتقلات سيبيريا القارصة البرودة بدون أدنى رعاية وبكل بساطة كان يرمى بمن مات منهم ويدفن حيث مات لا يعلم عنه أحد شيئا ولا يسأل عنه (سمعت كثيرا من هذه القصص التي تقشعر لها الأبدان ممن تمكنوا من الهروب من بعض هذه السجون والمناجم ومزارع السخرة[١٣] من الآباء والأجداد الذين قدموا إلى المملكة العربية

١٣- المقصود بالسخرة العمل بدون راتب أو أجر بل مقابل أكله الذي لا يغني من جوع وملبسه الذيلايقيه زمهرير الشتاء القارس أو حر الصيف اللاهب.

السعودية والذين سمعوا عنها في شبابهم في تركستان أو عاشوا جزءا من حياتهم في مثل هذه السجون).

كما قلت بالرغم من كل هذا التخويف والإرهاب الذي عاشه الشعب التركستاني في وسط آسيا والذي أنجب الكثير من المفكرين من العلماء والفلاسفة والمبدعين وأفاضل العلماء في كل مجالات العلوم في القرون السابقة لم يمت ولم يستسلم لهذا المحتل الجبار وأنجب وما زال ينجب الفطاحل حتى وهم في غياهب السجون والمعتقلات.

أن أديبنا الروائي العالمي جنكيز إيتمانوف الذي نحن بصدده (كان نعم الابن العاق لأنه لم ينس وطنه وبلاده التي عانت وكانت تعاني من ظلم واضطهاد المحتل) الذي ولد عام ١٩٢٨م في بدايات المرحلة الستالينية المستبدة التي أذاقت الشعوب المسلمة في وسط أسيا ألوان الظلم والقهر والاستعباد لتغيير هويته الإسلامية في قرية (شكر) في قيرغيزستان ، نشأ يتيماً حيث أعدم والده توراقل إيتمانوف بعد اعتقاله بسنة عام ١٩٣٨م في موسكو والذي كان كاتبا معروفا في زمانه من قبل السلطات السوفيتية بتهمة الخروج عن نهج السلطة عندما كان عمرجنكيز أربعة عشر عاما.

اضطر جينكيز إلى العودة مع والدته إلى قريته للعمل في تربية المواشي في إحدى المزارع الاشتراكية التي شكلت نواة لشخصيته في المستقبل كما قال.
درس وتخرج من المعهد الزراعي عام ١٩٥٣م في بيشكيك عاصمة قيرغيزستان ومن ثم سافر إلى موسكو مرة أخري

للدراسة في معهد غوركي للآداب وتخرج منها عام ١٩٥٨م، نشر خلال دراسته في معهد غوركي المقالات والقصص القصيرة والخواطر باللغة التركية والروسية ونال شهرة عالمية كبيرة عند نشره روايته "جميلة "عام ١٩٥٨م ونال عنها جائزة لينين وجائزة الدولة عام ١٩٦٣م، تمت ترجمة روايته هذه إلى اللغة الفرنسية من قبل الشاعر الشهير لويس أراغون بعد فترة قصيرة من نشره باللغة الروسية واصفاً إياها بأنها أجمل قصة حب في العالم ، و تمت ترجمتها إلى لغات عالمية أخرى واعتبرت من الروايات العالمية الخالدة.

تابع بعد ذلك جنكيز نشر رواياته منها شجيرتي في منديل أحمر، حقل الأم ، ووداعا يا سَرِي جول أي وداعا أيتها الزهرة الصفراء عام ١٩٦٥م وكتب روايات كثيرة أخرى ولم يتوقف عن التأليف و الكتابة إلى آخر حياته. وكانت بعض مؤلفاته باللغة التركية المحلية ، ولم يمنع ذلك من نشر مؤلفاته في مختلف دول العالم بعد ترجمتها ووزعت عشرات الملايين منها، وتم تحويل بعض أعماله إلى أفلام سينمائية وإخراج بعضها على خشبات مسارح العالم ، بالرغم من عالمية هذا الروائي فقد كان متواضعا لا يأبه بكل هذه الشهرة.

كانت روايات جنكيز تتميز بالصدق في تصوير الحياة اليومية بين الناس بسبب اختلاطه بالناس في الأسواق والنظر في عيون العاملين وكان يخلط الأساطير الشعبية والمرويات والرموز الفلكلورية في رواياته قوامها المحبة والبساطة والخير، وكان يتصرف بحذر في معظم أعماله خوفا من

الصدام مع السلطة في بلده وكان يتظاهر بالشيوعية اتقاء الغضب عليه ولقاء مصير والده.

كن ما أن إنهار الاتحاد السوفيتي في نهايات القرن الماضي، أخذ يتحدث عن الأخطاء الاستعمارية الروسية الشيوعية وينتقد سياستها ويفضح أساليبها في إدارة قيرغيزستان ، وهذا ما قام به كثير من أدباء وكتاب وسياسي البلدان التي كانت ترزح تحت الاحتلال الشيوعي السوفيتي بعد استقلالها وانسلاخها من هذا الاتحاد الإجباري لسنين طويلة ، مثل الشاعر الأذربيجاني الكبير **نبي خزري** الذي كان ينشد ويبجل المطرقة والمنجل (شعار الاتحاد السوفيتي الرسمي) الذي قال له في لقاء معه في بغداد لقد مزقت أول ديوان لي ، وأرجو ألا تكون مثلي فأنا ولله الحمد قلبي مفعم بالإيمان بربي. مما يدل على أن جنكيز كان مجبرا على الصمت ولم يكن يكتب أو يقول ما لا يؤمن به وكان مجبرا على التظاهربالشيوعية والحذرمن السلطة خشية حبس أعماله في خزائن مخابرات الدولة دون أن تلقى النور ويلقى مصير والده قبل تحرر بلاده.

كان جنكيز شخصية قيادية يحترم الأديان والمعتقدات الأخرى ، وقد أسس عام ١٩٨٦م منتدى أيسى جول الأدبي العالمي وهو عبارة عن مؤتمر يجمع فيه علماء ومفكري العالم في بلده قيرغيزستان جعلته شخصية اجتماعية رفيعة في الدولة السوفيتية وأصبح عضوا في مجلس السوفييت الأعلى وعضوا في اللجنة المركزية للحزب في بلاده قيرغيزستان وعضو

سكرتارية اتحاد الكتاب و اتحاد السينمائيين ورئيس تحرير مجلة الآداب الأجنبية.

وقبل انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية تسعينيات القرن الماضي تسلم مناصب دبلوماسية رفيعة عديدة منها مستشارا للرئيس.

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي أصبح سفيرا لبلاده الجمهورية القرغيزية في كل من فرنسا وبلجيكا ولوكسمبورج وهولندا منذ عام ١٩٩٤م وحتى وفاته.

توفي رحمه الله عام ٢٠٠٨م بمرض التهاب الرئة وتوفي في ألمانيا بسبب توقف كليتيه عن العمل وطلب دفنه بجوار والده الذي أعدم ظلما وبهتانا ، شارك في مراسيم جنازته عشرات الآلاف من أبناء وطنه ومحبيه في قيرغيزستان ووفودا رسمية من دول كثيرة وتم تخليد اسمه وإقامة ضريح في مرقده في العاصمة القرغيزية بيشكيك.

لقد ساهم أبناء تركستان في رفع لواء الحضارة العربية والإسلامية بعلمائها وفقهائها ومحدثيها وفلاسفتها وأدبائها ولم يكن التحصيل العلمي الديني والدنيوي محصورا بين عامة الناس بل إن ملوكها وحكامها كانوا يسابقون العامة في الجلوس في حلقات العلم وكانوا يصرفون بسخاء في تبني العلماء والصرف على مأكلهم ومشربهم وسكناهم وتوفير الأجواء العلمية للتفرغ لإبداعاتهم وبناء المكتبات التي توفرلهم المراجع والمصنفات في جميع المعارف والعلوم والأجواء المريحة

والمراجع العلمية وبحوث من سبقهم خاصة وإنشاء المراصد والمدارس في بخارى وسمرقند وطشقند وكاشغر وغيرها ويشجعونهم ويكافئونهم بالأعطيات والجوائز والمراتب الرفيعة في الدولة ، وكانت كل العلوم في المدارس والحلقات العلمية في مدن تركستان تدرس باللغة العربية لأنها لغة العبادة وقراءة القرآن الكريم والآذان مما جعل أهل البلاد يبذلون أجل جهودهم في تعلم اللغة العربية بالإضافة إلى اللغة التركية والفارسية والهندية واللاتينية ودخلت كلمات عربية كثيرة في لغاتهم وأصبحت جزءا منها وبعضها تم تحريفها قليلا ، وكثير منها ينطق كما ينطق باللغة العربية نطقا ومعنى . وجابوا أطراف الدولة الإسلامية والدول والممالك المجاورة يطلبون العلم بعضهم استقر في عواصم العلم العربية مثل بغداد ودمشق والقاهرة بمصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة بالحجاز وبعضهم عاد إلى عواصم العلم بتركستان مثل بخارى وسمرقند وكاشغر وطشقند وغيرها من المدن التي جاءوا منها وولدوا وترعرعوا بها ، حيث كان هدفهم تلقي العلم من منابعه وتعليم الأجيال التالية وتأليف الكتب والمصنفات لحفظ تلك العلوم والتراث بين دفتي كتبهم ومؤلفاتهم لكي لا يفنى علمهم وينسى بمرور الزمن.

رحمهم الله جميعا جزاء ما قدموه للإسلام والإنسانية من إضافات جمة وهامة.

الفصل الرابع
مقاومة التركستانيين
للاحتلال الإمبراطوري الصيني والقيصري الروسي والشيوعي الصيني والروسي.

بدأت الأطماع الصينية والروسية لتركستان بشقيها الشرقي والغربي بصفة خاصة ووسط آسيا وشبه جزيرة القرم (غرب بحيرة قزوين وشرق البحر الأسود) ومحاولة احتلالها وبسط نفوذها منذ القدم ولكن مع بدايات القرن الثامن عشر بعد الثورة العلمية والاقتصادية في أوربا واكتشاف الخيرات المدفونة تحت أرض تركستان من قبل الإمبراطورية الصينية والقيصرية الروسية والشيوعية الصينية والروسية فيما بعد واجتياح هاتين القوتين هذه المناطق من العالم لاحتياجها لنهب خيراتها لتسيير عجلة قوتها العسكرية والاقتصادية وإشباع نهمها الهمجي لاحتلال البلاد المجاورة لها ، بدأت في بذر بذور القلاقل فيها وتفريقها وتفتيتها إلى إمارات ودويلات يسهل ابتلاعها ومحاولة السيطرة عليها بشتى الطرق والأساليب وأخيرا عندما لم تفلح هذه الأساليب بدأت بالهجوم عليها عسكريا ومحاولة السيطرة عليها بأقسى الوسائل الهمجية البعيدة عن الإنسانية. لكن شعوب هذه المنطقة الأبية قاومت هذه المحاولات بكل ما أوتيت من قوة.

في هذا الفصل سنتكلم عن تاريخ منطقة وسط آسيا والدويلات الوطنية التي كانت تحكم أرجاءها باختصار، وحروب الكر والفر بينها وبين هاتين القوتين والأبطال الذين

قدموا أرواحهم فداء للوطن الغالي . ولتبيان ذلك نبدأ بذكر أسماء هؤلاء الأبطال وأدوارهم البطولية في مقاومة الاحتلال الروسي والصيني في داخل تركستان بشقيها الشرقي والغربي ومن ثم الأبطال الذين قاوموا وجاهدوا بأقلامهم خارج الوطن في بلاد المهجر بعد الحرب العالمية الأولى من القرن الماضي. وقد استشهد في تركستان الغربية فقط أكثر من سبعة ملايين تركستاني في حروب المقاومة للمحتل والتجنيد الإجباري خلال الحرب العالمية الثانية للدفاع عن الشيوعية الروسية والذين استخدموا كدروع بشرية في الخطوط الأمامية للجيوش الروسية خلال حربهم ضد الألمان وأكثر من هذا العدد في معتقلات السخرة في فيافي سيبيريا الشديدة البرودة ولا يعلم أحد عن مصيرهم شيئا حتى اليوم . وكانت الريبة والشك في نية أبناء هذه البلاد في عدم الولاء للشيوعية والمحافظة على دينهم وهويتهم كافية لزجهم في المعتقلات بدون رحمة وقتلهم والتخلص منهم بأبشع الطرق ، منها القتل الجماعي وذلك بدفنهم أحياء في مقابر جماعية أو حفر خنادق عميقة ورميهم أحياء ومن ثم سكب الجير الحي لإذابة أجسادهم والتخلص من آثار جرائمهم ، وإتباع سياسة الإحلال للسكان الأصليين وتوطين المستوطنين الصينيين والروس والأوربيين وتفريغ البلاد من سكانها الأصليين والادعاء بأن هذه الأراضي صينية وروسية ومن حق الشعب التنقل والسكن والاستيطان في أي منطقة يريده . وتشريد الملايين من الشعب التركستاني الذين تفرقوا هاربين من بلادهم بعد عجزهم مقاومة العدو الذي يفوقهم في العدد والسلاح إلى أنحاء العالم منها أفغانستان والباكستان والهند وجنوب شرق آسيا وتركيا والدول العربية مثل سوريا والأردن وفلسطين ومصر وخاصة بلاد الحرمين

الشريفين المملكة العربية السعودية وأوروبا (ألمانيا الغربية ، بريطانيا وفرنسا وغيرها) والولايات المتحدة الأمريكية.

بالرغم من احتلال البلاد احتلالا مباشرا لأكثر من سبعين عاما والاستيلاء على الممتلكات الفردية باسم الاشتراكية وقتل وتشريد رموزها من قادة المقاومة الأبطال والعلماء الأجلاءأو سجنهم في معتقلات خالية من اي تعامل إنساني وتشغيلم في ظروف قاسية واهدار كراماتهم وتدنيس وتحويل مساجدها وأماكن العبادة بها التي كانت بالآلاف إلى ملاهٍ لجنودها وإسطبلاتٍ لخيولها ومخازن لجيوشها (لم يبقوا سوى عدة جوامع بمثابة متاحف لا تفتح إلا عند استقبال كبار الضيوف المسلمين من الخارج) وحرق المصاحف و الكتب الدينية والحكم بالإعدام على كل من يقتني أي كتاب إسلامي أو يكتشف أنه يعلم أبناءه العلوم الدينية في تركستان وإغلاق المدارس الدينية وإجبارهم استخدام اللغة الروسية والكتابة بالحروف الروسية في تركستان الغربية وبالحروف الصينية في تركستان الشرقية وتجريم استخدام الحروف العربية وذلك لمحاولة محو ارتباطهم بتاريخهم وحضارتهم وهويتهم الإسلامية.

أراد الله القوي الحكيم أن يكسر شوكة الشيوعية الاشتراكية الروسية التي ثبت أنها ضد الطبيعة البشرية التي فطر الله الإنسان عليها ، انتفض الشعب التركستاني منطقة تلو أخري والتي مزقها الشيوعيون الروس إلى جمهوريات حسب القوميات والقبائل الموجودة في آسيا الوسطى في السنوات الأخيرة من القرن العشرين وأجبرت الحكومة الروسية الشيوعية على الاعتراف بها وباستقلالها عن سلطتها حيث لم

يحلم أكثر المتفائلين بأن ذلك قد يحدث ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وتحقق الحلم الكبير.

إن أكثر ما أفزع الدب الروسي الدموي العجوز أن آماله بإبادة تلك الشعوب الأبية لم تكن إلا في أحلامه وأن محاولته نزع واجتثاث الدين الإسلامي من قلوبهم خلال سبعين عاما خاصة الجيل الجديد الذي حاول تربيته تربية شيوعية لا دينية، لقد فوجئ بأن التركستانيين الشباب كان أكثر تدينا وحفاظا على هويته الإسلامية مما توقع وخلال أشهر بعد الاستقلال بدأت المساجد التي أغلقت يتم تنظيفها من دنس الشيوعيين وبناء ما تهدم منه ، بل بناء المساجد الجديدة في كل مدينة وقرية وبدأت تمتلئ بالمصلين رجالا ونساء شيوخا وشبابا وفوجئ بان كثيراً من الشباب يحفظون القران الكريم بكامله ويقرؤونه ويعمرون بيوت الله من جديد كما كان آباؤهم وأجدادهم ، وتأسست الجمعيات الدينية وبدأوا بإرسال هؤلاء الفتية إلى البلدان الإسلامية للمشاركة في مسابقات تلاوة القرآن الكريم بلسان عربي فصيح وكأن اللغة العربية هي لسانهم الأم وبدأت وفود الحجيج تأتي كل عام من تلك الديار بالألاف إلى الحرمين الشريفين ، وإن من مآثر المغفور له إن شاء الله الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأبنائه الملوك سعود وفيصل وخالد و خادم الحرمين الشريفين الملك فهد و الملك عبد الله رحمهم الله والملك سلمان أطال الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية وأياديهم البيضاء أن بدأت باستضافة عشرات الألوف من حجاج دول أسيا الوسطى المسلمة على حسابهم الخاص أو على حساب الدولة ودفع كافة تكاليف حجهم وإقامتهم ، بعد أن كانت الشيوعية منعتهم خلال فترة احتلالها

منعا باتا أو كانت ترسلهم بأعداد قليلة لذر الرماد في عيون المسلمين في العالم الإسلامي ، وإن الأمل إن شاء الله كبير في أن يأتي قريبا اليوم الذي نرى فيه تمكن إخوانهم في تركستان الشرقية من التحرر من احتلال الصين الشيوعية لبلادهم وانضمامهم وتوحدهم مع إخوانهم في تركستان الغربية لتكون قوة إضافية لإعلاء كلمة الله مع إخوانهم في العالم الإسلامي.

الحكومات الوطنية في تركستان الشرقية وأبطال المقاومة الداخلية

إن أبناء تركستان الشرقية التي هي جزء من تركستان التي يجهلها للأسف كثير من أبناء الأمة الإسلامية ، لم يرضخوا أبدا لحكم الأباطرة الصينيين منذ محاولاتهم الأولي للاستيلاء على بلادهم وقدموا أرواحهم فداء للوطن الغالي كلما سنحت لهم الفرصة وكانوا بين كر وفر لطرد الغزاة وحكم بلادهم بأنفسهم.

إن الخوض في تاريخ تركستان الشرقية لصد الغزاة الصينيين الطامعين لأرضهم لنهب خيراتها منذ القرون الهجرية الأولى بعد أن بدأ انتشار الدين الإسلامي في الصين عن طريق الدعاة المسلمين العرب والتركستانيين القادمين من الغرب وخوف هؤلاء الأباطرة على عروشهم ، ولكن تجلى الحقد أكثر منذ نهايات القرن الثامن عشر حتى اليوم.

لقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية منذ عام ١٧٩٠ م بعد أن بذروا بذور الفتنة بين أبنائها وقامت بينهم المعارك وارتكبت القوات الصينية خلال الثمانين عاما التالية المذابح الجماعية ضد التركستانيين ولكن الشعب التركستاني المسلم لم يستسلم وقام بأكثر من خمس ثورات وانتفاضات كبيرة ضد المحتل الصيني راح ضحيتها الملايين من الشهداء في صفوف المسلمين ولم يثنهم ذلك عن تحرير بلادهم عام ١٨٦١ م وطردوا الصينيين وشكلوا عدة إمارات في كل من

كاشغر وخوتن ويباركند وغولجه وكوجار واتحد الأمراء تحت إمرة بزرك خان تورَم وأصبح ملكا على تركستان الشرقية عام ١٨٦٣ م ثم تنازل عن العرش لقائده الباسل يعقوب خان الذي أصبح يلقب بأتاليك أوأتابيك.

بدأ غازي يعقوب خان يدعو زعماء البلاد ويوقظ فيهم روح الحمية الوطنية وكان من نتائج دعوته اتحاد أمراء تركستان الشرقية تحت رايته.

بدأ الصينيون في عدوانهم مرة أخرى وأغاروا على عدة مدن تركستانية في شرق وشمال تركستان الشرقية واستولوا عليها ولما وصل الخبر إلى الملك يعقوب خان وهو في كاشغر هب من فوره لنجدة الأهالي في البلدان التي وصلت إليها الجيوش الصينية وقاتلهم حتى أجلاهم وأقسم ألا يترك على أرض تركستان صينيا إلا وأبادهم إلى أن وصل إلى أورومجي حيث قتل من الصينيين اثنا عشر ألفا ولم يستشهد من قواته إلا أقل من الألف.

ولما استتب الأمن ودحر الغزاة وأمن حدود بلاده ، بدا يعقوب خان يعمل على توثيق علاقاته الخارجية مع الدول الإسلامية والأوروبية وأرسل إلى الدولة العثمانية رسله لمبايعة الخليفة عبد العزيز خان ويطلب منه إرسال ضباط لتدريب جنوده فأرسل الخليفة المدربين والأسلحة له عن طريق الهند. ومنذئذ أمر الملك يعقوب خان أن يذكر اسم الخليفة العثماني في خطب الجوامع وأن تصك النقود باسمه.

لكن روسيا القيصرية التي كانت وقعت معاهدة مع الصين تنص علي تقسيم تركستان ، واعترفوا بسيادة الصين على تركستان الشرقية واعترف الصينيون بسيادة الروس على تركستان الغربية.

بعد عدة سنوات لما رأى الروس أن استقلال تركستان الشرقية أمرا واقعا وأن حكومة يعقوب خان قوية ومنظمة أرسلوا وزيرا مفوضا يمثلها اعترفت بحكومته وحكومة بخارى واعترفت به مصر التي أرسلت بعض الأسلحة عام ١٨٦٩ م عن طريق الهند ووصل إليها سفير تركستان الشرقية حاملا معه الهدايا الثمينة ومنها مصحف كريم مموه بالذهب (موجود حتى الآن في دار الكتب المصرية) واعترفت به أيضا إنجلترا وأرسلت إلى كاشغرنائب الملك في الهند لتهنئته بالانتصار على الصينيين وعينت سفيرا لها في كاشغركما اعترفت بالحكومة التركستانية أفغانستان وتبادل السفراء مع هذه البلاد.

استمر حكم يعقوب خان إلى منتصف شهر مايو عام ١٨٧٧م ، وكانت تركستان الشرقية تنعم بالأمن والرخاء وقام بالإصلاحات في جميع مناحي الحياة في تركستان الشرقية وتوفير الخدمات التي يحتاجها المواطن صحيا وتعليميا وثقافيا واقتصاديا وحربيا وسياسيا وأصلح ما دمرته الحروب والغزوات الصينية المتكررة لبلاده وأعاد العمران وأعظمها جامع عيد كار المشهور في كاشغر وشيد فيه قبة على ضريح أباق خوجم واسمه هداية الله خوجه مؤسس طائفة آق تاغ ليق التي كانت في صراع على السلطة مع طائفة اخرى تسمى

قارا تاغ ليق التي كان يرأسها ابن عمه إسحاق خوجه (وأباق خوجة يعتبر شيخا لطائفة الصوفية ، ويؤخذ علية أنه استعان بقبائل القلموق المغولية والتيبتيين على اسقاط الحكومة السعيدية في تركستان الشرقية) استمر يعقوب خان في تنمية بلاده وبني الجوامع الكبيرة في أغلب المدن والحق بها المدارس الدينية . وأرسل رسله لشراء المساكن لحجاج بيت الله في مكة المكرمة وأوقفها لحجاج تركستان القادمين إليها من بلاده وهذه الأوقاف مازالت تؤدي خدماتها حتى اليوم بالرغم من إزالة بعضها في منطقة جبل عمر بسبب التوسعة الخيرة للحرم المكي التي تم تعويض نظارها تعويضا مجزيا وشراء مبان أخرى تحت إشراف الدولة لاستمرار أداء خدماتها للمحتاجين.

وعاود الصينيون الهجوم على تركستان الشرقية مرة أخرى ولكن المناضلين التركستانيين قاوموهم بضراوة إلا أن كون تركستان دولة داخلية ليس لها حدود مع أشقائها المسلمين وأصدقائها من الدول الأخرى ومحاطة بأعدائها المنتظرين الانقضاض عليها لتنفيذ مخططاتهم وعدم مقدرتهم على الحصول على العون العسكري والمادي وتفوق الصينيين عليهم في العدد والعدة وموت قائدهم ورمز انتصاراتهم يعقوب خان (يقال أنه قتل مسموما منتصف عام ١٨٧٧ م) ودب الخلاف بين خلفائه واستفاد الصينيون من هذه الخلافات وعاودوا هجومهم واحتلوا المدن المدينة تلو الأخرى واستولوا على كاشغر عام ١٢٩٥ هـ بعد حروب عنيفة وصادروا أملاك من شاركوا في حرب التحرير وغيروا معالم البلاد وبدلوا اسم تركستان إلى سينكيانج وتعني الأرض الجديدة. كما غيروا

أسماء مدنها الكبيرة بأسماء صينية [١٤].لقد ترك الصينيون تركستان الشرقية في ظلام دامس من الجهل والتخلف الثقافي والصحي والزراعي والتجاري ولم يكن هناك مدرسة أو مستشفى أو مجلة أو صحيفة ولا يسمحون للتركستانيين بإنشائها، مما أدى إلى نشوب الثورات في مناطق عديدة وكانت تخمد بكل قسوة.

في أواخر عام ١٩٣١ م قام الشعب التركستاني مرة أخرى بثورة شملت جميع البلاد واستعادوا معظمها وأعلنوها جمهورية إسلامية عاصمتها كاشغر بدلا من أورومجي التي بقيت تحت سيطرة الصينيين، برئاسة الحاج خوجة نياز ورئيس الحكومة الحاج ثابت داملا.

بينما كانت الحكومة منشغلة بتنظيم أمورها الداخلية ومحاولة الحصول على الاعتراف بها من دول العالم كان عدوها اللدود في الغرب يخطط للإطاحة بها بتقديم العون العسكري لعدوها من الشرق وهي الصين ودخلت الفرق العسكرية الروسية إليها مزودة بأحدث الأسلحة من طائرات ودبابات ومستشارين عسكريين حيث أخذ المستشارون الروس في إدارة البلاد بكل قسوة وقتلوا أكثر من نصف مليون من المناضلين والمفكرين والعلماء والأغنياء ونهبوا أموالهم وممتلكاتهم وزجوا بأكثر من مئتي ألف منهم في السجون

١٤- رسالة إلى العالم الإسلامي"حقائق عن التركستان الشرقية" للشيخ محمدأمين إسلامي التركستاني المتوفى عام ١٩٨٨ م في جدة في صيحة له إلى الشعوب الإسلامية لاستنهاضهم لمناصرة إخوانهم في تركستان، اشترك في إعدادها السيد رحمة الله عناية الله التركستاني WWW.UYGURWEB.NET.

وتعذيبهم بكل وحشية دون ذنب أو محاكمة عادلة وشردوا أهليهم وعوائلهم وقامت الثورات في مناطق أخرى منها ثورة في تورفان عام ١٩٣٢ م انتهت باستشهاد زعمائها، وفي عام ١٩٣٣ م قامت ثورة في خوتان بقيادة محمد أمين بوغرا وتكونت حكومة خوتان الإسلامية المحررة برئاسة محمد أعلم آخون ونائبه الشيخ ثابت عبد الباقي داملا الكاشغري ، وحرر التركستانيون أجزاء من بلادهم عام ١٩٣٣ م. وكونوا أربع حكومات في كل من خوتان وكاشغر وأقسو وكوجار.

ثورة عام ١٩٣١ م في منطقة قومول

بقلم الشيخ رحمة الله عناية الله أحمد[١٥]

اندلعت الثورة في قومول عندما الغى الحاكم الصيني جين شورين إمارة قومول التي كانت تتسم بحكم ذاتي محدود وصادر أراضيها ومنحها للصينيين المهجرين إليها من كانسو وتزعم الثورة فيها خوجة نياز حاجي وزميله صالح درغا في فبراير عام ١٩٣١/٢/٢٠ م ، بسبب قلة عدد الثوار وعدتهم اضطر الثوار طلب المساعدة من التونكان المسلمين الصينيين في منطقة كانسو، لبى قائدهم المسلم ما زونغيينغ الطلب وتمكنوا من دحر القوات الصينية من منطقة قومول.

لم يقف الثوار عند حد تحرير قومول بل اندفعوا تجاه تورفان وأقسو وكوجار ومضى الثوار إلى أورومجي عاصمة تركستان الشرقية ، ولما أحس الحاكم الصيني جين شورين خطر الثوار طلب مساعدة الإتحاد السوفيتي الذي أمده بالطائرات والأسلحة الثقيلة الحديثة التي استخدمت لمنع تقدم الثوار إلى أورومجي. وتحول الثوار صوب كاشغر لتحريرها من الصينيين وبعد نجاحهم اتجهو إلى خوتن وياركند بعد فشل الحاكم الصيني في وقف زحف الثوار وإخماد ثورتهم ، دبر مستشاره العسكري شينغ شيستساي في أورومجي خطة استولى بها على تركستان مرة أخرى وهرب شورين إلى

---

[١٥]- تفضل الشيخ رحمة الله عناية الله أحمد كتابة هذا الجزء من تاريخ ثورة عام ١٩٣١ م في منطقة قومول وجمهورية تركستان الشرقية الإسلامية الثانية - الحكم الذاتي وعاصربعض رجالاتها داخل تركستان الشرقية وخارجها. كما تفضل باضافة بعض الأحداث وصحح وقائعها تاريخيا وأدوار ابطالها في تلك الحقبة من تاريخ تركستان الشرقية. له مني جزيل الشكر والتقدير.

الإتحاد السوفيتي. لم يقف الثوار التركستانيون مكتوفي الأيدي ولم يستسلموا لهذا الواقع وتمكنوا من إعلان تأسيس جمهورية تركستان الشرقية برئاسة خوجة نياز حاجي والشيخ ثابت عبد الباقي داملا رئيس الوزراء في ١٩٣٣/١١/١٢ م وللأسف استمرت هذه الحكومة لفترة قصيرة (حتى شهر مايو عام ١٠٣٤ م).

وقع شينغ شيستساي الحاكم الجديد إتفاقية مع الإتحاد السوفيتي بعد أن أصبح عضوا في الحزب الشيوعي السوفيتي تلقى بموجبها المساعدات العسكرية الكبيرة لدحر الثوار ، كما دعمت حكومة الصين الوطنية المسلمين التونكان المتمركزين في كاشغر وخوتن حيث وقع الثوار بين فيكي كماشة قوات شينغ شيستساي وقوات الصين الوطنية (التونكان) الصينيين المسلمين.

اضطر خوجة نياز حاجي قبول منصب نائب الحاكم العام لتركستان وفرض عليه الإقامة الجبرية في أورومجي وهرب الشيخ محمد أمين بوغرا إلى أفغانستان وقبض على الشيخ ثابت داملا وأعدم في اورومجي في شهر يونيو عام ١٩٣٤ م.

لكن الإضطرابات لم تهدأ واستمر بعض الثوار برئاسة محمود محيطي الذي اضطر إلى مغادرة تركستان إلى الهند. تولى قيادة الثورة القائد عبده نياز مرة اخرى واستشهد في ياركند في ١٩٣٧/٩/١٦م.

جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية الثانية - الحكم الذاتي

بقلم الشيخ رحمة الله عناية الله أحمد

استمر الجنرال شينغ شيستساي في حكم تركستان الشرقية برعاية كاملة من الإتحاد السوفيتي التي أمدته بالأسلحة والعتاد والخبراء والعملاء وكانت شبه مستعمرة سوفيتية بالرغم أنها تتبع الصين وقتل عشرات الألوف من أبناء تركستان الشرقية في سبيل استمراره في حكم بالحديد والنار . هذا القائد الإنتهازي الذي عندما لاحظ تقدم القوات النازية شرقا لغزو الإتحاد السوفيتي وتراجع القوات الروسية شعر بالخوف من هزيمة السوفيت وانقلاب الحكومة الصينية ضده وأعلن خضوعه للحكومة الصينية وقطع علاقاته بالسوفيت واشترى عفو الحكومة الصينية عنة وعن خيانته لها بالأرتماء في أحضان السوفيت بألف طن من الذهب الذي نهبه من الشعب التركستاني وتم تعيينه وزيرا لشؤون الزراعة والغابات وعين الجنرال تشانغ كاي شيك رئيس حكومة الصين الوطنية الجنرال وو جونج شين WuZongxin حاكما عاما على تركستان الشرقية في ١٩٤٤/٩/١١م.

بدأ الحكم الصيني الجديد بتطبيق سياسة الإنتقام بتصيين تركستان بدعوى أن التركستانيين هم قبيلة من القبائل الصينية التي ينبغي لها أن تعود إلى الإندماج الكلي في المجتمع الصيني مما ادت هذه الإجراءات التي نفذها إلى السخط العام في تركستان واندلعت الثورة في إيلي مرة أخرى واستولى الثوار التركستانيون على مدينة غولجه يوم ١٣ نوفمبر عام ١٩٤٤م

وتم الإعلان عن تأسيس جمهورية تركستان الشرقية برئاسة الشيخ علي خان توره ورئيس الوزراء احمد جان قاسمي بمساعدة الإتحاد السوفيتي هذه المرة وتمت السيطرة على الولايات الثلاثة إيلي وتارييغتاي والتاي التي منها نشر الثوار إعلان غولجة الذي تضمن إصرارهم على تطهير البلاد من الصينيين في ١٥ يناير عام ١٩٤٥م، وتم تكوين جيش التحرير التركستاني بقيادة القيرغيزي اسحاق بيك في ٨ ابريل عام ١٩٤٥ م وتحرك الثوار لتحرير كاشغر وكوجار وقومول وغيرها من المدن والمناطق وتهديد الحكومة الإقليمية في العاصمة أورومجي وبالرغم من أن الحكومة الصينية دعمت الحكومة الإقليمية بقوات من الصينيين المسلمين من جينغها يو كانسو بقادة الجنرال مابو فانج MaBufang والجنرال ماجنغشيانغ Ma Chengxiang إلا أن الثورة الوطنية التي عمت تركستان كانت تهدد الوجود الصيني في البلاد تهديدا قويا وطلب المارشال شانغ كاي شيك رئيس الصين الوطنية المساعدة من كل من الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية اللتين تحالفتا ضد المانيا النازية بموجب إتفاقية يالطا في ١٩٤٥/٢/٤م على ان تعترف جمهورية الصين بإستقلال منغوليا التي كانت في فلك الإتحاد السوفيتي وعلى ان يتم منح الحكم الذاتي لتركستان الشرقية ضمن الحكومة الصينية لإخماد هذه الثورة.

ووقعت اتفاقية صداقة مع الإتحاد السوفيتي في ١٩٤٥/٨/١٤م واعترفت الصين بإستقلال منغوليا في ١٩٤٦/١/٥م ، وبدأت المفاوضات بين ممثلي جمهوية تركستان الشرقية برئاسة رئيس الوزراء أحمد جان قاسمي

وممثل حكومة الصين الوطنية (الكومنتانغ) جانغ جي جونغ Zhang Zhihong بهدف التسوية مع الثوار التركستانيين بتدخل سفيري الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي وتم توقيع إتفاقية سلام بين الطرفين من أحد عشر بندا مع ملحق من ثلاثة بنود في الأول من يناير عام ١٩٤٦م مع تاجيل الملاحق الخاصة بالأمور العسكرية والإدارية بسبب مماطلة الجانب الصيني.

استمر التركستانيون في في تأسيس حكومتهم الوطنية وتم توقيع الملحقين الثاني والثالث في ١٩٤٦/٦/٦م.

في الأول من يوليو عام ١٩٤٦م أعلن تكوين الحكومة الجديدة في أورومجي عاصمة تركستان الشرقية برئاسة الجنرال جانغ جي جونغ مع نائبين من الأويغور وهما أحمد جان قاسمي وبرهان شهيدي ووزير التعمير الشيخ محمد أمين بوغرا والشيخ علي خان توره والشيخ عيسى يوسف البتيكين والجنرال إسحاق جان أعضاءاً في مجلس الوزراء الذي ضم ٢٥ عضوا.

بيد أن الوضع لم يستتب لأن الإتحاد السوفيتي قام بتهريب الشيخ علي خان توره رئيس جمهورية تركستان الشرقية إلى أوزبكستان لأنه لم يكن راضيا على ما إنتهى اليه الأمر ولا زال رئيس الحكومة في تركستان الشرقة صينيا ، وتجددت الإضطرابات على إثر الإنتخابات التي جرت في تركستان الشرقية ورضخت الحكومة الصينية إلى تعيين الدكتور مسعود صبري بايقوز رئيسا لحكومة تركستان الذاتية والشيخ يوسف

البتيكين أمينا عاما لها في ١٩٤٧/٥/١٩م ، ولكن الإتحاد السوفيتي الذي كان يتابع تقدم الثوار الشيوعين الصينين بقيادة ماو تسي تونغ لم يعجبه الوضع واتفقوا مع الجنرال جانج جي جونغ قائد القوات الصينية في شمال غرب الصين ذو الميول الشيوعية وعلى صلة سرية بالثوار الشيوعين الذي طلب من حكومة الصين الوطنية (الكومنتانغ) أن يقيل الدكتور مسعود صبري بايقوز بتهمة القومية التركية وارتباطه بتركيا وأن يعين بدلا منه برهان شهيدي حيث صدر في ١٧/ ٨/ ١٩٤٨م القرار الرئآسي بذلك وتعيين الشيخ محمد أمين بوغرا نائبا له وتعيين مين جونغ أمينا عاما والجنرال تاو تسي يو قائدا عاما في تركستان الشرقية.

في ١٩٤٩/٤/٢٣م احتل الثوار الشيوعيون الصينيون تانكين عاصمة الصين حينئذ واضطر المارشال تشن كاي شيك أن يخرج من البر الصيني إلى جزيرة تايوان وتقدم الشيوعيون إلى الولايات الشمالية الغربية مندفين نحو تركستان الشرقية في أواخر شهر سبتمبر من عام ١٩٤٩م ، عندما شعر الزعيمان محمد أمين بوغرا وعيسى يوسف البيكين بميول برهان شهيدي الشيوعية وصلاته بالإتحاد السوفيتي والشيوعيين الصينيين واستحالة العمل الوطني معه في مثل هذه الظروف قررا الهجرة مع آلآف من التركستانيين إلى الخارج.

في ١٩٤٩/١/٢٠م بعث ماوتسي تونغ برقية إلى برهان شهيدي تتضمن الرغبة في التسوية السلمية لمطالب التركستانيين وأرسل دعوة إلى أحمد جان قاسمي زعيم الثوار التركستانيين إلى الحضور للتسوية السلمية، في ١٩٤٩/٨/٢٢م

استقل أحمد جان قاسمي مع أربعة من قادة الثورة الطائرة متوجهين إلى بيكين، في ١٩٤٩/٨/٢٧م أعلنت الإذاعة الصينية تعرض الطائرة التي كانت تقل هؤلاء الزعماء إلى عاصفة ثلجية في منطقة إيركوتسك في سيبيريا وسقوطها ومقتل جميع ركابها وبذا تخلصت من زعماء الثورة الوطنية.

نشرت الدراسات الخيرة من الأرشيف السوفيتي أن جوزيف ستالين أمر بإسقاط الطائرة بالإتفاق مع ماتسي تونغ الذي كان يأتمر ويتآمر مع السوفيت (قائد الثورة الشيوعية في العالم) ضد تركستان الشرقية بصفة خاصة وشعوب وسط آسيا بصفة عامة وتتمنى أن تكون الصين الشيوعية ضمن منظومة الشيوعية العالمية تحت مظلتها.

في ١٩٤٩/٩/١٥م وصل مندوب وممثل المكتب السياسي المركزي للحزب الشوعي الصيني دينج لي جونع إلى أورومجي عاصمة تركستان الشرقية وتوصل إلى تفاهم مع القائد العسكري الصيني لمنطقة تركستان الشرقية تاو سي يو الذي أرسل برقية تتضمن خضوعه وقوته لجيش التحرير الشعبي كما أرسل برهان شهيدي حاكم تركستان الشرقية ترحيب بلاد بالحكم الشيوعي الصيني في ١٩٤٩ /٩/٢٦م وتوجهت القوات الشيوعية الصينية التي كانت ترابط في ولاية جنغهايوكانسوإلى تركستان الشرقية التي دخلتها بدون قتال في ١٩٤٩/١٠/١٠م.

لكن المقاومة التركستانية الوطنية لم تتوقف اذ تحصن الزعيم القازاقي عثمان باتور في جبال التاي يقاتل الشيوعيين

الصينين بضراوة إلى أن تمكنت القوات الصينية منه ومن المجاهدين بمساعدة الإتحاد السوفيتي وقبضت عليه وأعدم شهيدا في اورومجي في ١٩٤٩/٤/٢٩م.

الاحتلال الصيني الشيوعي الأخير لتركستان الشرقية

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت الصين مطالبة جلاء القوات الروسية من تركستان الشرقية وإحلال القوات الصينية محلها وقيام هذه القوات مرة أخري بتدمير البلاد وقامت بمذابح همجية وبربرية وحشية ضد أبناء تركستان الشرقية ، وهذا يظهر اتفاقهم على تبادل الأدوار في إبادة هذا الشعب المسلم ومحاولة محوه من الوجود وتحويل أرض تركستان إلى أرض بلا شعب وجلب المستوطنين الصينيين البوذيين من جميع أنحاء الصين إلى أرض تركستان الشرقية.

إن كثيرا من المثقفين والعسكريين من الصينيين الذين عاصروا المقاومة التركستانية يعرفون عزيمة هذا الشعب المسلم الأبي خلال القرون الثلاثة الماضية ويعترفون بأن من هلك من الصينيين خلال حروبهم لا يقل عما قدمه التركستانيون من شهداء في سبيل قضيتهم العادلة والحفاظ على هويتهم الإسلامية بالرغم من فارق القوة العددية والعدة التي يمتلكها الغزاة الصينيون.

قدمت تركستان الشرقية في سبيل الحفاظ على هويتها الوطنية ودينها الإسلامي خلال القرون الثلاثة الماضية الملايين من أبنائها شهداءاً في سبيل تحرير بلادهم وتم تهجير الملايين منهم إلى داخل الصين لدمجهم في المجتمع الصيني البوذي والشيوعي بإجبار زواج البنات والنساء التركستانيات

المسلمات بهم وطمس هويتهن الوطنية والدينية (كثير من هؤلاء الحرائر فضلن الموت انتحارا على ان يسلمن انفسهن ويدنسن من قبل الشيوعين الأنجاس) كذلك مارس الشيوعيون سياسة منع الحمل الإجباري والقسري للنساء التركستانيات للقضاء على أصحاب الأرض وللحد من أعداد المواليد مستقبلا.

ولكن الإيمان الذي لم يخب بين ضلوعهم وما زال يشع في قلوبهم ونفوسهم وإيمانهم بعدالة قضيتهم يزداد يوما بعد يوم وأن رسوخ الاعتقاد بأن الله معهم يحفزهم دائما للانتفاضة ضد المحتل ويقض مضجعه ليل نهار، ورغم كل ما لاقاه الشعب التركستاني من كبت واضطهاد استمر هذا الشعب المسلم الأبي في ثورات عنيفة ضد الشيوعيين الصينيين الغزاة بالرغم من محاولة إخفائها عن العالم منها ثورة عام ١٩٦٦م في مدينة كاشغر وحاول الصينيون إقناع العالم بان هذه الحركات مجرد محاولات انفصالية إرهابية لضعضعة الاستقرار الداخلي في الصين وانتشرت شرارة هذه الثورة إلى جميع مدن تركستان الشرقية الرئيسية وقاموا بحرب العصابات ضد المحتلين راح ضحيتها خلال أشهر قليلة أكثر من خمس وسبعين ألف شهيد واشتدت حملات القتل والاعتقالات والمحاكمات الصورية غير العادلة بتهم سياسية مزعومة لآلاف التركستانيين وحوكموا محاكمات علنية صورية في أغلب المدن الرئيسية منها مدن كاشغر وخوتان وغولجة وأقسو وحكموا بإعدام العشرات من الأبرياء وتم تنفيذ الحكم عليهم رميا بالرصاص.

مارس الشيوعيون الصينيون في تركستان الشرقية أبشع صور الهمجية البربرية في التاريخ والتي لم يمارسها الغزاة السابقون المعروفون بقساوة قلوبهم وحقدهم ضد الإنسانية عند احتلالهم الشعوب الأخرى ، منذ منتصف القرن العشرين استمر التركستانيون في مقاومتهم الاحتلال الشيوعي ولكنهم كانوا يقابلون بأبشع أنواع القمع والقتل الجماعي عقابا لهم وأهليهم.منها بعد قتلهم المئات منهم وأخذ أحشائهم وأعضائهم وبيعها أو استخدامها في التجارب العلمية والطبية والادعاء بأن أصحابها تبرعوا بها قبل موتهم.

لقد تحولت القيم والمفاهيم في معظم أنحاء العالم رأساً على عقب ، لقد أصبح الشعب الذي يقاوم المحتل المغتصب لأرضه إرهابيا ضد الإنسانية إذا قتل واحدا من الغزاة أو المحتلين وإذا قتل المحتل المئات والآلاف من المجاهدين وأبادوا شعوبا بأكملها فهم حماة الحضارة ضد الإرهاب أعداء الحضارة والإنسانية ورموزا للإرهاب ويعتبرون أعضاء في منظمات إرهابية كما يحدث في كل البلاد الإسلامية والعربية خاصة في فلسطين وكشمير وبورما وجنوب تايلند والفلبين غيرها من البلدان والأراضي المسلمة ، ومن المفارقات الغريبة أن المسلمين والعرب الذين يريدون تحرير بلادهم من المحتلين يعتبرون إرهابيين وأعداء للإنسانية لأنهم يطالبون بحريتهموالحصول على حقوقهم المشروعة.

وسوف يأتي إن شاء الله اليوم الذي تتحرر تركستان منهم وتكون عضوا فعالا في الأسرة الإسلامية [١٦].

١٦- محمد أمين إسلامي التركستاني المتوفى عام ١٩٨٨ م في جدة ورحمة الله عناية الله التركستاني في صيحة لهما إلى الشعوب الإسلامية لاستنهاض هممهم لمناصرة إخوانهم في تركستان وحث الحكومات الصديقة لمناصرتهم.

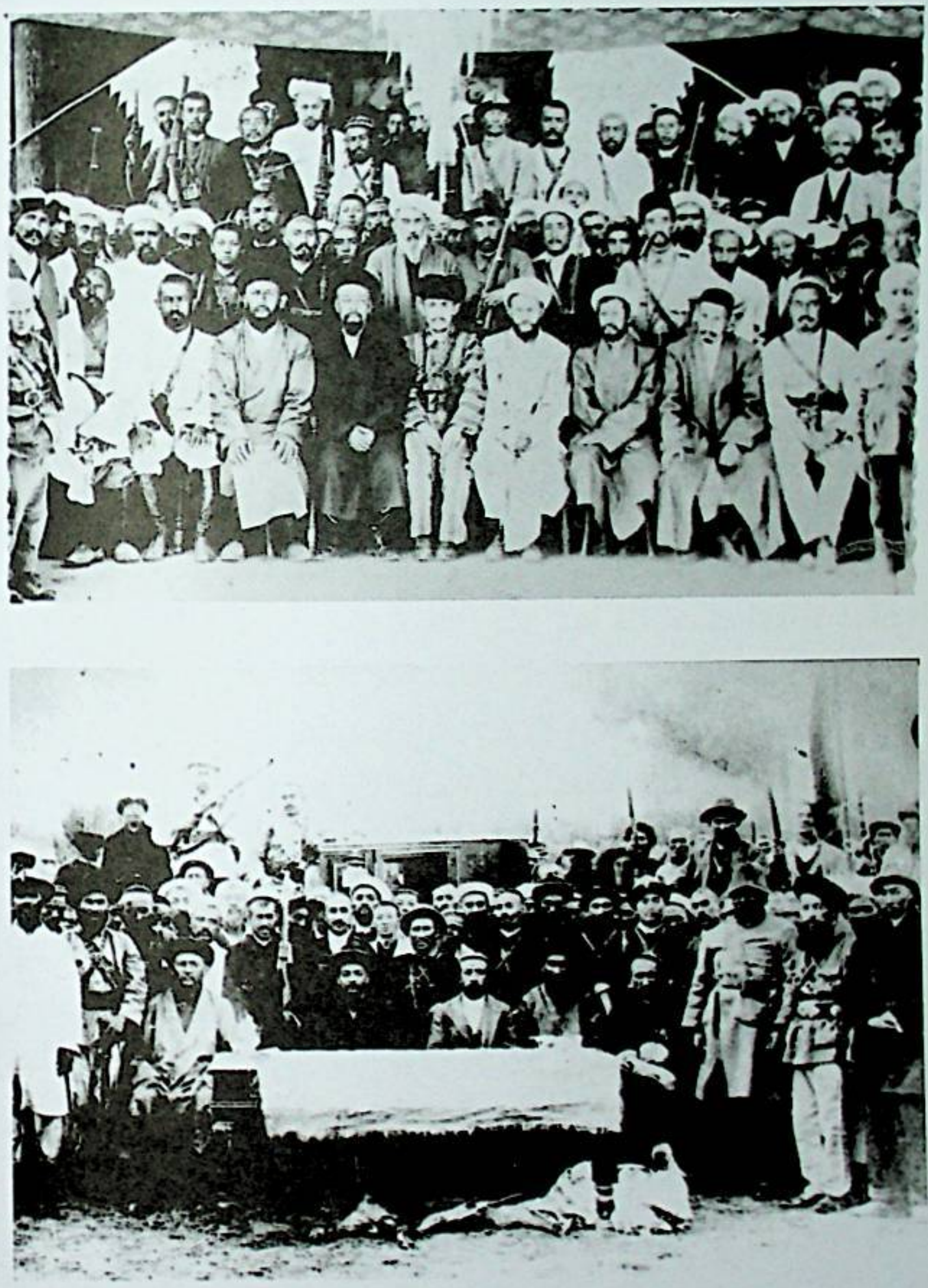

مجموعة من المجاهدين التركستانيين الأبطال في إحدى اجتماعاتهم لشن الحرب
على المحتلين الشيوعيين الصينيين في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي

صور للمجاهدين التركستانيين قبل خروجهم من تركستان الشرقية في
أواخر عام ١٩٤٩ م إثر الغزو الصينيي الأخير لها.

الحكومات الوطنية في تركستان الغربية

كانت منطقة وسط آسيا تتكون من خانات (إمارات) عديدة حسب الأعراق والقبائل التي كانت تسكنها، تتحد فيما بينها مرات وتتفرق مرات أخري حسب قوة حكامها وأمرائها.

وأقوى التجمعات التي كونت كيانا أسس دولة كانت في منطقة فرغانة وكونت الدولة الأوزبكية في بدايات القرن الثالث عشر الميلادي باسم أوزبكستان عام ١٣١٢م[١٧].

ظهور أول دولة أوزبكية على خارطة العالم التاريخية وحملت اسم "أوزبكستان":

من كانوا حكام شعب تلك الدولة وما هي أصولهم الإثنية وكيف نشأت دولة الأوزبيك وظهرت للمرة الأولى على المسرح التاريخي كدولة لعرق مستقل ، وأية دول كانت ضمن الدول الأوزبيكية.

١٧- من مقال للكاتب الأوزبكي رستم عبد الله يف ترجمها الدكتور محمد بخاري على صفحات الإنترنيت في يناير عام ٢٠١٤ تحت عنوان الدول المستقلة للأوزبيك عبر التاريخ. وقد أخذت مقتطفات من هذا المقال لاستشهاد بان هذه المنطقة من العالم الإسلامي لم تكن تابعة لأي من الدولتين الصينية أو الروسية وأن العرق التركي صاحب هذه الأرض لا يمت بصلة دم أو عرق للأصول الروسية أو الصينية، وإنما كانت باستمرار في حالة حرب بين دولتين قويتين تحاول الاستيلاء عليها وبين شعب أبي لا يرضخ لإرادتهما ويقاوم بكل ما أوتي من قوة لهذه المحاولات.

يجب عدم الخلط بين أصول الشعوب الروسية والإيرانية، لأن الشعب الروسي يمثل مجموعة عرقية مستقلة.وهذه المسألة لها أهمية خاصة في تاريخ أوزبكستان وروسيا.

أول الدول الأوزبكية:

أولى الدول المستقلة للأوزبك حملت اسم أوزبكستان (مملكة الأوزبك - بلاد الأوزبك) من عام ١٣١٢م، وأطلق هذا الإسم على الدولة تكريماً للحاكم العظيم أوزبيك خان، باسم "الأوردة الذهبية".

أوزبيك خان كان أول حاكم لدولة الأوزبك ، لم يكن أوزبك خان خاناً (سلطان) لأول دولة لأسرة حاكمة أوزبكية في أوزبكستان فحسب ولكنه كان مصلحها العظيم وكان ومنذ البداية مسلماً واتخذ من الدين الإسلامي ديناً للدولة. و حقق إصلاحات هامة عظيمة سمحت له بالنتيجة القضاء على التركيبة الإقطاعية في دولته، وبتحقيق إصلاحات إقتصادية وإدارية في المنطقة. وكان من نتائج الإصلاحات الإدارية في المناطق داخل دوله أوزبكستان، أحداث ٤ مناطق إدارية ضخمة، أولوس، مثل:

ساراي، وخوارزم، والقرم، وديشت كيبتشاك، التي ترأسها أمراء (أولوس بيك) كان يعينهم أوزبيك خان شخصياً ، وكان البيك الرئيسي في الأولوس "بيكلاربيك". وكان الوزير الثاني

من حيث الأهمية. كما أحدث منصبين آخرين شغلا أهمية خاصة ولكنهما تميزا عن الإقطاعيين بشكل ما. وهذه المناطق الأربعة قسمت إلى ٧٠ منطقة صغيرة (تومان)، برئاسة حاكم التومان، وهذا يعني أنه نتيجة للإصلاحات الإقتصادية ألغي "الباسكاتش"، وفي نفس الوقت أعطي لحاكم التومان حق جمع الآتاوات والضرائب من الأغنياء والتجار، وهو ما يعني توسيع الحكم الذاتي بشكل كبير.

ونتيجة لذلك تمكن من زيادة قوة دولته أوزبكستان عسكرياً وسياسياً وحتى إقتصادياً. الأمر الذي سمح له القيام بأعمال واصلاحات إجتماعية واسعة في مناطق حكمه، وهو ما يلبي التوجه الإسلامي في تلك المرحلة وأدى إلى تعزيز شخصيته في أوساط السكان، وبناء عاصمته الجديدة مدينة ساراي الجديدة (القصر الجديد)، وتحويل أوزبكستان إلى إمبراطورية فعلية، ودولة عظيمة.

وتم الإعتراف به من قبل العديد من الدول وسعت لإقامة علاقات دبلوماسية معه. ومن بين تلك الدول كانت بيزنطة، والهند، ودول غرب أوروبا. ولكن سلطان مصر الناصر محمد، وملك بيزنطة أندرونيك الثاني، لم يقيما علاقات دبلوماسية مع هذه الدولة الأوزبكية العظيمة فحسب، بل اعتبروا أن ذلك شرفاً لهم بإقامة علاقات قرابة ومصاهرة مع هذا الحاكم القوي، مثل أوزبيك خان، فسلطان مصر تزوج من

أخته تولونباي، وملك بيزنطه زوجه إبنته تايدول الأميرة التي أصبحت الزوجة الثانية والملكة الحقيقية لمملكة الأوزبيك بعد وفاته، أثناء حكم إبنيهما تيني بيك وجاني بيك.

وليس عبثاً أن اعترف المؤرخون بأن أوزبيك خان (١٣١٢م – ١٣٤٢م) بالذات كان ذروة القوة العسكرية للأوردة الذهبية. والتقى به الرحالة العربي ابن بطوطة شخصياً عام ١٣٣٣م، وقال: أنه أحد الحكام الذين بعظمتهم وقوتهم يحكمون العالم.

ووفقاً للمؤرخ العربي إبن عرب شاه في القرن الخامس عشر " أن القوافل من خوارزم كانت تعبرأراضي دولته على العربات بسلام دون خوف أو حذر حتى القرم خلال ٣ أشهر" ولم تكن تحتاج لحمل علف للخيول، ولا طعام للأشخاص الذين يرافقون القوافل. والأكثر من ذلك لم تصطحب القوافل معها أدلاء، لأن البوادي والمناطق الزراعية متواصلة بالسكان الرحل والمزارعين، الذين يمكن الحصول منهم على كل الضروريات.

عاصمة أول دولة أوزبيكية:

ساراي الجديدة، كانت عاصمة أول دولة أوزبكية، وأوزبكستان في القرن الـ ١٤، ووفق ما قاله ابن عرب شاه: كانت ساراي مركزاً علمياً، ومصدراً للسعادة، وخلال فترة

قصيرة ظهر فيها الكثير من العلماء المشهورين، والأدباء، وتمتعت أيضاً بصفات وقدرات هامة. ومن بينها أن بناء ساراي وتحويلها من خراب لم يمضي عليه ٦٣ سنة. حتى كانت بمظهرها وعدد سكانها واحدة من أعظم المدن.

لغة الدولة:

ولغة الدولة في أول دولة أوزبكية، أوزبكستان، كانت اللغة التركية، وهذه اللغة الأوزبكية القديمة التي كانت آنذاك لغة دولة أخرى، وهي ألوس شغتاي، التي ضمت أراضيها قسم من خوارزم، وسمرقند، وبخارى، وغيرها من مدن ماوراء النهر، حيث عاشت عشائر وقبائل تركية أساساً.

السكان:

سكان أول دولة أوزبكية، أوزبكستان، من وجهة النظر العرقية كانوا تجمعاً من مختلف الشعوب فقد كان بينهم: من بولغار الفولغا، وروس، وبورتاس، وياس، وشركس، وغيرهم. ولكن الكتلة الرئيسية من سكان الدولة الأوزبكية كانت منحدرة من الكيبتشاك الأتراك الذين عاشوا على أراضيها، ومن أجل التدقيق بمن هم الكيبتشاك، والكونغرات، ومن خلال حقيقة أنه أشير في المصادر العربية أن التركيبة العرقية لجيش جوتشي كانت من التتار، على أساس قائمة ٩٢ عشيرة وقبيلة التي شكلت تلك التركيبة.

يمكن القول بأن الأمة الرئيسية وأول دولة أوزبكية "أوزبكستان" لم تكن أوزبك فقط ، بل تألفت من ثلاثة عشائر وقبائل تركية هي الكيبتشاك، والكونغرات، والتتار. ولكنهم لم يأخذوا آنذاك شكل عرق أوزبيكي واحد، بسبب قلة عددهم، ولهذا كان مصطلح "أوزبيك" في دولة أوزبيك خان العظيمة يشكل إجتماعياً مفهوم الإرستقراطية العسكرية أو التركيبة العسكرية لهذه الأسر الحاكمة في الدولة (وهو ما يشبه مفاهيم مثل: ساموراي، وطبقة القصر) ، وانتمت إليها طبقات: الخان، والأمير، والبيك، والبوغودوري (الفرسان) وهكذا.

لكن ما ميز الأسرة الحاكمة في هذه الدولة عن غيرها من الدول في ذلك الزمن، إن تسمية "أوزبيكي" شملت حتى المحاربين العاديين. والجيش الأوزبيكي في تلك المرحلة التاريخية كان من مقاتلين محترفين، قبلتهم الدولة للخدمة من أبناء الشعوب التركية وأحفاد أولئك الأربعة آلاف محارب من العشائر والقبائل المغولية الذين وضعهم جينغيزخان في أمرة جوتشي.

الأصول العرقية لحكام أوزبكستان:

ترتبط الأصول العرقية لحكام أول دولة أوزبيكية باسم جنغيزخان، والتي أخذت بدايتها من ربيبه (الابن الأكبر) جوتشي. ولهذا إذا نظرنا الآن إلى أصول جنغيزخان نفسه،

فيمكن معرفته من المصادر الأدبية، أن أمه أويلون كانت من قبيلة أولخونوت، وهي فرع من قبيلة كونغرات.

كتب ميرزا ألوغ بيك في كتابه " تورت أولوس تاريخي"، أن أبناء جنغيزخان شككوا أكثر من مرة بنسب جوتشي وأهانوه مشيرين إلى تلك الحقيقة. ولكن جنغيزخان أعلن أن جوتشي ابنه. ومع ذلك وكانت كل الزوجات الأكبر عند أوردي، الابن الأكبر لجوتشي خان من قبيلة كونغرات أيضاً. ولكن المهم من وجهة نظر تاريخ الدول الأوزبيكية كان مصير باتي خان، الابن الثاني لجوتشي خان، وهو ثاني حكام أولوس جوتشي (١٢٢٧م – ١٢٥٥م)، وأصول حاكم أول دولة أوزبيكية، أوزبيك خان، الذي تنتمي إليه دولة الأوزبيك.

باتي خان:

ولمعرفة أصول أوزبيك خان، رجعنا لـ "جامعي التواريخ" لرشيد الدين، ومن الصعب معرفة أن باتي خان ولدته أوكي فوج خاتون، ابنة إلتشي نويون من قبيلة كونغرات التركية. ولكن أوزبيك خان كان ابن توغرولتشي، الابن العاشر لمينغو تيمور حفيد باتي خان. وأم مينغو تيمور كانت كوتشو خاتون من عشيرة أويرات التركية. وأولى زوجاته كانت أيضاً من قبيلة كونغرات التركية الشهيرة واسمها أولجاي خاتون، ومن الاتحاد العائلي ولد توغرولتشي، الابن العاشر لمينغو تيمور، والد أوزبيك خان. وهكذا فإن مؤسس أول دولة أوزبكية،

أوزبكستان، وأول حاكم عظيم مشهور لها، كان أوزبيك خان، ذو الأصول التركية النقية.

أوضاع أول دولة أوزبيكية:

خلال حكم مينغو تيمور (١٢٦٦م – ١٢٨٠م) ، جد أوزبيك خان، أصبحت الأوردة الذهبية دولة مستقلة بالكامل عن إمبراطورية المغول. ولهذا السبب تبادل في الكورولتاي (مؤتمر) الذي عقد عام ١٢٦٩م بوادي نهر طلس مينغو تيمور، وبوراك، وخايد خان من أولوس تشيغتاي، وألوس أوغيدي، الاعتراف ببعضهم البعض باستقلال دولهم. وعقدوا تحالفاً ضد الخان العظيم خوبيلاي(قوبلاي)، في حال محاولته إثارة خلاف حول الإستقلال عن السلطة المركزية في إمبراطورية المغول. ولكن تسمية دولة الأوردة الذهبية المستقلة أولوس جوتشي، استمرت حتى قبل أن يجلس أوزبيك خان (١٣١٢م – ١٣٤١م) على كرسي الحكم فيها. وفي عهده سميت الدولة العظيمة، وأملاكها، على شرفه دولة الأوزبيك، أو أولوس الأوزبيك، أو بلاد الأوزبيك، وهذا يعني أوزبكستان، وسمي أتباعه ومحاربيه الشجعان في نفس الوقت الأوزبيك.

معلومات تاريخية مختصرة عن دول الأوزبيك الأخرى

أوزبكستان فى عهد توختاميش:

بين خانات الدولة الأوزبيكية الأولى، التي استمرت حتى نهاية القرن السادس عشر ميلادي. كان هناك حكاماً أمثال: توختاميش. الذي لا يعرف أصله، وحاول إقامة دولة عظيمة في (أولوس جوتشي) أيام جنغيزخان ، أن الكثيرين ممن يعتبرون أنفسهم اليوم من سلالة جنغيزخان ، لا يعرفون أنهم بأصولهم العرقية لا يمتون بأي صلة لأحدى الشخصيات العظيمة في تاريخ الإنسانية، ولا توجد أية علاقة بينه وبين خان أوزبكستان توختاميش، الذي قام بغزو الكثير من الأراضي والمدن الروسية، وحتى أنه قام باجتياح موسكو، مستخدماً الخداع والدهاء، وقضى حتى على أولئك الذي صدقوه وفتحوا له أبواب المدن الروسية العظيمة واستقبلوه بالخبز والملح وقام بعد ذلك بنهب موسكو، وأشعل فيها وبسكانها حريقاً مدمراً.

أوزبك خان هو أحد احفاد جينكيز خان من ولده جورجي خان الذي مات في عهد والده وحصل إبنه باطو بعد اسلامه الذي عرف فيما بعد بإسم بركة خان على الجزء الرابع من إمبراطورية جينكيزخان بعد موته وأسس دولة التون أوره التي امتدت من تركستان إلى أوروبا الشرقية وكانت عاصمة مملكته سراي بالقرب من قازان على نهر إيديل التي تعرف بنهر الفولغا في روسيا.

وأوزبك خان أسلم وتسمى بـ محمد أوزبك خان وحكم من الفترة من ١٣١٢ م إلى ١٣٤٠ م وعرف الأمراء من أحفاد أحفاد أوزبك خان مع القبائل التركية التي ارتبطت بهم في وادي فرغانة بالأوزبك كما عرفت دولتهم بأوزبكستان ويقول الأمير ميرزا أولوغ بيك في كتابه (تورت أولوس تاريخي) أن الأمراء والقواد من أحفاد محمد أوزبك خان سموا أوزبك ومنذئذن ظهر الأوزبك.

وبعد محمد أوزبك خان تولى الحكم جاني بيك من عام ١٣٤٠م إلى عام ١٣٥٧ م ثم بيردي بيك إلى عام ١٣٦٠م ، ثم حدثت نزاعات بين أمراء دولة ألتون أورده وفي عهد أوروس خان (١٣١٩م – ١٣٧٩م) التجأ الأمير نصر الدين توختميش إبن توي خوجه أوغلان إلى دولة تيمورلنك في تركستان الذي ساعده في الإستيلاء على دشت قابجاق ومن هناك تمكن من استعادة حكم ألتون أورده عام ١٣٨٠م ، ولكنه انقلب على تيمورلنك وحاول غزو مملكته عام ١٣٨٧م وتقدم تيمورلنك بجيشه لتأديبه واستولى على سراي عام ١٣٩٥م حيث هرب توختاميش ونصب تيمورلنك عليها تيمور قوتلوق ملكا وحاول توختميش استعادة ملكه ولكنه قتل عام ١٤٠١م.

بعد هذه الحروب التي وقعت بين الطرفين تمزقت إمبراطورية تيمورلنك بعد موته عام ١٤٠٥م بسبب صراع الأبناء على الحكم واستفاد من ذلك الأمير أبو الخير بن شيبان وهو من أحفاد باتو خان ملك ألتون أورده واستولى على المناطق التي تقع جنوب بحيرة أورال ونهر سيحون عام ١٤٢٨م معلنا تأسيس دولة الأوزبك ولكن القبائل التي كانت

بزعامة الأميرين جاني بك وكيري بك وهما ولدا باراك خان انفصلت عنه عام ١٤٤٠م وتسمت باسم القازاق ثم قتل أبو الخير في إحدى المعارك التي دارت معهم عام ١٤٦٨م واضطرت قبائل الأوزبك أن تخضع للملك محمود خان ملك تركستان واستولى محمد شيبك أمير الأوزبك على بخارى عام ١٥٠٠م منهيا حكم أولاد تيمورلنك وتوالى غزو خوارزم وخيوه وبلخ وهيرات وطاشقند وضم لمملكته مناطق ما وراء النهر فرغانه وخراسان وتركستان، لكن الصفويون الشيعة في إيران لم يعجبهم الوضع خاصة أن الأوزبك سنيون واحتل الصفويون خراسان وفي المعركة التي دارت في مرو استشهد الملك محمد شيبك عام ١٥١٠م وتولى الحكم بعده الملك كوجكونجو[١٨].

بدأت الدولة الأوزبكية بعد أوزبك خان في التفكك مع استيلاء محمد شيباني خان على مناطق ما وراء النهر وتوليه السلطة عام ١٤٩٩م بعد وفاة الأمير تيمور وانقسام الدولة التيمورية إلى:

امبراطورية تيميرلان:

بين حكام ماوراء النهر الأتراك كان القائد العسكري العظيم، الذي يشبه إلى حد كبير جنكيزخان ، وهو: الأمير تيمور (تيميرلان) ، الذي أطلق على نفسه إسم سلطان طوران وأمير تركستان ، وكان مقدراً له تحرير الروس من اجتياح توختاميش خان، والإنتصار والقضاء تماماً على وجود الدولة التي كان

---

[١٨] الشيخ رحمة الله عناية الله احمد

يراسها. ونتيجة لذلك وبطريقة وأخرى ساعد على ولادة محاربين من القبائل التركية من بقايا الدولة الأوزبكية الأولى، الذين اعتبروا أنفسهم أوزبيك ، ومن الدول الأوزبكية النقية خلال القرنين الـ١٥ والـ ١٦ برئاسة خانات من أسرة شيباني، وكان الإبن الخامس لجوتشي خان، الذي انتصر على دولة أسرة الأمير تيمور نفسه. وحتى أنه طرد أولئك التيموريين في القرن السادس عشر، من أراضي ما وراء النهر، واضطروا نتيجة ذلك للعيش بغزوهم للهند، وأراضي أفغانستان، وباكستان المجاورتين ، وحتى أن الشاعر الأوزبيكي والكاتب العظيم بابور، حاكم إمبراطورية المغول في الهند كان من التيموريين.

وهكذا ودون التعمق في تفاصيل تطور دول الأوزبيك، استولى محمد شيباني خان (١٤٥١م – ١٥١٠م) بعد توليه السلطة عام ١٤٩٩م على ماوراء النهر، ودولة التيموريين ، التي انقسمت بعد وفاة الأمير تيمور. ويشير تاريخ الشيبانيين إلى امتداد سيادتهم لما بعدهم.

خانية بخارى وإمارة بخارى:

خانية بخارى، وهي دولة أوزبيكية استمرت من عام ١٥١٠م وحتى عام ١٥٩٩م، وحكمها الشيبانيون الأوزبك ، ومن عام ١٥٩٩م وحتى عام ١٧٥٥م حكمها أحفاد جوتشي خان. وفي عام ١٧٥٥ نشأت دولة أوزبكية جديدة ، وهي إمارة بخارى ، التي استمرت حتى عام ١٩٢٠م. وتولت السلطة فيها

سلالة حكام أوزبك من المنغيت. وكانت إمارة بخارى تابعة ومرتبطة بالإمبراطورية الروسية منذ عام ١٨٨٦م. وكانت سمرقند خلال كل تلك الفترة ضمن دولة بخارى. وكان سعيد عالم خان الأمير الأوزبكي الأخير لإمارة بخارى. وبين سكان دولة بخارى كان أوزبك، وقبائل تركية كانت دائماً موقع الريادة من حيث العدد.

خانية خيوة:

خانية خيوة (خوارزم)، وهي دولة أوزبيكية، استمرت من عام ١٥١٢م وحتى عام ١٩٢٠م. وكانت السلطة للأسرة الحاكمة الشيبانية الأوزبكية في خوارزم من عام ١٥١١م وحتى عام ١٦٩٥م، وانتقلت لأسرة عرب شهيد من عام ١٦٩٥م وحتى عام ١٧٤٠م ، ومن بعدها لأسرة توختا مراد، ولأسرة الكونغراتيين من عام ١٨٠٤م وحتى عام ١٩٢٠م. وحتى ذلك الوقت كان عدد سكان الخانية يبلغ نحو ٨٠٠ ألف نسمة تقريبا ، ٦٥% منهم أوزبيك، و٢٦% تركمان ، والقسم المتبقي قره قلباق، وقازاق.

خانية قوقند:

خانية قوقند، وهي دولة أوزبكية، استمرت من عام ١٧٠٩م وحتى عام ١٨٧٦م على أراضي أوزبكستان ، وطاجكستان ، وجنوب قازاقستان ، وقرغيزيا المعاصرة. وتأسست هذه الخانية عام ١٧٠٩م عندما أسس شاهروح بيه من القبيلة الأوزبكية

مينغ منطقة أملاك مستقلة في القسم الغربي من وادي فرغانة. ومن عام ١٨٥٥م كانت القبائل القرغيزية والقازاقية تحت سلطة خانية قوقند ، وأخذت بالتدريج تنتقل للتبعية الروسية بسبب الخلافات مع الحكام المحليين لهذه الخانية. الأمر الذي أدى إلى وقوع صدامات مسلحة بين خانية قوقند، والجيوش الروسية. وكان يتبع لخانية الأوزبك حينها كل وادي فرغانة، والأراضي الممتدة من بشكيك المعاصرة وحتى توكماك ، ومدن تركستان طشقند... وغيرها، كما شارك القازاق باقتحام طشقند مع الجيوش الروسية... وبعد الإستيلاء علىها تم إنشاء محافظة تركستان التابعة للإمبراطورية الروسية... وكان خان قوقند في ذلك الوقت خودايار خان. وفي ربيع عامي ١٨٧٣م و١٨٧٤م اندلعت انتفاضات كثيرة في خانية قوقند، و استطاع الخان السيطرة عليها. وفي بعض الحالات طلب المنتفضون المساعدة من السلطات الروسية، التي واجهت طلباتهم بالرفض دائماً.

وفي ربيع عام ١٨٧٥م انتفض وجهاء قوقند ضد خودايار... وفي صيف نفس العام هرب خودايار خان مع مجموعة صغيرة من الجنود. ومنذ عام ١٨٧٦م انتهى وجود خانية قوقند ، وانتقلت كل أراضيها إلى سلطة الإمبراطورية الروسية...

الخانية الأوزبيكية وحدت قسم من الشعوب التركية من العرق الأوزبيكي في القرن الـ١٥:

مؤسس دولة الأوزبيك التي دخلت الساحة التاريخية كعرق، كان الأمير أبو الخير (١٤١٢م – ١٤٦٨م) من سلالة الشيبانيين، وخان "دولة الأوزبيك الرحل" في آسيا المركزية. ودخلت هذه الدولة التاريخ ككخانية الأوزبيك، وحكمها الخان أبو الخير طيلة ٤٠ عاماً من عام ١٤٢٨م وحتى عام ١٤٦٨م ليصبح مصطلح "الأوزبيك" أثناء إنشاء هذه الدولة تسمية شملت مجموعة كاملة من القبائل التركية، التي اختارت الأميرأبو الخير قائداً لها، وككخان لأول دولة قومية أوزبكية وللقبائل الـ ٢٤ التي دعمت الخطوات الأولى للأمير الشاب والملهم أبو الخير، والتي توحدت وشكلت للمرة الأولى تحت راية خانية أوزبكستان المنتمية للعرق الأوزبكي في عام ١٤٢٨م[١٩].

إن الحديث عن تاريخ محاولات القيصرية الروسية احتلال وسط آسيا وبلاد القرم غرب بحر قزوين وبلاد التتار وسائر بلاد المسلمين في هذه المنطقة بصفة عامة منذ القرن الخامس عشر الميلادي ومع محاولات احتلال شرق تركستان من قبل الإمبراطورية الصينية ومن بعد من قبل الشيوعية الصينية وغربها من بعد من قبل البلشفية الشيوعية الاشتراكية الروسية بعد الحرب العالمية الأولى في القرن العشرين، خاصة بعد

---

[١٩]- من مقال للكاتب الأوزبكي رستم عبد الله بيف على صفحات الإنترنيت في يناير عام ٢٠١٤ تحت عنوان الدول المستقلة للأوزبيك عبرالتاريخ.

الإطاحة بالقيصرية الروسية والإمبراطورية الصينية وضمها تماما للصين وروسيا ومحاولة محو اسمها من خريطة العالم وإبادة شعوب هذه المنطقة وقتلهم بالملايين وتهجير ما تبقى منهم من بلادهم إلى سيبريا ليموتوا هناك من البرد والجوع والتعذيب ومحاولة إفنائهم بشتى الطرق والأساليب مثل تهجير السكان الأصليين الإجباري إلى مناطق أخري وجلب وإسكان المستوطنين الصينيين والروس والأوربيين البوذيين والمسيحيين والملحدين واللآدينيين فى بلاد المسلمين ومحاولة دمجهم بالمهجرين الجدد بالتزويج الإجباري واستخدام وسائل منع الحمل للرجال والنساء بين أبناء المسلمين لإفنائهم ومن ثم الادعاء بأن الدولة تقوم بتطوير هذه المناطق المتأخرة اجتماعيا وأن حق التنقل بين السكان في بلادهم مكفول من الدولة (لكن هذا الحق كان فقط لغير المسلمين، بل المسلمون لم يكن لهم الحق في الخروج من بلدانهم وقراهم إلا بإذن من السلطات تحت طائلة الحكم عليهم بالإعدام لعصيان أوامر الدولة).

كذلك الحديث عن تاريخ أمة لخمسة قرون وما جرى خلالها من أحداث، ليس بالأمر السهل والهين، بل يحتاج ذلك إلى جهود جبارة من مراجعة عشرات المراجع واستقصاء الحقائق من المصادر الموثوقة ، خاصة إذا كان الحديث عن حروب طاحنة بين شعوب مغلوب على أمرها مثل الشعب التركستاني الذي أحيط بلاده بالأعداء الأقوياء المعادين لدينه وحضارته والطامع في خيرات بلاده التي أنعم الله بها عليه وجعل بلاد أعدائه قاحلة واسعة مترامية الأطراف ، وحب التوسع والجشع والحقد ضد شعب كان في يوم من الأيام من أرقى شعوب الأرض علماً وثقافة وحضارة.

لقد كتب العديد من علماء التاريخ والكتاب من أبناء تركستان ومن المسلمين والعرب والمتعاطفين معهم من الأوربيين والأمريكيين تاريخ هذه البلاد بشكل محايد للأحداث المؤلمة التي قاسى منها التركستانيون منذ بداية القرن العشرين.

عادة القوي المنتصر هو الذي يكتب التاريخ لأن بيدة امكانية طمس الحقائق وتزييفه لصالحة ويحاول محو آثار جرائمه ولا يعطي الفرصة للمغلوب للتعبير عما عاناه ويعانيه لأن ليس لديه الوسائل لإيصال صرخته التي التي كتمها المنتصر وأجهز عليها ، لكن الله مع المغلوب الذي قدم روحه ودمه وماله وكل ما يملك في سبيل دينه ومبادئه ووطنه ، وهذا ما فعله التركستانيون المسلمون الأبرار إن شاء الله. والله سوف ينصرهم لا محالة من محنتهم.

وفي الأعوام القليلة الماضية مع التقدم العلمي وتقدم وسائل الاتصالات الإلكترونية وما نشر وينشر يوميا على صفحات الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي عما عانته وتعانيه شعوب وسط آسيا، وأصبح من السهل زيارة هذه المواقع لمعرفة الواقع الذي يعانيه شعب تركستان الشرقية من قبل الصين ومحاولات التركستانيين إيصال صوتهم ومعاناتهم ومقاومتهم للسلطات المحتلة لبلادهم بكل الوسائل الممكنه والمتوفرة لديهم من ظلم سلطات الاحتلال للعالم . ونسمع يوميا اخبار هذه المقاومة المباركة ان شاء الله عبر وسائل التواصل الإجتماعي فور حدوثه وما حدث من مجازر في اوروجي هذا العام والعام الماضي ٢٠١٤م و٢٠١٥م ومنع المسلمين التركستانيين من صيام شهر رمضان ١٥٣٦هـ / ٢٠١٥م

وفرض رقابة مشددة عليهم وتهديدهم بأقسى العقوبات ووصول اخبار هذه المآسي للعالم أجمع بالرغم من تكتم السلطات الصينية الشديد وعدم نقل وسائل الإعلام الرسمية للدول الإسلامية أحداث هذه المآسي وفضح واستهجان واستنكار ما يحدث للمسلمين في تركستان الشرقية على أقل تقدير.

حتى السكرتير العام للأمم المتحدة السيد با كي مون الذي يتقاض راتبا شهريا يقارب الستين الف دولار امريكي فقط ليعرب عن اسفه واستنكاره لما يحدث في اي جزيرة صغيرة في العالم اذا توفي اي شخص غير مسلم بسبب حادث مروري غير مقصود من قبل احد المسلمين بتهمة الإرهاب ويرعد ويزبد ويطالب الحكومات بالتدخل حتى لو ادى الأمر ازالة هذه الجزيرة من الوجود.

لقد من الله على الجزء الغربي من تركستان مع نهايات القرن العشرين التحرر من الاحتلال الشيوعي الروسي واستقلوا وانضموا إلى الأسرة الدولية الحرة.

لهذا السبب لم أتبحر في كتابة تاريخ تركستان لأن هناك من هم أجدر مني وأكثر علما بهذا الموضوع ، وتطرقت لبعض الأحداث الهامة والشخصيات التركستانية قديما وحديثا والتي خدمت الإسلام والثقافة والحضارة العالمية وبعض الأبطال التركستانيين الذين قاوموا الاحتلال الروسي والصيني لبلادهم وخلد التاريخ أسماءهم ، وذلك بقدر ما يخدم الهدف الأساسي من كتابتي لهذا الكتاب وهو معاناة الآباء والأجداد والأسباب

والعوامل التي أجبرتهم لترك بلادهم منذ بداية القرن العشرين وهجرتهم إلى أنحاء العالم.

كما ذكرت إن الهدف من كتابي هذا ليس كتابة تاريخ تركستان مفصلا بقدر ما هو بيان أن هذه المنطقة من العالم الإسلامي كان لها تاريخ عريق ساهمت في الحضارة الإسلامية وعانت من محاولات الغزاة الروس والصينيين محو تاريخها الحضاري الإنساني والإسلامي العريق وكان كفاح شعوب إسيا الوسطى مستمرا ضد المحتلين الغاصبين.

المجاهدون وأبطال المقاومة التركستانيون

كما لم يستسلم الشعب ولا أبطال المقاومة في تركستان الشرقية للمحتل الشيوعي الصيني بالرغم من الفروقات الهائلة بين قوات المقاومة الشعبية التركستانية وقوات المحتل عددا وعدة والتي كان يستوردها من السوفييت لضرب المجاهدين الذين كانوا يشكلون خطرا على السوفييت الذين احتلوا تركستان الغربية ، لم يستسلم الشعب التركستاني في الغرب للاحتلال الروسي البلشفي الشيوعي منذ بدايات محاولته احتلال بلاده وضمها إلى الإمبراطورية الشيوعية العالمية الجديدة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتثبيت أقدامهم في الحكم بعد قضائهم على الحكم القيصري الروسي عام ١٩١٧م.

بدأ المقاومون في تركستان الغربية انتفاضتهم ضد الروس بتكوين خلايا مقاومة وشن حرب عصابات وغارات ضد جنود الاحتلال بين عام ١٩١٨م - ١٩٣٠م ، وقد أسماهم الروس بالبصمجية (هذه الكلمة تعني باللغة التركستانية (المهاجمون أو المغيرون وقطاع الطرق وتعني باللغة الروسية المتمردون) لتشويه سمعتهم أمام الشعب وتخويفهم منهم لأن هؤلاء الفدائيون كانوا يغيرون على القوات الروسية المحتلة ومن يعاونونهم من الخونة المحليين والمغرر بهم من قبل الشيوعيين، وكانوا يسمون في مناطق أخرى الحركة المعادية للثورة السوفيتية ، كما استمر فيما بعد تسمية كل الحركات المناضلة ضدهم بهذا النعت البغيض.

نسمي أبطال المقاومة بالمجاهدين لأن من يقاوم المحتل لبلاده ومحاولة إذلاله والاعتداء على أرضه وعِرْضِه وماله وقتله ونهب وسرقة خيرات بلده وتغيير هويته خاصة إذا كان المحتل مشركا أولا دين له لا يعترف بالدين الإسلامي فأن مقاومته يعتبر فرض عين على كل مسلم مستطيع.

إن مقاومة المحتل ليس بالضرورة أن يكون بالسلاح والقتال وكل امرئ مقدر لما خلق له ، هناك أبطال قاوموا المحتلين بأرواحهم ولكن عندما وجدوا أنفسهم غير قادرين على الانتصار على أعدائهم ، اضطروا لترك بلادهم مرغمين وبدأوا حربهم بالصوت والقلم وبالسفر إلى مختلف أصقاع العالم لشرح قضيتهم وحشد التأييد والتعاطف لمطالبهم العادلة لرفع الظلم عن شعوبهم وأسسوا الجمعيات والمنظمات وأنشأوا الصحف والمجلات باللغة التركستانية الأويغورية والأوزبكية في عدة دول منها ألمانيا الغربية وتركيا وغيرها والكتابة في الصحف والمجلات باللغات العربية والإنجليزية والألمانية والفرنسية وأي لغة تخدم قضيتهم العادلة ، والنداءات من خلال الإذاعات في أوربا والبلاد الإسلامية مثل إذاعة صوت تركستان بألمانيا الغربية والإذاعة والتلفزة التركية.

إن الأراضي التركستانية والشعب التركستاني تعرَّض خلال القرون الثلاثة الماضية لأبشع أنواع الاستعمار والاحتلال من قبل الغزاة الصينيين والروس قبل الحرب العالمية الأولى ومن قبل الشيوعيين الصينيين فيما بعد. ولكن الشعب الأبي قدم قوافل الشهداء قافلة تلو أخرى في ميادين القتال والمقاومة.

من حق هؤلاء الأبطال المجاهدون بأرواحهم و فكرهم وأقلامهم علينا الترحم على من مات منهم والتعريف بمآثرهم وتذكرهم دائما ليكونوا قدوة للأجيال القادمة. قال الله تعالى في كتابه العزيز"**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**"[٢٠].

إن عدم ذكر أسماء بعض القادة المجاهدين أبطال المقاومة في هذا الكتاب ليس تقليلا من شأنهم ودورهم البطولي في حروبهم ضد المحتل سواء بالسلاح أو القلم ، إن هؤلاء هم نماذج ، وكل من حمل السلاح وحارب وقدم روحه فداء للوطن وقتل فهو بطل حتى ولو كان جنديا بسيطا وكل من رفع صوته يطالب العالم رفع الظلم عن شعبه وكل من كتب في صحيفة أو مجلة مقالا أو ألف كتابا يروي فيه ما تعرض له شعب تركستان الأبي من همجية وبربرية لم يتعرض له أي شعب آخر، إبادة وتقتيلا وتهجيرا موثقا بأسماء البرابرة السياسيين والطغاة العسكريين بالصور والتواريخ ، والتي ستبقى شاهدا على ما تعرض له هذا الشعب من نكبات خلال القرون الثلاثة الماضية إلى أن يأتي اليوم الذي يحاسبون على ما اقترفته أيديهم القذرة الملطخة بدماء هؤلاء الأبطال الشهداء إن شاء الله في الدنيا وسوف يتولاهم القهار بعدالته يوم القيامة.

٢٠-سورة آل عمران الآية ١٦٨ .

بعض أبطال المقاومة التركستانية
في بلاد المهجربعد الحرب العالمية الأولى

خلال الحرب العالمية الثانية بدا الشيوعيون الروس تجنيد شباب الدول والمناطق التي استولوا عليها في دول شرق أوربا والقرم ووسط آسيا ومنهم شباب تركستان الغربية لمحاربة ألمانيا النازية والدفاع عن روسيا السوفيتية الشيوعية ضد هجوم الألمان عليها ووعدوا شعوبها بمنحهم الحرية والاستقلال بعد الحرب وللأسف استخدموا هؤلاء الشباب دروعا بشرية في الخطوط الأمامية ، ولما اكتشف القادة الميدانيون التركستانيون هذه الخطة الدنيئة ، قرروا معاقبة القيادة الروسية بالاستسلام الجماعي للقوات الألمانية وشرحوا لهم موقفهم وطلبوا منهم الموافقة لمنحهم الفرصة لمحاربة الروس ضمن القوات الألمانية (لأن عدو عدوي صديقي)، وتكونت كتيبة عسكرية تميزهم عن القوات النازية باستخدام شعار إسلامي مكتوب عليه جملة " ALLAH BIZ BILAN " والتي تعني **الله معنا** على ذراعهم الأيمن بالإضافة إلى الشعار النازي وهو الصليب المعكوف على ذراعهم الأيسر، إن الشعب التركستاني والجنود البواسل وقادتهم لم ينسوا في أحلك الظروف وأقسى المواقف أنهم مسلمون وأن انضمامهم للقوات النازية ليست خيانة للوطن لأن هذه الحروب ليست ولم تكن حروبهم وإنما أجبروا على خوضها وكانوا على ثقة بأن الروس سوف لا يوفون بوعودهم وذلك من تجاربهم في التعامل معهم فيما سبق بعد الحرب العالمية الأولى بعد استيلائهم على الحكم من القيصرية الروسية ووعودهم بمنحهم

الاستقلال والحكم الذاتي بعد الحرب وعند استتباب الأمن ، من قبل لينين وستالين الذين كافآهم بالتقتيل والنفي وإبادة الملايين منهم باسم الاشتراكية والمساواة بين أفراد الشعب وتحريرهم من ظلم البورجوازيين والأغنياء الذين نهبوا خيرات البلاد وأكلوا حقوقهم ، وللأسف صدقها الفقراء، حيث فعلا ساووا أفراد الشعب ولكن في الفقر والجوع والتقتيل.

إن قوى البغي والعدوان كانوا أقوى من أصحاب الحق عددا وعدة ، ولكن الإيمان وبأن الله معهم والنصر حليفهم إن عاجلا أو آجلا إنشاء الله حيث قال تعالى في كتابه العزيز"**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم**"[٢١] ، وصدق الحق، حيث بعد سبعين عاما من محاولة إبادتهم قام الشعب في تركستان الغربية من نفض غبار الاحتلال ، استقل وأصبح عضوا فعالا بإذن الله في منظومة الدول الإسلامية.

ومن أبطال المقاومة هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر أو تقليل من شأن من لم يذكر اسمه أو دوره في المقاومة ، لأنه لو حاولت ذكر أسماء هؤلاء البطال وأدوارهم البطولية لاحتجت إلى مئات الصفحات ، رحم الله من انتقل إلى رحمته وقبله شهيدا لدفاعه عن دينه ووطنه وعرضه.

٢١-سورة البقرة الآية ٢١٧ .

١- العلامة سماحة الشيخ السيد مبشر بن السيد محمد خان إبن السيد محمد غازي خان الطرازي الحسيني :

ولد العالم الجليل والمناضل المجاهد والمفكر الإسلامي كبير العلماء في تركستان الغربية سماحة الشيخ مبشر الطرازي الحسيني في مدينة طراز(جمهورية قزاقستان حسب تقسيم تركستان من قبل الشيوعية الروسية) عام ١٣١٤ هـ الموافق لعام ١٨٨٦ م وهو من أسرة عريقة ويمتد نسبه من جهة والده إلى العرب المسلمين الأوائل الذين فتحوا تركستان ونشروا الدين الإسلامي من البيت النبوي الشريف ومن جهة والدته فهوحفيد الأمير برزك خان آخر أمراء الدولة الإسلامية في تركستان الشرقية وصهر ملك بخارى وقد تنازل عن عرشه لقائد جيوشه الأمير يعقوب خان وهاجر إلى بلاد الحرمين الشريفين وتوفي بالمدينة المنورة.

تلقى سماحة الشيخ مبشر الطرازي الحسيني تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه وأتم تعليمه الثانوي والجامعي في مدينة طشقند حيث تخرج من جامعة أبي القاسم ثم انتقل إلى بخارى عام ١٩١٧م وأتم تعليمه العالي وتخصص في علوم التفسير والفقه والأدب العربي ونال أيضاً إجازة التخصص[٢٢] على يد الشيخ محمد العسلي الشامي رئيس بعثة التبليغ الإسلامي الذي أرسل من قبل السلطان العثماني عبد الحميد في الشرق الأقصى.

٢٢- إجازة التخصص هي بمثابة الدكتوراه خاصة في العلوم الدينية ولا تمنح إلا لمن وصلوا إلى المراتب العليا وبرزوا في علمهم من العلماء في أحد فروع العلوم الدينية ويستطيع من يحمل هذه الإجازة تكوين حلقات تدريس في العلوم التي جيزت له مثل علوم القرآن الكريم أوالتفسيرأوعلوم الحديث النبوي أوالفقه.

وفي عام ١٩١٧م عاد إلى طراز ليبدأ جهاده ونضاله ضد الاحتلال الروسي وشكل اتحاد الطلبة التركستانيين في نفس السنة تأييدا للحركة الوطنية الإسلامية في تركستان الغربية ، وتم إعلان استقلال البلاد في قوقند عام ١٩١٧م وحاول الحفاظ على الوحدة الوطنية للشعب التركستاني وتابع رحمه الله جهاده بالقلم والخطب إلى أن صدر الأمر من الحكومة المركزية بموسكو بالقبض عليه ومصادرة كتبه ومؤلفاته باللغة التركستانية والفارسية والعربية وزُج به في سجون المحتل الروسي ولكن السجن لم يفت من عزمه وعزيمته حيث كان وهو في السجن يكتب في الصحف الإسلامية التي كانت تصدر في طشقند وسمرقند مثل مجلة " الإصلاح " وغيرها. ورئاسة تحرير مجلة " إيضاح المرام " لسان حال جمعية علماء تركستان و تولى القضاء الشرعي في مسقط رأسه طراز ولكنه استقال وتولى إدارة الشؤون الدينية واستقال من هذه الوظيفة أيضا احتجاجا على كثرة تدخل الروس في مسائل الشريعة الإسلامية وأغلق الروس المدارس الإسلامية التي فتحها العلامة الشيخ مبشر واحتل الشيوعيون الروس الإمارات الإسلامية الثلاثة في تركستان الغربية وهي إمارة خوقند وإمارة خيوة وإمارة بخارى ما بين أعوام ١٩١٨ – ١٩٢١م ومن ثم جزؤها إلى خمس جمهوريات هي أوزبكستان، قازاقستان، قيرغيزستان، طاجكستان وتركمنستان وعينوا عملاءهم لحكمها مع من وطنوهم من الروس بعد تهجير سكانها إلى مناطق أخرى لتغيير الطبيعة الديموغرافية وتجزئة أرضها إتباعا لسياسة فرق تسد ثم ضموها إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٣م وأسسوها جمهوريات آسيا الوسطى

السوفيتية وبهذا ألغيت تماما اسم تركستان من الخارطة السياسية العالمية عام ١٩٢٤م.

إن الشعب التركستاني الأبي لم يرضخ للحكم الشيوعي وواصل جهاده بالإمكانيات التي بحوزته متسلحا بإيمانه القوي بالله وعدالة قضيته وحقه في الاستقلال لمدة خمسة عشر عاما ولكن كما يقال الكثرة تغلب الشجاعة لم يتمكن المجاهدون من مواجهة الجيوش الروسية الطامعة بعددها وعتادها ، ضحت تركستان بأرواح أكثر من خمسة ملايين من أبنائها الشهداء البررة (في هذه الفترة) في جهادها ضد الطامعين الروس وأكثر من هذا العدد تم نفيهم إلى مجاهل سيبيريا القارسة البرودة ووضعوا في المعتقلات الخالية من أي تعامل إنساني ولا يعرف مصيرهم أبدا واضطر أكثر من ثلاثة ملايين إلى ترك بلادهم مهاجرين هاربين بأبنائهم وأهليهم من جحيم الاعتقالات والتعذيب الهمجي غير الإنساني الذي تقشعر لها الأبدان ولا يخطر حتى على بال الشياطين وانتهاك الأعراض والتهجير القسري والقتل بدون محاكمات عادلة والاغتيالات لزعماء المقاومة.

في خضم هذه الأهوال التي قاسى منها الشعب التركستاني كان المجاهد سماحة الشيخ مبشر الطرازي الحسيني في طليعة هؤلاء في الميادين والقلم يوجه الشعب ويحثه على الجهاد ولكن هذه المقاومة فشلت بسبب ضعف التسليح وعدم وجود الدعم الخارجي واضطر إلى الهجرة إلى أفغانستان عام ١٩٣٠م بعد سجنه عدة مرات في بلاده واقتراح الحكم بإعدامه بسبب جهاده

ضد المستعمر وقوة تأثيره على الشعب التركستاني لمقاومة المحتلين الروس.

وفي أفغانستان أكرمه الملك نادر شاه ومنحه بصفة استثنائية الجنسية الأفغانية وعينه مديرا لقسم الترجمة كما عمل مشرفا على الشؤون الإسلامية بالديوان الملكي وكان من مهامه الاتصال بالعالم الإسلامي وترتيب زيار الزعماء والعلماء المسلمين لأفغانستان.

وفي تلك الفترة كان رحمه الله يكتب في صحيفة الإصلاح وأنيس ومجلة كابول وكان السبب في إنشاء أول رباط للأفغان في مكة المكرمة كما نشر له مقالات في الصحف والمجلات العربية مثل مجلة الأزهر وجريدة الشعب ومجلة منبر الإسلام في مصر مجلة الرابطة الإسلامية بمكة المكرمة وجريدة الشورى في دمشق كما نشرت له مقالات في جريدة صوت الحجاز السعودية في مكة المكرمة وكان من أوائل الداعين إلى تضامن العالم الإسلامي ووحدتهم.

كما أسس وقاد الحركة الوطنية التركستانية في أفغانستان ضد المحتل الروسي أثناء الحرب العالمية الثانية وكان التركستانيون يأملون هزيمة الروس وانتصار الألمان والعودة إلى ديارهم ولكن التغيرات العالمية في تلك الفترة خيبت آمالهم وقامت الشيوعية الروسية بالضغط على الحكومة الأفغانية للتخلص منه ومن أعضاء هذه الحركة.

قدم السيد مبشر الطرازي الحسيني عدة مرات إلى المملكة العربية السعودية بتكليف من ملك أفغانستان الملك محمد نادر شاه منها عام ١٩٣٠م للتشاور مع جلالة الملك عبد العزيز آل سعود والحكومة العربية السعودية بشأن عقد معاهدة الصداقة بين أفغانستان والمملكة العربية السعودية ثم أدي فريضة الحج، وقام مرة أخرى بزيارة المملكة العربية السعودية عام ١٩٣١م ضمن الوفد الأفغاني الذي وقع معاهدة الصداقة بين أفغانستان والمملكة العربية السعودية. وقدم إلى المملكة العربية السعودية عدة مرات خلال إقامته في مصر بقصد الحج والعمرة والاعتكاف بالمدينة المنورة وفي كل زيارة له كان يقابل ملوك المملكة ، قابل الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل والملك خالد رحمهم الله وكانوا جميعا يجلونه ويكرمونه ويستقبلوه بكل حفاوة وتقدير.

في تلك الأثناء قرر رحمه الله السفر إلى مصر عام ١٩٤٩م ورحب به الملك فاروق وعومل معاملة كبار الزعماء المجاهدين المسلمين وخصصت له الحكومة المصرية راتبا شهريا مما جعله يتفرغ لكتابة المقالات وتأليف الكتب الإسلامية لخدمة المجتمع الإسلامي إلى أن انتقل إلى رحمة الله في القاهرة عام ١٩٧٧م.

إلا أن إقامته واستقراره بمصر لم يمنعه من السفر إلى خارجها عدة مرات والعودة إليها مرة أخرى منها قدومه رحمه الله إلى المملكة العربية السعودية وقراره الاعتكاف بالمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة حيث ألهمه الله تعالى تأليف

كتاب عن السيرة النبوية الشريفة كما حظي باحترام وتقدير الملك فيصل والملك خالد رحمها الله.

كان رحمه الله يجيد اللغات التركستانية والتركية والفارسية والعربية والأوردية وترجم معاني القرآن الكريم وكتب دينية أخرى إلى اللغة الأوزبكية معترف بها من قبل مطبعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة وألف العديد من الكتب بهذه اللغات تزيد عن خمسين كتابا بالإضافة إلى مقالات في الصحف والمجلات التركستانية والأفغانية والعربية.

رحم الله شيخنا الجليل العلامة مبشر الطرازي الذي توفي في مصر عام ١٣٩٧هـ الموافق لعام ١٩٧٧م وأسكنه فسيح جناته جزاء خدماته الجليلة لبلاده والمسلمين[٢٣].

٢- مصطفى جوقاي :

ولد مصطفى جوقاي رحمه الله في منطقة قيزيل أوردا عام ١٨٩٠م بقازاقستان بتركستان الغربية وكان والده من كبار التجار الذين يلقبون بجوقاي وأصول أمه من أمراء الخانات الذين حكموا إمارة خيوه.

في عهد القياصرة الروس وهو في سن الثامنة تقريبا قامت انتفاضة كبرى بقازاقستان بقيادة الإمام المسلم مادلين ضد المحتلين الروس، وللأسف أخمدت هذه الثورة بكل عنف

٢٣- جمع من كتاب علماء ما وراء النهر المهاجري إلى الحرمين. كذلك من موقع وكيبيديا / الموسوعة الحرة بتصرف.

وقسوة وتم استيلاء أراضي المواطنين القازاق ومنحها للمستوطنين الروس في تلك المنطقة من تركستان.

أنهى تعليمه الابتدائي بلغته الأم في قريته، بينما درس المتوسطة والثانوية في طشقند باللغة الروسية بتفوق وأكمل دراسته الجامعية بجامعة سان بطرسبيرج العاصمة الروسية (آن ذاك) بكلية الحقوق ومن ثم عاد بعد تخرجه إلى تركستان وأصبح عضوا في البرلمان الروسي (الدوما) وبدأ نضاله في توصيل مأساة شعبه وما عانوه خلال انتفاضتهم عام ١٩١٦م وقساوة القمع الدموي من قبل الروس.

وقد كان أحد كبار كتاب صحيفة أولوغ تركستان في نفس الوقت كان يكتب في مجلة بيرليك توجو ومن ثم أصدر صحيفة تركستان الحرة وتركستان الجديدة.

في عام ١٩١٧م تم تأسيس أول حكومة وطنية منتخبة مؤقتة من جميع ولايات تركستان الغربية على أساس الشورى الإسلامية وسميت "حكومة قوقند ذات الحكم الذاتي" برئاسة محمد جان تينيش باي أوغلي وعين مصطفى جوقاي وزيرا للخارجية وانتدب لحضور المؤتمر الأول لعموم القيرغيز في أورينبورغ حيث تم تأسيس أول حزب سياسي بقرغيزستان " الآش اوردا" ولكن كالعادة لم يلتزم البلاشفة الروس بتعهداتهم بوثيقة حكومة قوقند وتعرضت منطقة قوقند لهجوم عسكري روسي شرس أتت على الأخضر واليابس بسبب عدم وجود الأسلحة الكافية لمقاومتهم وعدم وجود أي دعم خارجي وبدأ التدمير والنهب والمذابح بدون أية محاكمات.

للأسف كانت الغلبة للشيوعيين الذين يفوقون المناضلين عددا وعدة وحكم على عليه بالإعدام وتمكن مصطفى جوقاي من الهروب والوصول إلى أذربيجان ومنها إلى جورجيا وبدا يكتب في الصحف الجورجية في تفليسي العاصمة الجورجية عن الاحتلال الشيوعي ويعري أهدافها الخبيثة ضد الشعوب الأوربية وقفقاسيا والقرم ووسط آسيا.

انضم عام ١٩٢٠م إلى الحزب الوطني التركستاني والحزب الوطني القفقاسي وأصدروا صحيفة موحدة باسم يني دنيا وأخري باسم الشفق.

كان رحمه الله يغتنم أية فرصة في أي وقت وأي مكان يمكنه من فضح أهداف الشيوعية من احتلال أراضي الشعوب الأخرى ويطالب بحقوق تلك الشعوب ويشجعها على مقاومة الاحتلال.

أنضم مصطفى جوقاي إلى الحركات التي تطالب بالحرية لبلاد وشعوب آسيا الوسطي وبلاد القرم وقفقاسيا وسافر إلى تركيا ، وكان مراسلا لصحيفة لوموند الباريسية حيث التجأ إلى فرنسا ومن هناك استطاع أن ينشط سياسيا من خلال منظمة " الوحدة الوطنية لتركستان " وجمع شتات التركستانيين في المنفى والعمل للحصول على استقلال وطنه تركستان ومازال يحارب الشيوعيين الروس بقلمه وفكره وإلقاء المحاضرات في باريس ولندن ووارسو يفضح فيها أساليب القمع والقتل والإبادة والتشريد للشعوب التي تحت سيطرتها في الصحف الأوربية في كل من باريس ولندن ووارسو وقام بتأسيس صحيفة "ياش

تركستان " أي تركستان الفتية " في كل من باريس ولندن ووارسو ويفضح خططهم وأهدافهم ومبادئهم الكاذبة وما عاناه ويعانيه عشرات الملايين من الشعوب المحتلة من قبل الشيوعية الروسية والصينية من آلام ومآسي وقتل وإبادة للشعب التركستاني في وسط آسيا وشعوب منطقة القرم وقفقاسيا المسلمين واعتقالهم وتدمير حضارات تلك الشعوب والقوميات ومحاولة طمس معالم هذه الشعوب من الخارطة العالمية بتغيير أسمائها وأسماء مدنها وأسماء أفرادها بإجبار تسمية أبنائها وبناتها بأسماء روسية لطمس هوية هذه الشعوب خاصة شعبه شعب تركستان.

بعد دخول الألمان لفرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية اعتقل وأرسل إلى برلين ، كان الألمان قد تفهموا وضع التركستانيين الذين جندوا قسرا في الجيوش الروسية والذين استخدموا كدروع بشرية في الخطوط الأمامية التي كانت تحارب الألمان في الجبهة الشرقية وكان الشباب التركستاني في القوات الروسية يستسلم للألمان بالآلف وتفهم الألمان أوضاعهم ورغبتهم في قتال الروس مع القوات النازية ، حيث كونوا "فيلق تركستان"المكون من أسرى الحرب التركستانيين ضمن القوات النازية ، وبطلب من الحكومة الألمانية خلال الحرب العالمية مساعدة القوات الألمانية في حل المشاكل التي تقابلهم مع المجندين التركستانيين المحاربين ضمن الجيوش الروسية الذين أسروا من قبل القوات الألمانية وقيادة هذا الفيلق ولكنه رفض ، في هذه الأثناء طلب منه ومن ولي قيوم خان وأحد القادة العسكريين الألمان (جيرهارد وين مندي) لدراسة أحوال أسرى الحرب التركستانيين في بولندا وأوكرانيا.

إثر إصابته بمرض فيروسي قيل انه سمم بأمر من احد القادة النازيين الألمان وتوفي رحمه الله أثناء هذه الرحلة في ١٩٤١/١٢/٢٧م ودفن بمقابر المسلمين في برلين وهو في الواحدة والخمسين من عمره.

كان رحمه الله مجاهدا ورمزا سياسيا ومناضلا وقائدا يمتلك كل مقومات الشخصية القيادية الواعية المتفتحة وكان رجل دين ومفكرا وكاتبا بارعا كتب ونشر مئات المقالات عن وطنه تركستان منذ عام ١٩٢٩م إلى ١٩٣٨م في الصحف التي أسسها والصحف الأوربية بمختلف اللغات التي كان يجيدها والمحاضرات التي ألقاها في المحافل والمنتديات[٢٤].

كان للمرحوم بإذن الله اليد الطولى في إنقاذ آلاف المجندين من المسلمين التركستانيين والمسلمين من منطقة القرم وقفقاسيا وبولندا وأوكرانيا من الإعدام أو تبادل الأسرى وإجبارهم للرجوع إلى روسيا التي سوف تعيدهم للقتال أو تصفيتهم باعتبارهم خونة وهم سبق وأن أجبروا على خوض الحرب ضد الألمان مع الجيش الروسي الشيوعي الذي استخدمهم كدروع بشرية في الخطوط الأمامية ووقعوا في أسر الجيوش الألمانية التي اعتبرتهم أعداء وعاملتهم بقسوة. لقد شرح للألمان بأن هؤلاء الأبرياء أجبروا على التجنيد وهم لا يرغبون محاربتهم ولا يرغبون العودة إلى روسيا بل يريدون محاربة الروس ضمن القوات الألمانية وهم مسلمون (كان

٢٤- نقل بتصرف من مقال للأستاذ منصور عبد الباقي بخاري نشر علي صفحات التواصل الاجتماعي يمكن الرجوع إليها لمزيد من المعلومات عن هذه الشخصية المجاهدة في سبيل تحرير وطنها تركستان.

الألمان يعتقدون كل من كان مختونا فهو يهودي وعدو للألمان ويرسلون للإعدام لأن المسيحيين عادة لا يختتنون وقد أعدم عدد من المسلمين التركستانيين ومسلمي القرم وقفقاسياوالتتار لجهل الألمان بأن المسلمين أيضا يختتنون كما يفعل اليهود)، وعندما تفهموا ذلك أفرج عن كثير منهم أوأعيد تجنيدهم في فيلق التركستانيين ضمن الجيوش الألمانية المحاربة في الجبهة الشرقية ضد الروس.

مثله مثل غيره من المجاهدين المناضلين التركستانيين الذين تركوا بلادهم مجبرين وهم أطفال أو في عز شبابهم ممن وهبوا حياتهم لله ثم لخدمة وطنهم عاش في بلاد الغربة طوال حياته وأمله تحرير وطنه من المحتلين الغاصبين والعودة معززا مكرما ليهنأ بحياة هادئة عاش غريبا يتنقل من بلد لآخر ومن مكان لآخر واضعا قلبه على كفيه وروحه جاهزة للصعود إلى السماء راجيا أن يتقبله الله شهيدا بإذن الله.

٣- الدكتور ولي قيوم خان :

ولد ولي خان بن قيوم خان (الذي سمي اختصارا ولي قيوم خان) في مدينة طشقند في ١٥/٧/ ١٩٠٤م وأنهى تعليمه الثانوي بها ، وكان والده أحد كبار رجال الأعمال في طشقند.

أحتل الشيوعيون الروس تركستان الغربية مدينة تلو أخرى ومنطقة تلو أخرى بدءا من عام ١٩١٧م ، لكن المناضلين تمكنوا من تحرير بعض المناطق من بلادهم وتكوين حكومات بها مثل حكومة بخارى الوطنية عام ١٩٢١م واعترف بها الروس ، وزار حاكمها فيض الله خوجة ألمانيا وتمكن من

الاتفاق مع حكومتها على منحة دراسية لعدد من الطلبة للدراسة في مختلف العلوم الحديثة مثل الطب والهندسة والزراعة والحقوق والسياسة وغيرها ، وتم إرسال ٧٠ طالبا ممن أكملوا دراستهم الثانوية كنواة لمن ستقوم الدولة الحديثة على أكتافهم مستقبلا ، وكان من ضمنهم ولي قيوم خان.

في عام ١٩٢٣م أطاحت روسيا السوفيتية بالحكومات الوطنية في آسيا الوسطى ومنها حكومة بخارى.

بسبب عدم الاستقرار السياسي في العالم بصفة عامة ومنطقة وسط آسيا بصفة خاصة انتقل عدد من هؤلاء الطلبة ممن لم يتمكن من إكمال دراسته في ألمانيا إلى تركيا ، في هذه الفترة انخرط معظم هؤلاء الطلبة في تنظيمات المقاومة والعمل ضد المحتلين الروس وكان منهم ولي قيوم خان الذي حكم عليه بالإعدام من قبل السلطات السوفيتية غيابيا عام ١٩٢٦م لنشاطه السياسي المناهض للشيوعيين المحتلين لأرض بلاده. والبعض الآخر تمكن من إكمال دراساته وحصوله على التخصصات العلمية في تركيا ومنهم من عاد إلى برلين للدراسة ومنهم ولي قيوم خان الذي أكمل دراسته في كلية الزراعة ببرلين ثم أكمل دراساته العليا في السياسة تخصص السياسة الخارجية وتحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٤٢/١٩٤١م.

مع بدايات الحرب العالمية الثانية كون مجموعة من الشباب في المنفى في ألمانيا وتركيا جمعية سياسية باسم **مللي تركستان بيرليك قوميتاسي** وتعني جمعية تركستان الوطنية المتحدة منهم الدكتور هايت باي ميرزا وإرقاش بولاق باشي

وحسين إكرام وغيرهم من الوطنيين من تركستان الغربية وهم يمثلون التركستانيين في المهجر(ولم يكن من ضمنهم ممثلين للتركستانيين الشرقيين لعدم وجود تركستانيين شرقيين في ألمانيا وكان مقاومتهم للمحتلين الشيوعيين الصينيين داخل بلادهم وفيما بعد في شرق آسيا والهند وباكستان والمملكة العربية السعودية بالقلم من خلال رابطة العالم الإسلامي) ولم تكن هذه الجمعية حكومة في المنفى بل صوتا للتركستانيين خارج البلاد للمطالبة بحرية بلادهم من المحتلين الشيوعيين في المحافل الدولية والحكومات الإسلامية والصديقة. اختيرولي قيوم خان لرئاسة تلك الجمعية وكان الدكتور هيت باي ميرزانائبا له ، في نفس الوقت كان منسقا للقوات التركستانية التي كونها الألمان ضمن فيالق قواتهم المسلحة البرية الموجهة إلى الشرق أي إلى روسيا السوفيتية خلال الحرب العالمية الثانية حيث تم تمييز الجنود التركستانيين بوضع شعار"ALLAH BIZ BILAN"التي تعني"**الله معنا**"على الساعد الأيمن بينما شعار القوات النازية "الصليب المعكوف"على الساعد الأيسر، وهذا يدل على مدى تمسك ولي قيوم خان بوطنيته ودينه ، كان من ضمن مهام ولي قيوم خان التنسيق بين الجنود الأسرى المحاربين ضمن القوات الألمانية (قوات المحور) وقوات الحلفاء الغربية الذين اسروا العديد من التركستانيين المحاربين ضمن قوات المحور في الغرب.

وأسس صحيفة "ملي تركستان" التي بدأت في الصدور بأربع لغات هي التركستانية بالحروف العربية واللاتينية والإنجليزية والعربية منذ عام ١٩٤٣ م حتى عام ١٩٧٦ م.

عند انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م كان ولي قيوم خان أحد أسرى الحرب ضمن قوات المحور من قبل قوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية وأودع في أحد المعتقلات ، لاقى خلالها الهوان والذل باعتباره مجرم حرب ، وتمت بعد نهاية الحرب محاكمته في محكمة نورم بيرج الشهيرة بألمانيا لمحاكمة مجرمي الحرب من قادة دول المحور العسكريين والسياسيين المهزومين من قبل دول الحلفاء المنتصرين.

تمت تبرئة ولي قيوم خان في هذه المحكمة وأعيد له اعتباره السياسي والمدني بعد أن بقي في معتقلات الحلفاء لمدة عامين تقريبا ، حيث أعتبر محاربا من أجل تحرير وطنه وليس كمسؤول ألماني ضمن القوات النازية ، فيما كان ولي يوم خان يتحمل كل هذه المآسي خلال الحرب العالمية الثانية وبقي أسيرا لا يعرف أحد عنه أي شيء وأعتبر من المفقودين أو ممن ماتوا خلال الحرب ، عاش ولي قيوم خان مناضلا داخل المعتقلات يعمل على تحرير نفسه وزملائه من السجن ويكمل مسيرته التي وهب حياته في سبيلها.

لقد تعرض ولي قيوم خان لمحاولة الاغتيال على الأقل مرتين من قبل المخابرات السوفيتية خلال الحرب العالمية الثانية وحتى وفاته في ألمانيا الغربية لمواقفه الصامدة في سبيل قضية تحرير بلاده تركستان من الاحتلال الشيوعي ، حيث تم القبض على هؤلاء العملاء المكلفين بقتله من قبل السلطات الألمانية.

زار الزعيم ولي قيوم خان كثيرا من دول العالم لشرح قضية بلاده لزعماء هذه البلاد وحشد التأييد لها من ضمنها المملكة العربية السعودية التي زارها عام١٩٥٧م [٢٥]، وقابل جلالة الملك سعود رحمه الله الذي أحسن استقباله وتباحث معه في أوضاع التركستانيين وما حاق بهم من ظلم المحتل الصيني والروسي وطمأنه الملك سعود بأن الجالية التركستانية المقيمة في المملكة العربية السعودية بخير وتلقى رعاية تفضيلية من قبل حكومته ، والتقى بالجالية التركستانية المقيمة في المملكة وأطمأن على أحوالهم وشكر جلالة الملك سعود وحكومة المملكة العربية السعودية لحسن رعايتها لهم.

بقي ولي قيوم خان رمزا وطنيا عسكريا وسياسيا لتركستان الغربية منذ أربعينيات القرن الماضي ، لقد كان ولي قيوم خان كاتبا مؤثرا وسياسيا محنكا ومفاوضا صبورا ومناضلاوبطلا قوميا مقداما طوال حياته.

لقد سمى المقاتلون المناضلون التركستانيون (الذين أسروا واعتقلوا في معتقلات القوات النازية كجنود روس وفيما بعد اعتقلوا في معتقلات القوات الحلفاء كأسرى حرب نازيين) ولي قيوم خان بالأتا (الأب أو الوالد) لمواقفه البطولية ومحاولاته وتمكنه من تحريرهم من المعتقلات سواء لدى السلطات النازية

٢٥-ولم يكن في معيته الدكتور هايت باي ميرزا كما جاءت في بعض المصادر، حيث زار الدكتور باي ميرزا المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٣م زيارة غير رسمية ولم يقابل أي مسئول سعودي بصفة رسمية خلال زيارته حسب ما ذكر لي العم ظهور الدين ميرزا عابد.

أو قوات الحلفاء فيما بعد والتي كانت لها أكبر الأثر في نفوس هؤلاء التركستانيين.

كان يقاوم المحتل الروسي الشيوعي في أوربا وتركيا عسكريا وسياسيا بحضور المحافل الدولية وشرح قضية بلاده والكتابة في الصحف هو وزملاؤه المناضلون أمثال الدكتور هايت باي ميرزا والصحفي مصطفى جوقاي والدكتور إيرقاش بولاق باشي والدكتور وارث كريمي والأديب حسين أكرام والأديب والشاعر ولي زنون وغيرهم[٢٦].

لقد تم تجريد ولي قيوم خان من جنسيته سواء السوفيتية أو الأوزبكية من قبل الشيوعيين التي لم يعترف بها يوما (يقولون تم تجريده من المواطنة) ولكن لم ولن يتمكنوا من تجريده من وطنيته التي أفنى عمره في سبيلها ، مهما حاول أعداؤه من النيل منه أو تشويه صورته أمام الشعب التركستاني فالتاريخ سيخلد اسمه كأحد القادة الوطنيين العالميين الكبار.

تم حل الجمعية بعد وفاته ولكن تأثير فلسفته النضالية بقيت في قلوب الأجيال التالية الذين تربوا عليه لإكمال مسيرة النضال حتى تم بعون الله تحرير تركستان الغربية من براثن الشيوعية البغيضة بعد انهيار الشيوعية الروسية.

وتوفي رحمه الله في مدينة دوسلدورف بألمانيا في الثالث عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩٩٣م عن عمر يناهز ٨٩ ولم يزر بلاده منذ خرج منها وهو ابن السابعة عشرة ، حيث

٢٦- ظهور الدين ميرزا عابد.

عاش ٧٣ عاما من عمره تقريبا خارج وطنه وكل أمله تحرير بلاده من المحتلين وعودته وعودة أبناء بلاده ليتمتعوا بالعيش في بلادهم بحرية كما الشعوب الأخرى في العالم ولقد تحقق جزء من حلمه قبل وفاته. رحم الله المناضل الكبير رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[٢٧].

للأسف لم يتمتع هذا الزعيم المناضل في المهجر باستقلال بلاده أو تكريمه باستقبال رفاته من قبل السلطات الأوزبكية بعد وفاته ودفنه في وطنه.

٤-الدكتور هيت باي ميرزا :

ولد هيت باي ميرزا في قرية يارا قوران بالقرب من مقاطعة نمنكان في وادي فرغانة بأوزبكستان في ١٩١٧/١٢/١٧م ، كان أهله يعملون في الزراعة وكان هو أحد تسعة أطفال.

عاش طفولته ضمن أخوته الثمانية في قريته ودرس في أحد كتاتيب القرية وعند افتتاح مدرسة رسمية تابعة لوزارة التربية والتعليم التقني تم قيده في الصف الرابع وكان شغوفا بالدراسة والقراءة والكتابة وكان يكتب في الصحف الجدارية في مدرسته المقالات الأدبية والسجالات الشعرية و يتابع المظاهرات ضد الجيش الأحمر الروسي وتعرف بعد فترة قصيرة بأعضاء من القوميين الوطنيين وهم سليمان جولبان وظفرغلام وصفي زاده ، حيث اهتم به سليمان جولبان وتبناه

٢٧- سنوات الهجرة Hicrat Yillari، ومشافهة من السيد ظهور الدين ميرزا عابد

وانضم إلى الاتحاد التركي الوحدوي التقدمي وكان أعضاء التجمع يجتمعون في مقهى تحت نادى الأشجار في مدينة نمنكان لتبادل الآراء في المواضيع الأدبية.

منذ سنين شبابه أظهر هايت باي ميرزا اهتمامه في الأدب والتاريخ حيث التحق بكلية التاريخ بجامعة طشقند وتخرج منها عام ١٩٣٩م وتحصل على أول بطاقة جامعية باسم باي ميرزا هيد وفيتش محمدوف ، ولم يرغب في تغيير اسمه الأصلي (هايت باي ميرزا) إلى الاسم بالطريقة الروسية، حيث تخلص من هذاالاسم فيما بعد.

كان هايت باي ميرزا يعمل خلال فترات إجازاته الدراسية في المزارع الجماعية التابعة للدولة حيث كان يعامل بقسوة من قبل الإدارة الروسية الشيوعية إلى أن تخرج من كلية التاريخ بجامعة طشقند عام ١٩٣٩م.

خلال هذه الفترة تخلص الشيوعيون الروس من القادة الوطنيين أعضاء حزب الاتحاد القومي الأوزبكي منهم رئيس الحزب فيض الله خوجاييف وسكرتير الحزب عبد الرؤوف قطرات والعضو سليمان جولبان وكذلك من اغلب المتعلمين من المدرسين والأدباء المخلصين لبلادهم ولم يبق من يقوم بتدريس التلاميذ والطلبة في المدارس واضطرت السلطات الشيوعية المحلية لتدريب عدد من الجامعيين لمدة ثلاثة شهور لتغطية النقص في المدرسين حيث تم تعيينه في ناحية تورو

كارغان ثم في جاما كوي سيرام على ساحل نهر سير داريا وبعدها تم تعيينه مديرا للتعليم لهذه المنطقة[٢٨].

في عام ١٩٣٩م مع بدايات الحرب العالمية الثانية تزوج وبعد فترة قصيرة تم استدعاؤه للخدمة في الجيش السوفيتي وحاول بشتى الطرق التهرب ولكن بدون جدوى ، حيث تم توجيهه إلى الجبهة الأمامية برتبة ملازم وعين بسلاح المدرعات في بولندا وشارك في الحرب العالمية الثانية مجبرا ضمن الجيش الروسي الأحمر وأسر من قبل الألمان عام ١٩٤١م في روسيا البيضاء، وتم إطلاق سراحه من المعتقل.

انضم هايت باي ميرزا كضابط إلى كتيبة التركستانيين الذي كونه ولي قيوم خان ضمن الجيوش النازية وتعرف على الوطني التركستاني مصطفى جوقاي وحارب في الجبهة الشرقية حيث نجا من الموت مرات عديدة وبعد استسلام الألمان ونهاية الحرب العالمية الثانية استقر في ألمانيا الغربية.

وبعد الحرب واصل تعليمه بجامعة مونستر بألمانيا الغربية لدراسة التاريخ والاستشراق والعلوم الإسلامية وحصل على الدكتوراه عام ١٩٥٠م وكان موضوع دراسته "الحكومة الوطنية لخوقند والآش أوردا" واستقرفي مدينة كولون بألمانيا الغربية وتزوج من طبيبة ألمانية وله منها إبنان هما إرتاي وميرزا وابنة هي ديلبار ومنذ عام ١٩٥٠م وحتى وفاته كان هاجسه وطنه تركستان وتحريرها من المحتلين الشيوعيين الروس والصينيين وتوحدهما مستقلة تحت راية واحدة.

٢٨- سنوات الهجرة Hlcrat Yillari .

كان الدكتور هيت باي ميرزا مدافعا لبقا ومؤمنا قويا لقضية بلاده تركستان (وسط آسيا) من براثن وطغيان واحتلال بلاده من قبل الشيوعيين الروس والصينيين وإعادة وحدتهم وكان جهاده وعمله الوطني يزعج السلطات الروسية والصينية ومن قبل السلطات الأوزبكية بعد الاستقلال باعتباره خائنا لوطنه ، بالمقابل كانت أعماله وأطروحاته التاريخية تلقي الاحترام والتقدير في العالم لكونه كرس حياته في خدمة بلاده وألف الكتب العديدة وألقى المحاضرات الكثيرة في جامعات مرموقة عن قضيته تركستان الموحدة الحرة والتي لقيت كل تقدير خاصة من الدول التي تتحدث باللغة التركية ، ومنح عام ٢٠٠٤م الدكتوراه الفخرية من جامعة إسطنبول لعمله طوال حياته في سبيل بلاده بلا هوادة.

سافر حول العالم ومنها المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٣م لشرح قضيته ، وحاضر في جامعات كبيرة ومرموقة فعمل محاضرا بجامعة لندن ومساعد محاضر في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية كما عمل محاضرا في ثلاث جامعات تركية هي جامعة هاجي تيبه بأنقرة وجامعة إسطنبول وجامعة مرمرة بإسطنبول وألف العديد من الكتب عن تاريخ تركستان ككل أهمها " تركستان في القرن العشرين" عام ١٩٦٢ م و" السياسة السوفيتية تجاه الشرق – تركستان كمثال" عام ١٩٦٢ م و" تركستان بين روسيا والصين " عام ١٩٧١م و" باصماجي " عام ١٩٩٢ م باللغة الألمانية ترجمت إلى اللغة الإنجليزية والتركية وكتب المقالات وألقى المحاضرات التي كانت معظمها تدور حول تركستان وأحوالها تحت الاحتلال الشيوعي ومقاومة أهلها الفدائيين الذين أسموهم الروس

"البصمجية" في تركستان الغربية. كان رحمه الله من اهم الداعين إلى وحدة تركستان بشقيها الشرقي والغربي والمؤملين استقلالها ، وقد حورب الدكتور هايت باي مرزا بشراسة من قبل الاتحاد السوفيتي وأعوانهم لما لمؤلفاته من تأثيرات سياسية وتاريخية واجتماعية داخل المنظومة السوفيتية حتى بعد استقلال وسط آسيا المقسمة إلى جمهوريات إسلامية.

ولم يتمكن من زيارة وطنه تركستان بعد تحررها من الاحتلال الروسي الشيوعي عام ١٩٩٢م.

توفي رحمه الله في ٣١ أكتوبر عام ٢٠٠٦م في مدينة كولون التي استقر بها عن عمر يناهز ٨٨ عاما، وصلي عليه في جامع كولون وحضر جنازته والصلاة عليه جمع غفير من المسلمين الأتراك والأوزبك والتتار والقازاق ، بعد أن أفني أكثر من ستين عاما من عمره يكافح في سبيل القضية التركستانية بقلمه[٢٩].

٥-ظهور الدين ميرزا عابد :

ولد في مدينة أنديجان في وادي فرغانة عام ١٩٣١م وكان في العام الأول من عمره عندما هاجرت عائلته إلى كاشغر بتركستان الشرقية بعد احتلال الشيوعيين الروس لها ومعظم تركستان الغربية هربا من بطش الشيوعيين الروس بتلفيق التهم الكيدية للمواطنين التركستانيين وسجنهم في المعتقلات ونفيهم إلى مجاهل سيبيريا القارسة البرودة ليموتوا هناك وإعدامهم خاصة رجال الأعمال والتجار والعلماء والأدباء، بعد

٢٩- Wikipdia the free encyclopedia، نأفذتك على آسيا الوسطى فبراير عام ٢٠١٠م.

خمسة أعوام أخرى عام ١٩٣٧م بدأت العائلة الهجرة الثانية من تركستان الشرقية الى أفغانستان عند احتلالها من قبل الشيوعية الصينية مهاجرين عن طريق قلقيت ولاداغ وهي سفوح جبال هيمالايا من الجهة الغربية (الحدود الباكستانية وتركستان الشرقية في طرق جبلية وعرة ومنحدرات سحيقة) إلى أن وصلوا إلى بشاور الباكستانية ثم إلى أفغانستان واستقروا في كابول حيث توفي والدهم عام ١٩٤٣م وبعد وفاته كانت هجرتهم الثالثة إلى أرض الحرمين الشريفين مكة المكرمة واستقروا في مدينة الطائف هو ووالدته وأختيه وأخيه الشيخ قربان علي رحمه الله.

عرف السيد ظهور الدين بوطنيته والحماسة لقضية وطنه تركستان منذ الصغر متأثرا بما شاهده من عناء الخروج من بلاده مهاجرا في حياة والده تاركين الوطن الذي أحبوه وعشقوه مرغمين بعد استيلاء الشيوعية الروسية والشيوعية الصينية لها وانضم إلى جمعية ملي تركستان بألمانيا برئاسة الدكتور ولي قيوم خان وكان عضوا نشطا وفاعلا في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي حيث وقع في يده إحدى أعداد مجلة ملي تركستان (العدد ٦٥) في مدينة الطائف التي كانت تصدر في ألمانيا عام ١٩٥٥م وبدأ في الترويج لقضية بلاده وتعريف إخوانه المهاجرين التركستانيين المقيمين في المملكة العربية السعودية بأن هناك مجاهدين تركستانيين يعملون في إصدار الكتب والمجلات التي تعني بقضية بلادهم في أوربا وبدأ مراسلاته مع الدكتور ولي قيوم خان زعيم التركستانيين في ألمانيا وأوروبا وتركيا والباكستان التي بلغت ما يقارب ٧٠٠ صفحة حفظها في مؤلفه باللغة التركية "استقلال يولوندا

هجرت ييل لاري" عام ٢٠١٣م وقبلها ألف كتيبا بعنوان "وبقيت أنديجان ورائي" عام ١٩٩١م وعمل كثيرا في سبيل الدفاع عن قضية بلاده بالكلمة والقلم وكان عضوا بهذه الجمعية وممثلها في المملكة العربية السعودية حيث أصبح من ابرز أعضائها وأكثرهم نشاطا[٣٠].

تعلم اختصاص تركيبات الأسنان الصناعية في مصر وافتتح مستوصفا لتركيب الأسنان ومستشفى للأسنان في الرياض ، وهو متزوج من السيدة الفاضلة عطية عبد الصمد خوجة وله من الأبناء جلال وكمال وجمال والدكتور أرسلان ومن البنات الدكتورة إقبال والدكتورة شهناز والدكتورة امتياز وكلهن درسن الطب في المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وله كتاب "سنوات الهجرة في طريق الإستقلال" باللغة التركية تتكلم عما عاناه المهاجرون التركستانيون الأوائل وخروجهم من بلادهم إلى بلاد الله الواسعةحفاظا على دينهم وهويتهم[٣١].

٦-عيسى يوسف ألبتيكين:

ولد السيد عيسى ألبتيكين عام ١٩٠١م في يني سار في منطقة كاشغر ويعتبرمن كبار المجاهدين ضدالاحتلال الشيوعي الصيني لبلاده تركستان الشرقية والمؤسسين لخلايا المقاومة السرية والعلنية فيما بعد، وتم انتخابه كأول رئيس للحكومة في تركستان الشرقية في كاشغر في نوفمبر عام

٣٠- رسالة بعثها لي تضم هذه المعلومات ونسخة من كتابه"استقلال يولوندا هجرت ييل لاري"عام ٢٠١٤م .

٣١- تم تزويدي بهذه المعلومات العم ظهور الدين شخصيا في ٢٠١٤/١٠/١٣م.

١٩٣٣م وكسكرتير عام للجمعية الوطنية للجمهورية حتى ٦ فبراير عام ١٩٣٤م وعين السيد ثابت دامولا رئيسا لمجلس الوزراء و خوجة نياز حاجي رئيسا للجمهوريةوكان يمثل تركستان الشرقية في"نانجين"من عام ١٩٣٢ – ١٩٣٤م وسميت هذه الدولة جمهورية شرق تركستان الإسلامية "TIRET" كانت الحكومة تمثل جميع الأعراق في منطقة تركستان من الأويغور والقزاق والقيرغيز، وأوضح دستور استقلال هذه الجمهورية أنها ضد قومية الهان والهوى الصينيتين والسياسات الشيوعية الاشتراكية وأن الدين الإسلامي هو أساس هذا الدستور.

بقي السيد عيسى في نانجين ومن ثم هرب مع الحكومة الصينية الوطنية إلى جونج جينج عند اجتياح اليابانيين البر الصيني وبقي هنالك مع عدد من الأيغور منهم مسعود صبري والتحق بعض الأيغور هناك بالأكاديمية الحربية.

في عام ١٩٣٩م أرسل السيد عيسى ألبتيكين و ما بو فان من قبل شيانج كاي شيك إلى دول الشرق الأوسط مثل تركيا ومصر وسوريا لحشد التأييد للحرب الصينية ضد اليابان وكذلك زار الوفد عام ١٩٤٠م أفغانستان واتصل بالسيد محمد أمين بوغرا وطلبوا منه العودة إلى تشونجينج عاصمة نظام الكومنتانج "الصين الوطنية".

عام ١٩٤٢م قبض على السيد محمد أمين بوغرا من قبل البريطانيين بتهمة التجسس لصالح نظام الكومنتانج ورتب نظام

الكومنتانج إطلاق سراحه ، وعمل مع السيد عيسى ألبتيكين في الإعلام الإسلامي لنظام الكومنتانج.

عاد السيد عيسى إلى تركستان الشرقية وعمل ضد الجمهورية التركستانية الشرقية الثانية التي قامت بمنطقة إيلي المدعومة من قبل السوفييت الروس بشمال تركستان الشرقية ، مع القائد الصيني زي هامج زهي زونج وسأل مابوفان إن كان شيانج كاي شيك والحكومة الصينية سوف تدعم قيام الحكومة التركستانية الإسلامية في جنوب تركستان الشرقية ولكن لم يجد أي تجاوب من قبل مابوفان ضد الجمهورية التركستانية في الشمال المدعومة من قبل الاشتراكيين السوفييت وبدلا من ذلك فر مابوفان عند اجتياح الاشتراكيين الصينيين لمنطقة كوينج هاي ومعه عدة ملايين من الجنيهات الذهبية التي استولى عليها من أموال الشعب التركستاني إلى تايوان ومنها إلى مصر. وبعد اعتراف الحكومة المصرية بالصين الشيوعية طلبت منه حكومته العودة إلى تايوان ولكن لم يكن مطمئنا للعودة بل سافر هو وعائلته وأتباعه إلى المملكة العربية السعودية وتوفي في جدة.

انسحب عيسى ألبتيكين عند اجتياح الشيوعيين تركستان الشرقية عبر جبال الهيمالايا عن طريق منطقة لاداغ في كشمير ووصل إلى تركيا عام ١٩٥٤م ومن ثم ذهب مع محمد أمين بوغرا إلى تايوان لإقناع حكومة الكومنتانج للجمهورية الصينية وكف مطالبتها بتركستان الشرقية ورفض طلبهم واعتبار هذه المنطقة جزء من كامل الأرض الصينية.

لقي السيد عيسى البتيكين دعما كبيرا من الحكومة التركية باعتبار تركستان أرض لكل الأتراك وشجعته للمطالبة بتحرير تركستان من المحتلين الشيوعيين.

توفي رحمه الله عام ١٩٩٥م في تركيا وحضر جنازته جماهير غفيرة من التركستانيين المقيمين في تركيا ووفدا رسمية من الحكومة التركية على رأسهم رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة التركية ورئيس البرلمان التركي وصلي عليه في الجامع الأزرق ودفن في مقبرة توب كابي بجانب الزعماء الأتراك الكبار مثل عدنان مندريس وتورجوت أوزال رحمهم الله. وقد شجب البرلمان الصيني والحكومة الصينية لهذه التظاهرة واعتبار ذلك تدخلا في الشؤون الداخلية للحكومة الصينية.

رحم الله هذا الزعيم وزملائه الذين كافحوا المحتلين سنين طويلة داخل وخارج بلادهم بالسلاح والقلم وقدموا أرواحهم فداء لها[٣٢].

٧-خوجة نياز حاجي :

يعتبر خوجة نياز حاجي قائد وزعيم حركة الاستقلال الأويغوري الذي قاد الثوار في مواقع عدة من تركستان الشرقية ضد الخان " حاكم " الصيني لمنطقة قومول وهو أول رئيس جمهورية لجمهورية تركستان الإسلامية التي تكونت لفترة قصيرة خلال عامي ١٩٣٣-١٩٣٤م.

٣٢- نقل بتصرف من موقع ويكي بيديا .

ولد خوجة نياز حاجي عام ١٨٨٩م في إحدى القرى الجبلية التابعة لمنطقة قومول ، وانضم منذ كان عمرة ٢٦ عاما للثوار والتي بدأت في حرب عصابات اتخذت من الجبال مقارا لهم ضد المحتلين الصينيين ولكن هزم في حربه ضد القائد الصيني مما اضطره إلى الهروب إلى منطقة تورفان وتعرف على قادة المقاومة في تورفان وبعد سنة تقريبا سافر إلى مكة المكرمة للحج.

عاد عام ١٩١٢م إلى تركستان الشرقية حيث بدأت الثورة ضد الحاكم الصيني لخانية قومول بقيادة تيمور خليفة وانضم إليهم واضطر مرة أخرى إلى الهروب بعد مقتل هذا القائد إلى إحدى البلدات الحدودية لروسيا التي يقطنها سكان من الأويغور، وبعد الثورة الشيوعية الروسية عام ١٩١٧م وكون مجموعة من الأويغور للدفاع عن أنفسهم وبعد انتهاء الحرب الأهلية الروسية قابل عبد الله باقييف أحد مؤسسي اتحاد الثوار الأويغور عام ١٩٢١م.

عاد خوجة نياز حاجي إلى غولجة ومنها إلى اورومجي بتركستان الشرقية وبدا في تأسيس مجموعة سرية من المقاومين ضد الصينيين ، ثم عاد إلى قومول عام ١٩٢٧م مرة أخرى لحضور مراسم دفن والده الذي توفي وبقي هناك وبعد وفاة حاكمها شاه مسعود عام ١٩٣٠م عين مستشارا لحاكمها الجديد. في هذه الفترة بدا الصينيون الهجوم على خانية قومول مغتنمين الفراغ الإداري بعد وفاة شاه مسعود واستولوا عليها وبدأوا في تهجير الصينيين إليها وهذا فجر الثورة الوطنية في قومول ضدهم مرة أخرى عام ١٩٣١م. حيث تلقى الثوار

بقيادة خوجة نياز الدعم العسكري من الجمهورية الشعبية المنغولية.

انفجرت الثورة الوطنية في جميع أنحاء تركستان الشرقية مرة أخرى عام ١٩٣١م عندما حوصرت أورومجي من قبل تحالف القوات الصينية الوطنية والثوار الوطنيين التركستانيين وفي إبريل من نفس العام اعتلى الحاكم الصيني السلطة بالاتفاق مع الروس السوفييت وتحالف مع خوجة نياز حاجي حيث زود السوفييت قوات خوجة نياز حاجي بالعتاد وفي مقابل ذلك طلب القنصل الروسي في أورومجي من خوجه نياز حاجي تخفيف الحصار على قوات التونكان الصينيين مما تسبب في مذابح بين القوات المتحاربة.

انسحب خوجه نياز حاجي بقواته إلى توكسون والتي انهزم فيها ووصل إلى كاشغر في يناير من عام ١٩٣٤م ومنها إلى آق سو متجها إليها قاطعا مئات الأميال عبر جبال تاجري تاغ متمنيا رئاسة جمهورية تركستان الإسلامية المتكونة حديثا بشرق تركستان الشرقية. بالرغم من تعيينه من قبل شينج شيساي الحاكم الصيني نائبا للحاكم العام والحاكم المدني مدى الحياة لمقاطعة "سينكيانج" تركستان الشرقية عام ١٩٣٤م بعد فصلة وتحييده تماما عن قواته وإبقائه تحت حراسة مشددة من قبل العملاء السوفييت في أورومجي ورفضهم محاولاته العديدة لمقابلة ستالين لحل موضوع تركستان الشرقية حسب مدونة حقوق الشعوب في تقرير مصيرهم التي كانت مدعومة في بيان الثورة الروسية عام ١٩١٧م. بعد الثورة السادسة للأويغور بقياد الجنرال محمود محيطي ضد حكومة مقاطعة

كاشغر قبض على خوجة نياز حاجي وأعدم عام ١٩٣٨م هو ورفاقه بموافقة موسكو بتهمة معاداته للثورة وأنه من أتباع تروتسكي وأنه من عملاء اليابانيين. وهناك رواية أخري تقول بانه أعدم صيف عام ١٩٤٣م بأمر من تشانج كاي شيك الذي أعاد تشكيل الحكومة الوطنية الصينية "الكومنتانج" التي تحكم سينكياج "تركستان الشرقية" [٣٣].

٨-ثابت داملا عبد الباقي :

ولد المناضل ثابت داملا عام ١٨٨٣م بقرية أرتوش التابعة لولاية كاشغر والتي تلقى بها تعليمه الابتدائي الديني ، تخرج عام ١٩٢٠م من أكاديمية السياسة والقانون في مدينة اورومجي التي أصبحت فيما بعد جامعة اورومجي في عهد حكومة يانج زين شين عام ١٩٢٤م والتي كانت تدرس علومها باللغة الصينية والأويغورية والروسية.

بعد تخرجه من الجامعة زار منطقة الشرق الأوسط منها مصر وتركيا والمملكة العربية السعودية وكذلك زار الاتحاد السوفيتي حيث تابع دراسته.

عاد عام ١٩٣٢م إلى بلاده تركستان الشرقية عن طريق الهند حيث قابل محمد أمين بوغرا وبدأ في الإعداد للنضال والثورة ضد المحتلين الصينيين في منطقة خوتان بتركستان الشرقية ، وقد اقتنع ثابت داملا أن العالم الإسلامي والعربي ليس على استعداد لدعم الثوار المناضلين التركستانيين الأويغور واستقلال بلادهم لأن معظم هذه البلاد إن لم يكن كلها

٣٣- منقول من موقع ويكي بيديا بتصرف.

مازالت تحت الاستعمار والاحتلال الغربي والشيوعي الصيني أو الروسي بشكل أو بآخر بعد خروج العالم الغربي حديثا من الحرب العالمية منتصرا على دول المحور وتقسيم الدول الصغيرة واحتلالها" هذا يعني الدول الإسلامية والعربية ودول أفريقياوجنوب شرق آسيا " وهزيمة تركيا التي كانت راعية لمعظم الدول العربية ومؤثرة على الدول الإسلامية ولم يعد بيدها اتخاذ أي قرار سياسي مستقل مؤثر ومن ثم اتجه إلى القوى الكبرى الغربية المضادة للمد الاشتراكي الشيوعي.

خلال عامي١٩٣٣م و١٩٣٤م اختيررئيسا للوزراء لجمهورية شرق تركستان الإسلامية "TIRET" وكانت هذه لفترة قصيرة وكان عاصمتها كاشغر.

كان ثابت داملا يؤيد قيام جمهورية أويغوريستان بينما كان الزعيم محمد أمين بوغرا رافضا لهذا الرأي بحجة أن تكوين جبهة مضادة للصينيين والتونكان في تركستان الشرقية يجب أن يكون باسم جميع الأعراق التركية وليس الأيغوري فقط وتدعى " الأتراك". وكان ثابت داملا أيضاً خلف تكوين حكومة مستقلة في خوتان في مارس من عام ١٩٣٣م التي سبق وأن نادى بها الزعيم محمد أمين بوغرا والتي توسع نفوذها وسلطتها إلى مدينة كاشغر القديمة وآق سو ضمن اتحاد تركستان الشرقية والذي ظهر في إعلان الجمهورية في كاشغر في ١٩٣٣/١١/١٢م وتم تعيين الشيخ خوجة نياز حاجي قائد الثوار في قومول عام ١٩٣١م لترؤس هذه الجمهورية.

تقول بعض المصادر المعاصرة أنه تم القبض على ثابت داملا بأمر من خوجة نياز حاجي في مدينة آق سو وسلم لحكومة شينج شيساي وأعدم شنقا في يونيو من عام ١٩٣٤م في مدينة اورومجي ، وهناك مصادر أخري تزعم أنه سجن من قبل شينج في اورومجي وطلب من القائد ليو بن دي مقايضة مهارته في الترجمة لتحسين أوضاعه في السجن لترجمة القرآن الكريم وكتب عربية وصينية أخري كانت موجودة منذ دخول الإسلام إلى الصين عام ٦٥٠م كانت لدى القائد إلى اللغة الأيغورية.

غادر القائد ليو بن دي في هذه الآونة إلى منطقة أخري وقتل بالرصاص من قبل الثوار التركستانيين في مدينة غولجه. خلال التمرد في نوفمبر من عام ١٩٤٤م والتي قادت إلى تكوين الجمهورية التركستانية الثانية في ١٢ نوفمبر عام ١٩٤٤م.رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[٣٤].

٩-الشيخ محمد أمين إسلامي :

ولد الشيخ محمد أمين إسلامي في إحدى القرى القريبة من مدينة ياركند بشرق تركستان عام ١٩١٢م ، حيث تلقى تعليمه الابتدائي ومن ثم سافر إلى مدينة كاشغر وأتم دراساته الإسلامية والعلمية بمدرسة خان ليق ، ثم عاد إلى بلده ياركند وعمل مدرسا بمدرسة "محمودية" ثم مديرا لمدرسة "مطلع العرفان" عام ١٩٣٢م ثم أصبح مديرا لإدارة المعارف عام ١٩٣٦م.

٣٤- نقل بتصرف من موقع ويكي بيديا .

انضم عام ١٩٣٧م بالمجاهدين ضد المحتلين الصينيين الشيوعيين تحت قيادة الجنرال عبده نياز وتمكن المجاهدون من استرداد مدينة ياركند من قوات الاحتلال وجعلها قاعدة لهم وانطلقوا منها لاسترداد مدن كاشغر وأقسو وكوجار، لكن الحاكم الصيني الذي خسر معاركه ضد الوطنيين استنجد بالروس الذين أرسلوا طائراتهم لقصف مقار المجاهدين والمدن التركستانية بالقنابل بدون رحمة وتجمعت القوات الروسية والصينية وبدأوا بمهاجمة مواقع الثوار بمختلف الأسلحة الثقيلة والدبابات والمدرعات وأسر الجنرال عبدة نياز من قبل الصينيين وأعدم في منتصف سبتمبر عام ١٩٣٧م، وتمكن الشيخ محمد أمين إسلامي مع مجموعة من زملائه من الالتجاء إلى الهند البريطانية آن ذاك. التقى في مدينة لاهور بالجنرال محمود محيطي الزعيم الوطني التركستاني والقائد العام لقوات المجاهدين المسلمين الذي سبقه في اللجوء إلى الهند في إبريل عام ١٩٣٧م.

التحق الشيخ محمد أمين بمدرسة مظاهر العلوم في سيهانبور لإكمال دراساته الإسلامية العليا واللغة العربية.

عندما عاد الجنرال محيطي إلى الهند من رحلات قام بها إلى الحجاز ومصر عام ١٩٣٩م وسجنه الإنجليز وأجبر على مغادرة الهند، رحل إلى اليابان ورحل معه الشيخ إسلامي واستقرا بمدينة طوكيو وأسسوا "جمعية تحرير تركستان الشرقية" في ديسمبر عام ١٩٣٩م تحت رئاسة الجنرال محيطي ومحمد أمين بوغرا رحمه الله نائبا للرئيس والذي كان يقيم في أفغانستان في ذلك الوقت وسكرتارية الشيخ إسلامي.

عمل الشيخ إسلامي في طوكيو إماما لجامع طوكيو ومعلما لأبناء اللاجئين التتار والتقى بزعماء المقاومة التتارية وعلمائها.

كان شغل الشيخ إسلامي الشاغل تحرير بلاده، وبعد خروجه من بلاده و يأسه من الاستمرار في كفاحه بالجهاد بالسلاح في سبيل تحرير بلاده من المحتل بسبب قوة المحتلين عددا وعدة، بدأ استخدام فكره وقلمه سلاحا في مختلف المجالات الصحفية والمحافل الدولية الإسلامية والعالمية يكتب عن قضية بلاده وظلم المحتلين لشعبه من قتل وتشريد، حيث بعد أدائه فريضة الحج عام ١٩٥٠م عاد إلى باكستان واشترك في مؤتمر العالم الإسلامي الذي انعقد في كراتشي في فبراير عام ١٩٥١م وألقى كلمة شرح فيها أحوال المسلمين في تركستان الشرقية وما يتعرضون له من مظالم بربرية واضطهاد همجي وإبادة لشعبها وزعمائها بشكل ليس له مثيل عبر العصور. حيث اتخذ المؤتمر عدة قرارات تستنكر سياسات الصين تجاه شعب تركستان الشرقية.

وبعد هذا القرار والتأييد الذي لاقاه من قبل إخوانه زعماء المسلمين المشاركين في هذا لمؤتمر تجاه قضية بلاده وتجاه المهاجرين التركستانيين واستنكارهم لسياسات الصين التعسفية عقد الشيخ إسلامي صلات مع علماء و شخصيات العالم الإسلامي ممن تعاطفوا معه وتحمس للعمل الوطني السياسي وزار دولا عربية وإسلامية والتقى بعلمائها وزعمائها يشرح لهم قضية بلاده. واستقر به المقام بمصر حتى عام ١٩٥٦م.

كانت مصر خلال فترة إقامته أكثر الفترات ازدهارا في مختلف النواحي الفكرية والعلمية والأدبية، حيث تدفق الكثير من طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي خاصة لدراسة العلوم الدينية بجامع الأزهر والعلمية بالجامعات المصرية العريقة الأخرى.

ساعد هذا المناخ الشيخ إسلامي ورغب الزعيم محمد أمين بوغرا والشيخ عيسى يوسف البتيكين أن يتخذا القاهرة مركزا لحركتهم الإعلامية والثقافية لقضية تركستان الشرقية وأن يتولى الشيخ إسلامي مع زميله إبراهيم واصل رحمه الله هذه الحركة.

اشترك الشيخ إسلامي في مختلف الندوات والمؤتمرات وعضوية الهيئات الإسلامية التي كانت تعمل لنصرة القضايا الوطنية في العالم الإسلامي بهدف تعريف العالم الإسلامي بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة بقضايا وطنه تركستان الشرقية المحتلة من قبل الصين الشيوعية والغربية المحتلة من قبل الاتحاد السوفيتي الشيوعية وأحوال الشعب التركستاني المسلم وما يواجه من ظلم واضطهاد. كذلك اهتم بالثقافة الوطنية للمهاجرين التركستانيين الموزعين في أنحاء العالم من شرقه إلى غربه ، ولأجل هذا الغرض أصدرفي سبتمبر عام ١٩٥٤م العدد الأول من مجلة "أزاد تركستان" وتعني تركستان الحرة باللغة التركستانية الجيغاتائية وكانت مجلة دينية أدبية علمية تاريخية واجتماعية وتوجيهية تقدم صورة صادقة عن تركستان المسلمة وأحوال التركستانيين خلف الستار الحديدي الروسي والصيني البالغ عددهم حوالي

أربعين مليونا في الخمسينيات من القرن الماضي بعد إبادة الملايين منهم قتلا وتهجيرا واعتقالا في سجون ومعتقلات في سيبيريا وغيرها لا يعرف أهلهم أو العالم شيئا عنهم ، كان ذلك بجهودهم الذاتية وتمويلهم الشخصي باسم إخوانهم المهاجرين البالغ عددهم حوالي مليون مهاجر يقيمون في البلاد العربية والإسلامية في مصر والمملكة العربية السعودية بجوار الحرمين الشريفين والشام وفلسطين والأردن وأفغانستان وتركيا والهند وباكستان وإيران وفي مختلف دول العالم الغربي منها ألمانيا الغربية وبريطانيا والولايات المتحدة واليابان تايوان (الصين الوطنية) ودول جنوب شرق آسيا.

للأسف لم يصدر من هذه المجلة سوى ثلاثة أعداد فقط بسبب عدم التمكن من تمويل طباعتها وتوزيعها.

لكن عدم تمكن الشيخ إسلامي وزملاؤه من الاستمرار في إصدار مجلتهم لم يفت من عزيمته وبدأ في كتابة المقالات في الصحف والمجلات وإصدار الكتب باللغة التركستانية والعربية لشرح قضية بلاده وأحوال المهاجرين الذين أجبروا على ترك بلادهم، ومحاولة الحفاظ على صلتهم بلغتهم التركستانية لاعتقاده بان ضياع اللغة هو ضياع للوطن وضياع للكيان والأصول ولأن أكبر وأهم هدف للمحتل في الداخل هو دمج الكيان والشعب التركستاني بالصينيين والروس بتهجير التركستانيين القسري إلى المناطق داخل الصين وروسيا وإحلال الصينيين والروس محل المواطنين التركستانيين في بلادهم لمحو القومية التركستانية. بالإضافة إلى جعل اللغة الصينية والروسية هي لغة التعليم والثقافة والعمل والإدارة

وتحـريم اسـتخدام اللغـة الأويغوريـة فـي تركسـتان الشـرقية والأوزبكية والقيرغيزية والقازاقية و التركمانية والتاجيكية في تركستان الغربية ومحاربة الدين الإسلامي الذي يدين به كل شعوب وسط آسيا بدون استثناء وعزلهم داخل الستار الحديدي وعدم تمكينهم من التواصل مع إخوانهم المسلمين حول العالم دينيا وثقافيا.

أما في الخارج فإن الشباب رجالا ونساءً الذين هاجروا مع والـديهم وبـدأوا الاخـتلاط بأهـل الـبلاد التـي هـاجروا إليهـا بالإضـافة إلـى الـذين ولـدوا بتلـك الـبلاد بـدأوا يفقـدون تـدريجيا الاهتمام بلغتهم الأصلية، فاندماجهم بشعوب البلاد التي هاجروا إليها وعدم وجود المدارس والمعلمين الذين يدرسونهم لغتهم وبالتـالي يحـافظون علـى آدابهـم وعلـومهم المكتوبـة باللغـة التركستانية أو ألأيغورية، كان ذلك يعز في نفسه كثيرا ويقض مضـجعه بسبب ضـياع الاهتمـام بتـاريخ تركستان فـي الـداخل بسبب المحتل وأساليبه الخبيثة لاستمرار احتلاله البلاد وفي الخارج بسبب التدني التدريجي في ضياع اللغة بين المهاجرين وأبنائهم.

يعتبر الشيخ محمد أمين إسلامي هو والشيخ محمد أمين بوغرا والمناضل عيسى يوسف البتكين بالإضافة إلى أنهم مناضلون وطنيون بالسلاح والقلم مؤرخين لتـاريخ تركسـتان (القديم والحديث) بصفة عامة والجزء الشرقي منها بصفة خاصة لهم أبحاث ورسائل ونشرات وكتب يعتمد عليها.

لقد كان الشغل الشاغل للشيخ إسلامي في حياته خدمة قضية بلاده تركستان وأهمل أعماله الخاصة التي كان يصرف منها خلال إقامته في مصر، واضطر إلى مغادرتها إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٦م وتحصل على رخصة الإقامة بها وعمل مترجما للغة التركستانية بوزارة الحج بجدة حتى عام ١٩٧٨م.

خلال إقامته بالمملكة العربية السعودية على مدى ما يقارب الثلاثين عاما لم يتوان عن العمل الوطني الإسلامي ولم يمنعه عمره ومرضه من العمل الإسلامي والوطني والعمل على التعريف بما يلاقيه التركستانيون في داخل الستار الحديدي الصيني والروسي من ظلم واضطهاد وما يلاقيه إخوته المهاجرون من عناء الغربة والتشرد والرغبة في العودة لأرض الوطن يوما ما بعد تحريرها من المغتصبين.

لقد كتب رحمه الله مقالات وأبحاث وكتبا بلغات مختلفة يعرِّف العالم بقضية بلاده وحضر اجتماعات المنظمات الدولية بصفة رسمية وغير رسمية ممثلا الشعب التركستاني وتقدم بمذكرات إلى رابطة العالم الإسلامي يستصرخ ضمير الأمة الإسلامية لمساعدة إخوتهم المسلمين في تركستان المنسية ماديا بالوقوف معهم ضد الممارسات الشيوعية الظالمة للشعب التركستاني ومعنويا بمساعدة المهاجرين لمنحهم أوضاعا ومعاملات خاصة من قبل الدول الإسلاميةالتي هاجروا إليها بإيوائهم ومعاملتهم معاملة تفضيلية أو مميزة تقديراً لأوضاعهم ومنحهم جنسية البلاد التي هاجروا إليها لمن يرغب منهم.ولقد أوصى المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته

الثالثة في شهر مارس عام ١٩٦٣م بهذه المطالب بالإضافة إلى ترجمة التقرير الذي تقدم به الشيخ إسلامي إلي اللغة الإنجليزية والفرنسية والعربية ونشرها مع المذكرة التي قدمت إلى الأمانة العامة من السيد عيسى البتيكين لاطلاع الرأي العام الإسلامي على واقع المسلمين في تركستان.

لقد كافح الشيخ إسلامي والزعيم عيسى البتيكين، حيث أزعج تعاطف الدول الإسلامية وتفهمهم لمعاناة الشعب التركستاني حكومة تايوان التي تكونت بعد طرد الجنرال تشان كايشيك من الصين (إثرقيام الثورة الشيوعية بقيادة ماوتسي تونج) وهربه إلى جزيرة تايوان تحت حمايه الولايات المتحدة الأمريكية ، ووقف مندوبها المسلم يتكلم باسم المسلمين الصينيين في رابطة العالم الإسلامي ويطالب بإلغاء هذه القرارات ، طبعا بتلقين من حكومته له، وبأن السيد يوسف البتيكين والشيخ إسلامي لا يمثلون المسلمين الصينيين وأن تركستان لا وجود لها وأن ولاية سينكيانج ذات الأغلبية المسلمة " تركستان الشرقية " هي مقاطعة صينية وجزء من الصين الكبرى ، يا للمفارقة وحظ تركستان الشرقية ، حكومة صينية شيوعية تحتل أرضها وتحاول إبادة شعبها وتهجير ما تبقى منهم إلى خارج أرضها ومحو اسمها من خريطة العالم ومجموعة من الهاربين كونوا حكومة في جزيرة صغيرة مازالوا يظنون أنهم يمثلون الأرض الصينية الكبرى والتركستانيين والشعب الصيني البالغ تعدادهم حوالي مليار وخمسمائة مليون نسمة حسب إحصائية عام ١٩٦٣م وينكرون وجود الشعب التركستاني الذي يُكَوِّن أرضه أكثر من ربع أرض البر الصيني الذي طمع فيه واحتله وشرد شعبه الذي في

ما مضى نشر الدين الإسلامي الحنيف بين الشعب الصيني، لكن لم تفلح هذه المحاولات ولم تنطل هذه الادعاءات الباطلة على المسلمين في رابطة العالم الإسلامي وتم التصويت لصالح التركستانيين بنصر من الله وتأييد من إخوانهم المسلمين.

كان الشيخ إسلامي رحمه الله غزير العلم الديني الذي تلقاه طيلة حياته ابتداءاًمن دراسته في بلاده وفي الهند ثم في الأزهر بمصر بالإضافة إلى اهتمامه بالأدب والعلوم العصرية ، ساعده في ذلك إتقانه للغة العربية والفارسية والأوردية والمامه باللغة الإنجليزية وكان خطيبا مفوها مقنعا محببا وخلوقا ينتهز أية فرصة يمكنه من عرض قضيته سواء في المجالس أو يكتب عنها في الصحف والمجلات ويستغل علاقاته الشخصية بالشخصيات المؤثرة ماليا واجتماعيا لطباعة الكتب التي يترجمها أو يحققها خاصة الدينية أو يؤلفها باللغة التركستانية أو الأيغورية وينشرها ويحاول إدخالها إلى تركستان بشتى الطرق الممكنة.

عمل رحمه الله لفترة طويلة في القسم التركستاني بالإذاعة العربية السعودية الموجهة لتركستان بجدة منذ أن بدا البث بهذه اللغة في ١٣ جمادي الثاني عام ١٤٠٢ هـ وترأس هذا القسم وكان يذيع يوميا مقتطفات مترجمة من القرآن الكريم باللغة الجيغتائية ولم يتخلف عن عمله حتى وهو مريض ومقعد علي كرسي حتى وفاته في ٢١ أغسطس عام ١٩٨٨م ودفن بمقبرة المعلاه بمكة المكرمة ، وله من الأبناء ابنين بقيا في تركستان الشرقية وثلاثة أبناء في المملكة العربية السعودية، رحم الله

محمد أمين إسلامي لكفاحه في سبيل تحرير بلاده بنفسه وماله وفكره وقلمه وعطائه الذي بقي بعده يدل عليه[٣٥].

١٠-المناضلة ربيعة قادر:

لم يقتصر نضال الشعب التركستاني على الرجال فقط ، بل كان للنساء دورا أوصل أصوات المظلومين من الشعب الأيغوري في تركستان الشرقية إلى المحافل الدولية في العالم، هذه السيدة التي ضحت بكل ما لديها من مال وتجارة وجاه في بلدها وجابت بلاد العالم تطالب بالحرية لشعبها من احتلال الشيوعية الصينية لها وقهر شعبها وزج الآلاف منهم في السجون لمجرد مطالبة الحكومة المركزية بحقوقهم الإنسانية.

ولدت السيدة المناضلة ربيعة قادر عام ١٩٤٧م في تركستان الشرقية وكانت تعيش في مدينة ألتاى في أسرة فقيرة وبعد زواجها عام ١٩٦٥م انتقلت إلى مدينة أق سو، اتهمت هي وزوجها بتهريب الملابس خلال الثورة الثقافية في عهد ماوتسي تونج وانفصلت من زوجها ، واعتبرت عدوا للشعب حسب تصنيفات الحكم الشيوعي في مثل هذه الحالات وهي أم لعدد كبير من الأبناء والبنات من زواجها الأول والثاني. تزوجت عام ١٩٨١م من زوجها الثالث وهو أستاذ جامعي للأدب ، انتقلت معه إلى العاصمة أورومجي ، وافتتحت متجرا لبيع المنتوجات الأيغورية وتمكنت من التوسع في عملها، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتحرر جمهوريات آسيا الوسطي

٣٥- ترجمة حياة الشيخ محمد أمين إسلامي مقتطفات مقالات نشرت على صفحات الإنترنت"شخصيات وأعلام من تركستان"جزى الله خيرا كل من ساهم بالتعريف بأبطال المقاومة داخل وخارج الوطن .

(تركستان الغربية) بدأت في تبادل التجارة مع هذه الجمهوريات وإيران وتركيا وأصبحت إحدى المليونيريات الصينيات الخمسة في الصين وأسست شركتها التجارية والصناعية وكان لها مساهمات خيرية واجتماعية وتمتلك عددا من العمائر والبنايات الضخمة وأسست المشاريع الخيرية وفتح المدارس لمحو الأمية بين النساء الأويغوريات ومساعدتهن على فتح مشاريعهن التجارية وإدارتها بأنفسهن ، ورافق نجاحاتها التجارية ترشيحات لمناصب عالية ومهمة في الدولة، إلى أن وصلت إلى عضوية البرلمان الصيني وحاولت إقناع النظام بأن الوضع في إقليم سينكيانج (تركستان الشرقية) يحتاج للتغيير منتقدة أداء الحكومة وتم طردها من البرلمان وسحب جواز سفرها عام ١٩٩٩م ، وبدأت السلطات مضايقاتها وإجراء التحقيقات معها واتهامها بتسريب أسرار الدولة إلى زوجها الذي يعيش في منفاه بالولايات المتحدة وتم اعتقالها فيما بعد بتهمة تسريب أسرار الدولة لوفد من الكونجرس الأمريكي لحقوق الإنسان ، في عام ٢٠٠٠م أدينت ربيعة قادر بالتهم الموجهة لها وحكم عليها بالسجن لمدة ثمانية أعوام، ثم تم تخفيض محكوميتها عام ٢٠٠٤م لمدة عام لحسن سلوكها ونالت في نفس العام جائزة حقوق الإنسان النرويجية ، وأطلق سراحها عام ٢٠٠٥م لأسباب صحية بعد اعتقال لمدة ست سنوات بشرط مغادرة الصين خلال ثلاثة أيام بعد أن مارست الولايات المتحدة ضغوطا سياسية على الحكومة الصينية ، في عام ٢٠٠٦م وجهت الحكومة الصينية تهما باطلة ضد ثلاث من أبنائها وحكمت عليهم بالسجن لمدد طويلة وحرمانهم من حقوقهم المدنية كما وضعت إحدى بناتها تحت الإقامة الجبرية في منزلها ، وذلك للضغط عليها لعدم الموافقة

على انتخابها رئيسة لجمعية الأويغور في أمريكا ، حيث سبق وأن تلقت تحذيرات من السلطات الصينية بأن مصالحها التجارية وشركاتها ستستهدف اذا واصلت ممارسة أي نشاط في مجال حقوق الإنسان، وتم ترشيحها عام ٢٠٠٦م لنيل جائزة نوبل للسلام، وتعيش في منفاها بالولايات المتحدة الأمريكية ، وفي كل محفل من المحافل الدولية تنادي وتطالب المنظمات الدولية مساعدة الشعب الأويغوري للحصول على حقوقه الأساسية الإنسانية ، ولكن ذلك دائما يخضع للأجواء السياسية السائدة بين الدول فتتحمس بعض الدول لمطالبها وتتغاضى أخرى عنها، لكن كل هذا الإرهاب المادي والمعنوي لم يفت من عضد هذه السيدة وتأليب بعض الدول عليها معنويا وماديا لعدم التصويت لصالح مطالبها الإنسانية العادلة ، أكدت في أحدى اللقاءات أن من المفارقات المحزنة والمخجلة أن كثير من دول العالم تؤيد الصين بأن حركات المقاومة والتحرير الأويغورية المسلمة في تركستان الشرقية هي منظمات إرهابية وترفض تقديم أية مساعدة لهم وتحاربهم خوفا على مصالحها مع الصين ، بينما تقدم الرواتب لأكثر من ألف و ستمائة موظف يعملون لقضية التيبيت والعون والمساعدات بملايين الدولارات، بينما أقل من عشرة فقط من الأويغور يعملون متطوعين لقضيتهم في العالم ويصرفون من دخلهم الخاص على قضيتهم ولا يتلقون أية إعانات أو تبرعات وكان للأسف كل من يحاول مساعدتهم يعتبر ممولا للإرهاب العالمي.

الدكتور هايت باي مرزا عند زيارته للملكة العربية السعودية عام ١٩٥٣ مع الشيخ سلطان خان توره ومعهما السادة محمد علي تولقون رحمهم الله والسيد ظهور الدين مرزا عابد

الدكتور ولي قيوم خان مع جلالة الملك سعود رحمهما الله عند زيارته للمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٥ هـ

الدكتور ولي قيوم خان مع مجموعة من التركستانيين في أحد مزارع المثناة
بالطائف عند زيارته المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٥ هـ

مجموعة من التركستانيين من الجيل الأول في الطائف وجدة في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين

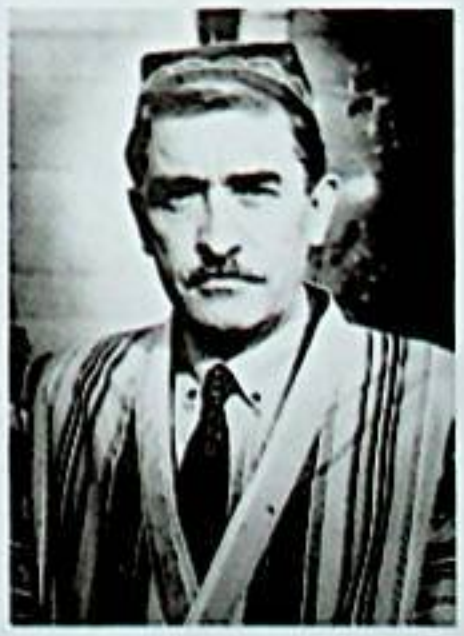

الشيخ ظهور الدين ميرزا عابد بالملابس الوطنية التركستانية عام ١٩٩١ م

المهاجرون التركستانيون بميدان تقسيم بإسطنبول بتركيا مع الزعيم ولي قيوم خان رحمه الله عام ١٩٥٧ م

الشيخ ظهور الدين ميرزا عابد مع المهاجرين التركستانيين بنيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٤ م

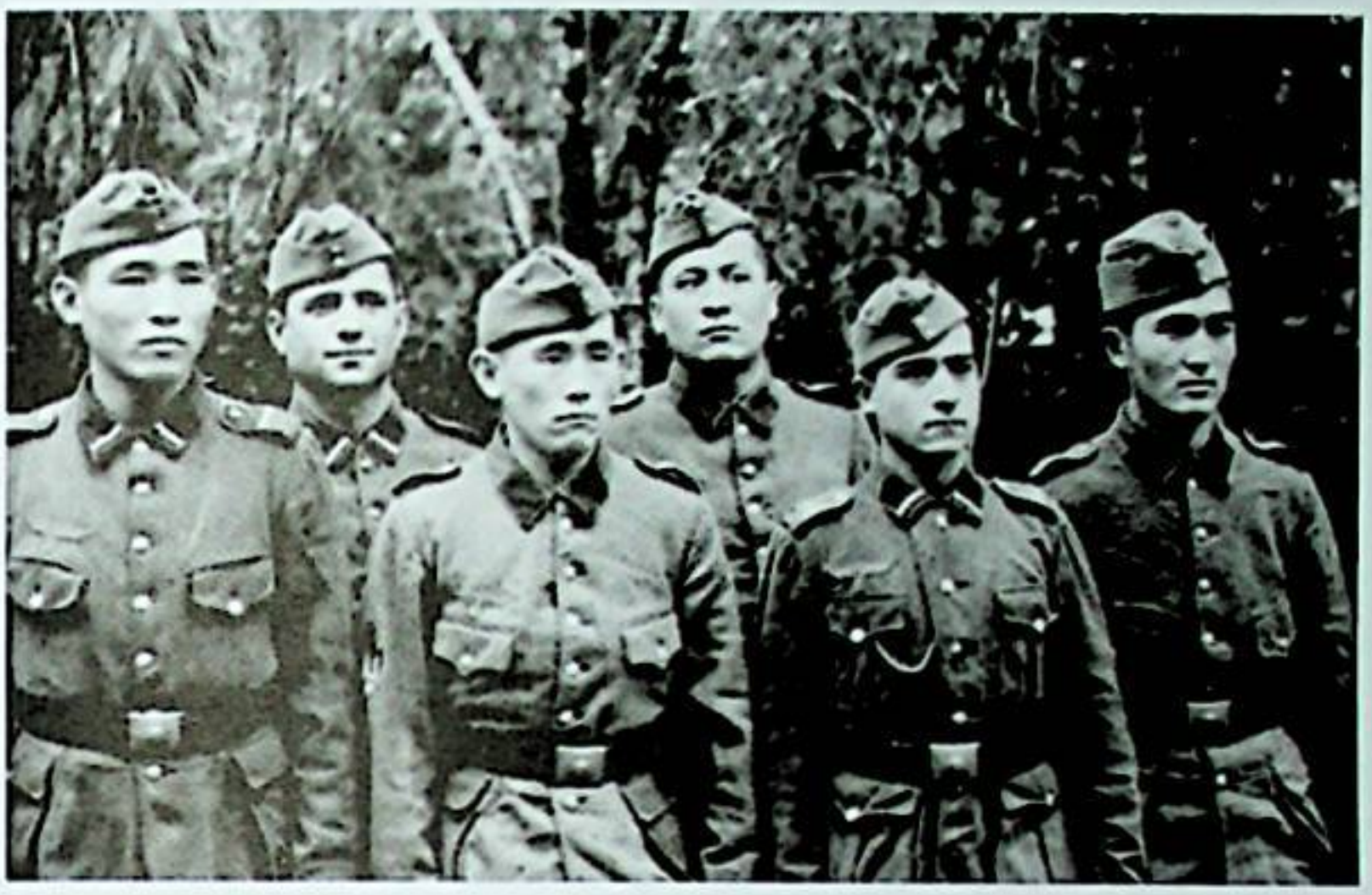

جنود تركستانيون من الكتيبة التركستانية الذين حاربوا روسيا الشيوعية ضمن
الفيالق الألمانية النازية في الجبهة الشرقية

الفصل الخامس
المهاجرون التركستانيون الأوائل إلى أرض الحجاز
(المملكة العربية السعودية)

الحمد لله الذي جعل خلقه شعوبا وقبائل ليتعارفوا ولو شاء لجعلهم أصلا واحدا و شعبا واحدا وقبيلة واحدة. قال تعالى"**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكمأن الله عليم خبير**"[٣٦]

نعم خلق الله الناس أيا كانوا مسلمين وغير مسلمين شعوبا وقبائل ليتعاونوا فيما بينهم وليس هناك إنسان أو قبيلة أو شعب أفضل من إنسان أو قبيلة أو شعب آخر والتعاون يؤدي إلى العيش بأمن وأمان ومحبة بين الشعوب وتتبادل ما يفيض عن حاجتهم بأخرى يحتاجون إليها من الشعوب والقبائل الأخرى أي ممارسة التجارة فيما بينهم وليس الطمع فيما تملكه القبائل والشعوب الأخرى ومحاربتها والاستيلاء على أرضها ونهبها وتقتيل الأضعف منها بدلا من التعاون فيما بينها ، للأسف منذ بدايات الحياة البشرية كان الجشع والطمع واستغلال التفوق العددي يؤدي إلى الحروب والقتال والسبي والنهب وتدمير مدن ومدنيات وحضارات الشعوب المغلوبة من قبل الشعوب والقبائل القوية الغالبة ، وغالبا كانت الحروب بسبب الاختلافات الدينية والعقائدية أواستخدمت هذه الاختلافات

٣٦- سورة الحجرات الآية ١٢.

ذريعة لذلك. والتاريخ يسجل كثيرا من الهجرات الجماعية لشعوب كثيرة بسبب الحروب أو القحط أو الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات وغيرها.

لذا شرع الله بحكمته الهجرة للمغلوبين لأرض الله الواسعة حفاظا على معتقداتهم ودينهم من التغيير القسري وعِرضِهم من الانتهاك والسبي وأموالهم من النهب وأبنائهم من الأسر والقتل والفناء، قال سبحانه وتعالى**"من يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما"**[٣٧].

ولنا في سيد البشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة عندما هاجر من وطنه مكة المكرمة إلى"يثرب"المدينة المنورة مكرها بعد أن عانى هو وأصحابه المسلمون من ظلم واضطهاد المشركين لهم في مكة المكرمة ومحاربتهم للدين الإسلامي الذي نادى به النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأمر من الله، واستوطن بها حتى بعد فتح مكة المكرمة واستردادها من يد كفار قريش بالرغم من حبه الشديد لأرض آبائه وأجداده ومرتع طفولته وصباه وشبابه.

إن الشعب التركستاني الذي كافح وجاهد لعدة قرون ضد المحتلين الروس والصينيين وحاربهم بكل ما أوتي من قوة متسلحا بإيمانه وبعدالة قضيته ومحاولته تحرير بلاده من الذين كانوا أكثرعددا وعدة و ذاق الأمرين من الاضطهاد الديني

٣٧-سورة النساء آية ١٩.

والقتل والتدمير وفرض المعتقدات الشيوعية التي تتنافي مع مبادئه الوطنية ومعتقداته الدينية، لم يستطع هذا الشعب الوقوف في وجه هذا العدو واضطر في النهاية للاستسلام ومن ثم الهلاك في سجون ومعتقلات العدو أو الهجرة إلى الخارج لحماية عرضه والحفاظ على أمواله وأبنائه من بطش المحتلين.

لقد مارس المحتل الروسي في تركستان الغربية أشكالا من النهب والسلب وتطبيق المبادئ الشيوعية بمصادرة أراضي وأملاك ومصانع ومزارع الشعب الذين ورثوها من آباءهم وأجدادهم أو عملوا وكافحوا حتى تمكنوا من تكوين ثرواتهم، وتأميمها بدعوى أن الأغنياء نهبوا أموال وحقوق الفقراء وأن هذه الأراضي والأموال يجب أن تعود لأصحابها واعتقال ونفي الأغنياء الراسماليين "البورجوازيين" إلى سيبيريا التي مات منهم الآلاف أوقتلهم وتطبيق الأنظمة التعسفية التي تحتقر معتقدات أهل البلاد المسلمين وإجبار الشعب على رؤية نسائه وبناته سافرات في الشوارع بعد تجميعهن في الميادين العامة وإجبارهن على خلع حجابهن وإحراقه ، ومنع الشعب المسلم من ممارسة شعائره الدينية من صلاة وصيام بإغلاق المساجد والجوامع وتحويلها إلى مستودعات وإسطبلات لخيولهم وإغلاق المدارس الدينية.

في البداية كانت هجرتهم إلى أفغانستان أوالجزء الشرقي من تركستان وبقوا بها لفترة ، ولكن معاناة الشعب التركستاني في تركستان الغربية الذي هرب من تعسف الحكم الشيوعي الروسي إبان انتصار الشيوعيين الروس على الحكم القيصري عام ١٩١٧م الذي وعد زعماء تركستان الغربية بمنحهم

الاستقلال وحكم الذاتي الذي أخلفوه بعد تثبيت أقدامهم في الحكم وغزو البلاد الواقعة في منطقة القرم غرب بحر قزوين ومن ثم وسط آسيا واحتلال الجزء الشرقي من تركستان من قبل الشيوعيين الصينيين وتطبيق نفس أساليب الروس في محاولة إفناء الشعب التركستاني وإحلال المستوطنين الصينيين في بلادهم ومحاولة جعل التركستانيين أقلية في بلادهم وتخويفهم وتشريدهم خاصة بعد الحرب العالمية الثانية من القرن الماضي، قرر كثير من الأسر التركستانية من الذين سبق وأن نزحوا من تركستان الغربية إلى تركستان الشرقية ومن ثم الهجرة إلى الدول المجاورة مثل أفغانستان والباكستان والهند ومنها إلى بعض الدول العربية وخاصة أرض الحرمين الشريفين التي فتحت ذراعيها حكاما وشعبا وقدرت أحوالهم ومعاناتهم.

سارت قوافل المهاجرين عبر ثلاث طرق هي أفغانستان وإيران والعراق ثم الشام (سوريا والأردن وفلسطين) واستوطن من استوطن بها وغادر منغادرها إلى مصر أو أرض الحرمين الشريفين أو سالكين الطرق الوعرة عبر قيلقيت وهي سفوح جبال الهيمالايا الغربية إلى باكستان ، وسلكت قوافل المهاجرين الأخرى الطريق المؤدي إلى الهند عبرمنطقة لاداغ ثم كشمير، مات منهم المئات بسبب البرد القارس وقطاع الطرق ووعورة الطريق أو فقدوا أطرافهم بسبب التجمد خاصة أصابع أيديهم وأرجلهم وبترها فيما بعد.

بعض من معاناة المهاجرين خلال رحلة الخروج من تركستان حتى وصولهم إلى أرض الحرمين

إن رحلة الهجرة من تركستان والخروج منها حتى الوصول إلى أرض الأمن والأمان أرض الحرمين الشريفين مع نهايات القرن التاسع عشر الميلادي و بدايات القرن العشرين، ومن ثم المملكة العربية السعودية حباها الله بنعمه وأمنه وأمانه وأدام عزها تحت راية حكم آل سعود بعد الحرب العالمية الأولى على يد الملك عبد العزيز رحمه الله (حتى بدايات منتصف القرن الماضي حيث توقفت الهجرات من تركستان مباشرة)، والذي تعاطف مع إخوانه التركستانيين وتفهم أحوالهم ومنحهم أوضاعا تفضيلية للعيش بهذه الأرض ومنحهم الإقامات بصفة خاصة وعاملهم معاملة إخوانهم المواطنين السعوديين وكانوا يمارسون التجارة والعمل والتنقل بدون عوائق نظامية ولم يطبق بحقهم أنظمة العمل والإقامة المطبقة على المقيمين من الجنسيات الأخرى ومنحهم الجنسية العربية السعودية لمن طلب ذلك وأستمر ذلك من بعده على يد أبنائه ، إلى أن أصبح معظم التركستانيين يتمتعون بالمواطنة الكاملة.

روى لي بعضا ممن عاشوا رحلة الخروج من تركستان مع بديات القرن العشرين حتى وصولهم إلى أرض الحرمين، الذين هم على قيد الحياة ويقيمون في المملكة العربية السعودية، ولم يمح الزمن ذكريات هذه الرحلة القاسية والمؤلمة من عقولهم ، منهم الشيخ صفا خان جلال الدين عميد الأوزبيك التركستانيين الذي يبلغ من العمر ثمان وثمانين عاما (ولد عام ١٩٢٦م في مدينة مرغلان بأوزبكستان) وفقد بصره قبل عدة

سنوات ولكن لم يفقد بصيرته وذكاءه ، أطال الله في عمرة ومنحه الصحة والعافية ، قابلت الشيخ العم صفا خان في شهر شعبان من عام ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٠١٤م وطلبت منه التكرم بسرد بعض ذكرياته عن هجراته من تركستان إلى أن قدم لأرض الحرمين الشريفين بالمملكة العربية السعودية ، وأقول هجراته لأنها فعلا هجرات ، كان العم صفا خان يعيش في بلده مرغلان حيث حكم على والده بالنفي إلى مجاهل سيبيريا هو وعائلته لا لسبب سوى أنه مواطن تركستاني من ذوي الأملاك من أراض زراعية واعتبرمن الأغنياء البورجوازيين ولكن إرادة الله ورحمته سهلت له الفرار قبل القبض عليه مع عائلته المكونة من زوجته وأطفاله الأربعة ، وكان عمر العم صفا خان آن ذاك ست سنوات ، هرب تاركا كل ما يملك سالكا طريق مدينة أوش بجمهورية قيرغيزستان حاليا إلى مدينة كاشغر بتركستان الشرقية حيث بقوا بها حوالي عشرين عاما، حيث تزوج وأخويه وأخته بكاشغر، ولكن مع استمرار الزحف الشيوعي وهجمتهم الشرسة على أرض تركستان هذه المرة من قبل الشيوعيين الصينيين الذي اقتربوا من كاشغر، قرروالده الذي كانت له تجارب مؤلمة من معاملة الشيوعيين للمواطنين بعد الاستيلاء على بلادهم والتخلص منهم واتهامهم بمقاومة السلطات وزجهم في السجون والمعتقلات ومن ثم إعدامهم وتشريد أهليهم ، قرر الشيخ جلال الدين والد العم صفا خان كما غيره من الذين هربوا من ظلم المحتل ولهم أطفال صغار لاحول لهم ولا قوة والخروج من بلده وعينه وعيون أهله وأبنائه دامعة لترك الوطن الغالي الذي لا يعلم هل سيعود إليها ويراها مرة أخري في حياته أم لا، قرر الهجرة إلى بلد يمكنه العيش فيه بأمان والحفاظ على دينه وتربية أبنائه تربية دينية

وكان قراره التوجه إلى أرض الحرمين الشريفين كغيره من الكثيرين من أبناء تركستان الذين عزموا على ترك بلادهم والهجرة إلى هذه الأرض الطاهرة الموعودة من الله سبحانه وتعالى بالأمن والأمان ليوم الدين لأهلها والمهاجرين إليها والمجاورين بها.

توكل على الله وانضم هو وزوجته وأبناؤه وأبنة أخت زوجته للقافلة التي كانت كالعادة تضم العديد من الأسر وسلكوا الطريق الوحيد وهو طريق قيلقيت الجبلي غرب جبال هيمالايا على الحدود الباكستانية القارس البرودة شديد الانحدار الذي يبقى المسافرون في بعض مناطقه أياما وأسابيع بسب تقلبات الطقس وصعوبة المرور، هذا الطريق الذي ضاع فيه كثيرون ممن سلكوه سرقة ونهبا وقتلا من قطاع الطرق وانهيار الثلوج على المسافرين أو انزلاق حوافر الخيول أو البغال التي تحمل المسافرين وأمتعتهم في الطرق الضيقة الوعرة وسقوطهم في الأودية السحيقة التي لا يمكن انتشالهم منها أو انقاد حياتهم، هذا الطريق الذي يعرفون جيدا ما خلفهم ولا يعرفون شيئا مما سيقابلهم من مآسي وأهوال ومشقات ، كثير منهم كانوا أعزة بين أهليهم ولهم الجاه والتقدير بين أقرانهم ، سلكوا هذا الطريق عام ١٩٤٧م حتى وصلوا إلى روالبيندي بعد أكثر من خمسين يوما من مغادرتهم كاشغر، منهم من كان منهكا وفي ذاكرتهم الأهوال التي قابلوها وعاشوها وصور من فقد رفقاء السفر بسبب وعورة الطريق. وبعد أن بقوا في روالبندي فترة ليستريحوا من مشقة السفر، تابعوا طريقهم إلى أرض الحرمين الشريفين من كراتشي بحرا إلى جدة حيث البواخر المتهالكة التي تقل المسافرين بجانب البضائع وتسيرحوالي ثلاثة أسابيع

حتـى تصـل ميـنـاء جـدة ، والآن وقـد وصـلوا إلـى أرض الأمـن والأمـان حمـدوا الله العلـي القـدير الـذي مـن علـيهم بهـذه النعمـة الكبرى وفرج عنهم كربتهم وكان معهم في أسفارهم.

هكذا نري أن كثيرا من التركستانيين بغرب تركستان نزحوا من بلادهم وأرضـهم مرتين مرة من غرب البلاد إلـى شرقها وبعد ذلك هاجروا إلى خارجها، مثل إخواننـا الفلسطينيين الـذين أجبروا على النزوح من فلسطين إلـى الضفة الغربيـة منهـا عـام ١٩٤٨م وبعـد ذلـك هـاجروا إلـى الأردن والـدول العربيـة المجاورة.

وقصة معاناة أخرى رواها لي العم محمد صالح عـالم أطـال الله فـي عمـره شـقيق زوجـي البـالغ مـن العمـر حـوالي سـبعة وسبعين عامـا عن هجرة والـده الشيخ محمد عـالم الأولـى مـن تركستان الغربيـة إلـى مدينـة كاشـغر بتركستان الشرقية بعد أن استولى الشيوعيون الـروس علـى أرض تركستان الغربيـة فـي العشـرينيات مـن القـرن الماضـي (كمـا سـمعها مـن والـده الـذي تـوفي فـي الطـائف عـام ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٣م) والبدء فـي اضـطهاد أصـحاب الأرض بالاعتقـال والقتـل بـدون محاكمـات والنفـي والتشـريد بـدون توجيـه أيـة تهمـة ، خاصـة للموسـرين والأثرياء من رجال الأعمال وأصحاب الأراضـي، وكـان منـهم والد زوجي الذي كـان من ملاك الأراضـي الزراعيـة ويمـارس التجارة في هاكان من ضـواحي أنديجان ، عنـدما هجم الـروس على تركستان الغربية وبدأوا بالاستيلاء على بلدانها واحدة تلو الأخرى وتطبيق أنظمتهم الشيوعية الاشتراكية من نـهب أمـوال الأغنيـاء وأراضـيهم بحجـة تأميمهـا لصـالح الفقـراء وسـجنهم

ونفيهم أو قتلهم ووصلوا إلى بلده وعرف أنه مطلوب من قبل السلطات الشيوعية، هرب منها أواخرعام ١٩٣٣م مع صديق له ليلا تاركا كل ما يملك من أموال وأوصى إبنه البكر محمد أمين بوالدته وأخوه وأخته خيراً ، أعطاه إبنه سلاحا عبارة عن سكين مقبضه من العاج للدفاع عن نفسه في الطريق عند الحاجة ومبلغا من المال ليستعين به في سفرة وقبل رأسه ويديه وركب الوالد فرسه وتوجه إلى كاشغر بتركستان الشرقية ويعتبر من أواخر الذين تمكنوا من مغادرة تركستان الغربية إلى تركستان الشرقية قبل احتلال الشيوعيين الروس كامل أراضي تركستان الغربية ، لم يحمل معه في سفره إلا أقل القليل مما كان يحتاجه ، كان يسير ليلا ويختبئ نهارا إلى أن وصل إليها بعد عدة أيام (وكانت هذه هجرته الأولى) ، كان بهذه المدينة بعض ممن كان يتعامل معهم تجاريا يعرفهم ويعرفونه ، وبدا حياته من جديد وتزوج من والدة زوجي الكاشغرية (التي كانت الثانية بين أخوتها الأربع وهم أختها الكبرى المتزوجة من احد أعيان كاشغر- عمدة توق قوزان - وأخوها وأختها الصغرى التي تزوجت من أحد التركستانيين الأوزبك وسافرت إلى أوزبكستان ، وكان والدها تم تجنيده من قبل التونكانيين الصينيين لمحاربة الشيوعيين وهي صغيرة ولم يعد ولا يعرف أهلها عنه أي شيء ، رحمه الله رحمة واسعة وقبله شهيدا لديه) الذي كان يعرف خالها وأنجب منها أربع أولاد وبنتا، بقي منهم على قيد الحياة أولهم العم محمد صالح وآخرهم زوجي محمد صابر، بقي في كاشغرإلى عام ١٩٤٧م أصبح خلالها من كبار التجار والأعيان وسجن لأربعين يوما بدون محاكمة في سجون الاحتلال الصيني بتهمة التعامل مع الروس لأنه كان يملك محلا لبيع التحف في أحد أكبر المراكز التجارية

بكاشغر المعروفة بأنديجان رستسي (سوق أنديجان) بجوار جامع هايت كار الكبير، يتردد عليه هواة جمع التحف من الروس والأوربيين المتواجدين في كاشغر إلى أن تم أطلاق سراحه ، وطُلِب منه فيما بعد الانضمام إلى الحكومة التي تكونت من المناضلين الأوزبيك والمواطنين الأويغور في كاشغر وعين مديرا للبنك المركزي إثر تحريرها من الصينيين بعد الحرب العالمية الثانية واعتذر لعدم اقتناعه بأسلوب إدارتهم للبلاد.

وبدا الغزو الصيني لتركستان الشرقية من قبل الصينيين مرة أخرى وأحس أن الصينيين يتتبعون المناضلين واعتبروه أحدهم ، وبدأوا يقبضون عليهم ، ففكر في الخروج منها للحج ريثما تهدأ الأحوال ويعود مرة أخرى بدليل أنه لم يبع أملاكه ولا بيته الذي كان يسكنه ، وما زال العم محمد صالح يحتفظ بمستندات ملكية الدور إلى اليوم ، وكانت هذه الهجرة الثانية. يروي لي العم محمد صالح كيف خرجوا من كاشغر متوجهين إلى باكستان وهو الطريق الوحيد للعالم الخارجي الآمن نسبيا في ذلك الوقت عام ١٩٤٧م.

يقول العم محمد صالح، هذه المرة استعد والدي رحمه الله للسفر آخذا معه كل ما غلا ثمنه وخف حمله من ذهب ومجوهرات وكان قد حول أمواله النقدية إلى أحد التجار التركستانيين المقيمين في باكستان وكان يعرف من أصحاب القوافل الذين يؤجرون خيولهم وبغالهم للمسافرين للباكستان أن السفر مخاطرة كبرى خاصة للعائلات والأطفال ومن يحملون الأموال. وكان المسافرون يحتاطون ويستعدون لسفرهم بذبح

الذبائح وقليها ووضعها في قدور وأوان كبيرة مغمسة ومغطاة بالسمن الذي تم قلي اللحم فيه لأكلها في الطريق وكذلك كانوا يحملون معهم الصابون على شكل قوالب كبيرة تقطع إلى قطع صغيرة عند اللزوم لاستخدامها في الطريق وكانوا يجهزون أنفسهم بالملابس الشتوية الثقيلة المحشوة بالقطن ، كان والدي رحمه الله استعد للسفر بإخفاء الذهب والمجوهرات في السمن وبين عظام الذبائح وحشوها داخل قوالب الصابون وأطراف الملابس الشتوية ولم يكن يعرف سره هذا سواي ووالدتي وكان عمري حوالي تسع سنوات ، بدأنا السفر من كاشغر في طرق وعرة إلى يني سار وأخذت هذه الرحلة ثمانية أيام وكانت القافلة مكونة من حوالي خمسين أسرة حتى وصلنا إلى سفوح جبال الهملايا الغربية والمنطقة تسمى قيلقيت على الحدود الباكستانية واستغرقت هذه الرحلة حوالي خمسة وثلاثين يوما وهذه المنطقة هي أخطر المناطق حيث الطريق على حافة الجبال الشاهقة من فوقنا لا نرى سوى الثلوج والضباب والطريق ضيقة لا يمكن سير سوى فرس واحد بحمولته في أغلب المناطق وإذا انزلق حافر الخيل لأي سبب فإن مصير حمولته من المسافرين والمتاع إلى أسفل الهاوية التي لا يمكن رؤية نهايتها ولا يمكن المخاطرة بإنقاذ من فقد من المسافرين أو الأمتعة ولقد فقد في هذا الطريق كما سمعنا من الأدلاء وأصحاب القوافل القصص المحزنة عن مصير المئات من المسافرين. في الطريق كنا نحمل سائل النشادر والبصل لشمها أثناء عبور هذا الطريق عند التفاف الضباب حولنا لمساعدتنا على التنفس ، استمرت الرحلة إلى منطقة " دِرْ" ثلاثة أيام ، حتى الوصول إلى المنطقة الآمنة من حيث الطقس ، والطريق لا يخلو من قطاع الطرق المسلحين والمستعدين لقتل المسافرين

ونهـب أمتعـتهم وأمـوالهم بـالرغم مـن أن أصـحاب القوافـل مسلحون ومستعدون لحماية مسافريهم.

وبعـد الوصـول إلـى الحـدود الباكسـتانية فـي " دِرْ" ركبنـا إحدى الشاحنات ووصلنا إلى مدينة بيشاور بعد عشرة ساعات تقريبـا فـي رحلـة مضـنية بسبب عدم معرفتهم اللغـة والأمـور الإداريـة والرسمية للدخول إلـى باكستان ولا يعرفون إلـى أين يتجهون. ويعتمدون على خبرة ونصائح أصحاب القوافل، منهم من يسافر إلى بيشاور ومنهم يسافر إلى روالبيندي ومن ثم بعد استراحة لمدة قد تقصر أو تطول يشدون الرحال إلـى كراتشـي بالقطـار حيـث أقمنـا بهـا حـوالي شـهر للاسـتراحة وترتيـب السفرإلى جدة علـى إحدى البـواخر المتجهـة إليهـا وغالبـا تلـك البـواخر مخصصـة لنقـل البضـائع والقليـل منهـا مجهـزة للمسافرين) وكانت السلطات البريطانية تزود المسافرين بوثيقة تسـمى تـذكرة عبـور للحـج صـالحة للسـفر لمـرة واحـدة (لأن المسافرين القادمين من تركستان لا يحملون مستندات معترف بها لدى الدول الأخرى) إلـى ميناء جدة عـابرين البحرالعربـي والمحيط الهندي وصـولا إلـى ميناء عدن ثم التوجه إلـى ميناء جدة ، والرحلة البحرية هذه تستغرق فـى أحسن الأحوال ثلاثـة أسابيع وهذه البواخر لم يكن بها أيـة وسيلة من وسـائل الراحـة والرفاهيـة ولكنهـا كانـت أرحـم من سجون ومعتقلات المحتلين لـبلادهم ، والمعانـاة الأخيـرة بعـد وصـولهم إلـى ميناء جـدة الخـروج منهـا والبقـاء فـي جدة لعدة أيـام فـي ضيافة أصـدقائهم وأقاربهم الذين سبقوهم بالقدوم إلـى أرض الحرمين وثم السفر إلى مكة المكرمة التـي كـان يستغرق أياما علـى ظهور الجمـال ومن ثم بعد وصولهم إلى مكة المكرمة البحث عن سكن مناسب

والبدء في الاستعداد للحج كان يسبب الإرهاق البدني والنفسي لعدم معرفتهم للغة والعادات والطبائع والتعامل.

ونموذج آخر من نماذج المعاناة ، هذه قصة خروج جدتي أم والدتي التي كان والدها وهو جدي لوالدتي الشيخ عبد الواحد صديق من أثرياء أنديجان المعروفين والتي عاشت وترعرعت في عز والدها وكانت أصغر بناته وعددهم ثمان بنات وولد واحد وكان والدها يعيش في مدينة كوجار بتركستان الشرقية مع أخيها وكان من أثرياء تلك المدينة ويملك القصور والخانات ألتي يسكنها المسافرون والعابرون لهذه المدينة كما وصفها لي العم الشيخ صفا خان حيث سكن في إحدى هذه القصور عدة مرات عند سفره إليها في تجارته وكان يعرف جد والدتي الشيخ عبد الواحد ، والغريب أن جدتي التي توفيت في الطائف منذ حوالي ثمانية وعشرين عاما لم تذكر لوالدتي شيئا عن ثراء والدها ولم تكن تتباهى بذلك. سافرت جدتي إلى كاشغر مع زوجها عبد الرسول صادق وهو إبن عمها هربا من تطبيق الأنظمة الشيوعية التي كانت تجبر النساء التركستانيات المسلمات على خلع حجابهن وحرقها في ميادين المدن الكبرى، في نفس الوقت كانت سلطات الاحتلال تقبض على الأثرياء وأصحاب الأراضي والمزارع وتحكم عليم بالإعدام برميهم في حفر عميقة مملوءة بالجير الحي وذلك إمعانا في تعذيبهم ومن ثم إخفاء إجرامهم بعد ذوبان أجسادهم رحمهم الله وتقبلهم شهداء عنده. وكان من ضمن من قتلوا ثلاث من أبناء عمها وهم إخوة زوجها، لكن لم يتمكنوا من البقاء في كاشغر بسبب الأحداث الدامية التي وقعت بين المجاهدين التركستانيين وقوات الاحتلال الشيوعي الصيني في الثلاثينيات من القرن

الماضي وسافرت هي تحمل إبنتها البالغة من العمر عشرة اشهر والتي هي والدتي رحمها الله وزوجها جدي إلى الهند ووصلوا إلى بومباي وبقوا فيها لأكثر من خمسة عشر عاما، عاشت إبنة ذلك الثري منذ خروجها من أنديجان وحتى وصولها إلى الهند عن طريق لاداغ وهو ممر آخر على سفوح جبال الهيمالايا المؤدية إلى الحدود الهندية في فقر وحاجة وذلك بسبب عدم التمكن من الاتصال بوالدها في كوجار أو أهلها في أنديجان لتطلب المساعدة منهم وكان والدها يظن أنها مع زوجها يعيشان في أنديجان بينما أهلها في أنديجان يظنون أنها عند والدها في كوجار وهكذا انقطعت صلاتها بأهلها بسبب الحرب العالمية الثانية والقتال بين المجاهدين التركستانيين في تركستان الغربية والشرقية ضد الشيوعيين الروس والصينيين.

في الهند زوج جدي عبد الرسول إبنته سعادة لوالدي الشيخ عبد القادر إسلام وكان عالما حافظا للقرآن الكريم وإماما لأحد المساجد في بومباي وقرروا الهجرة إلى أرض الحرمين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واشتداد حرب المقاومة والاستقلال في الهند بين الهنود والإنجليز الذي استعمروا بلادهم لعدة قرون حيث لم يكن الأمن متوفرا بها بسبب القتال بين المسلمين الهنود والهندوس من جهة أخرى. وركبوا في إحدى السفن المتوجهة إلى جدة حيث قرر جدي عبد الرسول الهجرة إلى أرض الحرمين الشريفين.

هذه بعض من نماذج معاناة المهاجرين التركستانيين الأوائل وما لاقوه من عنت وشقاءوضياع وتفرق بسبب الحروب

والقتال وقد مات منهم مئات الآلاف من الشباب شهداء في سبيل الدفاع عن دينهم ووطنهم داخل وطنهم وخرج مئات الآلاف منهم مهاجرين بدينهم إلى أصقاع الأرض بعد أن لم يتمكنوا من البقاء في بلادهم آمنين على دينهم وعِرْضِهم، كثير منهم خرج من بلده آملا العودة إليها مرة أخرى بعد استتباب الأمن بها بعد عدة سنوات على الأكثر وبعضهم خرج منها بنية الهجرة النهائية خاصة لأراض الحرمين الشريفين بالمملكة العربية السعودية حفظها الله من شر حقد الحاقدين وحسد الحاسدين تحت راية **لا إله إلا الله محمد رسول الله** شعار دولة آل سعود حفظهم الله ذخرا للإسلام والمسلمين.

إن الكتابة عن معاناة التركستانيين في سفرهم منذ خروجهم من تركستان الشرقية أو من تركستان الغربية حتى وصولهم لأرض الحرمين الشريفين سالمين غانمين بالتفصيل يحتاج إلى مئات الصفحات ولكن هذه بعض من هذه القصص كنموذج لما عاناه الآباء والأجداد ، ومن خرجوا من تركستان للوصول إلى أرض الحرمين عن طريق الهند وباكستان ومن وصل إليها عن طريق أفغانستان ومن ثم إلى إيران والعراق والشام ومنها برا إلى المدينة المنورة أوإلى مصر أو منها بحرا إلى جدة لا يقل عناءاً بسبب الطقس ووعورة الطريق وعدم وجود الأمن والأمان في الطريق.

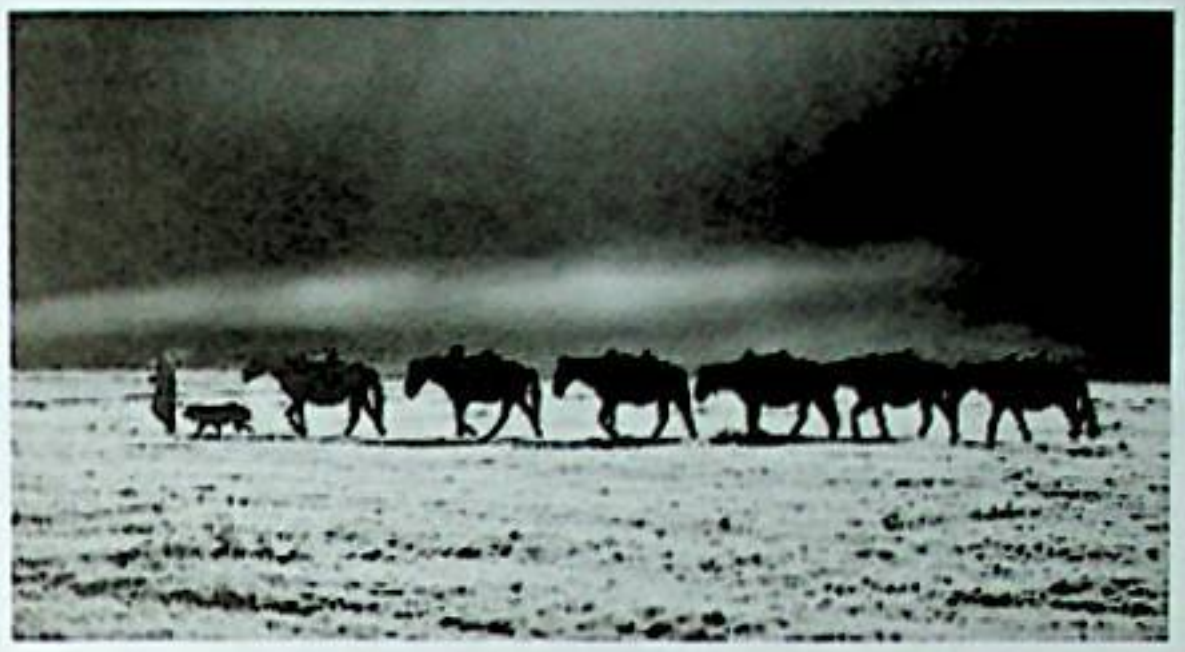

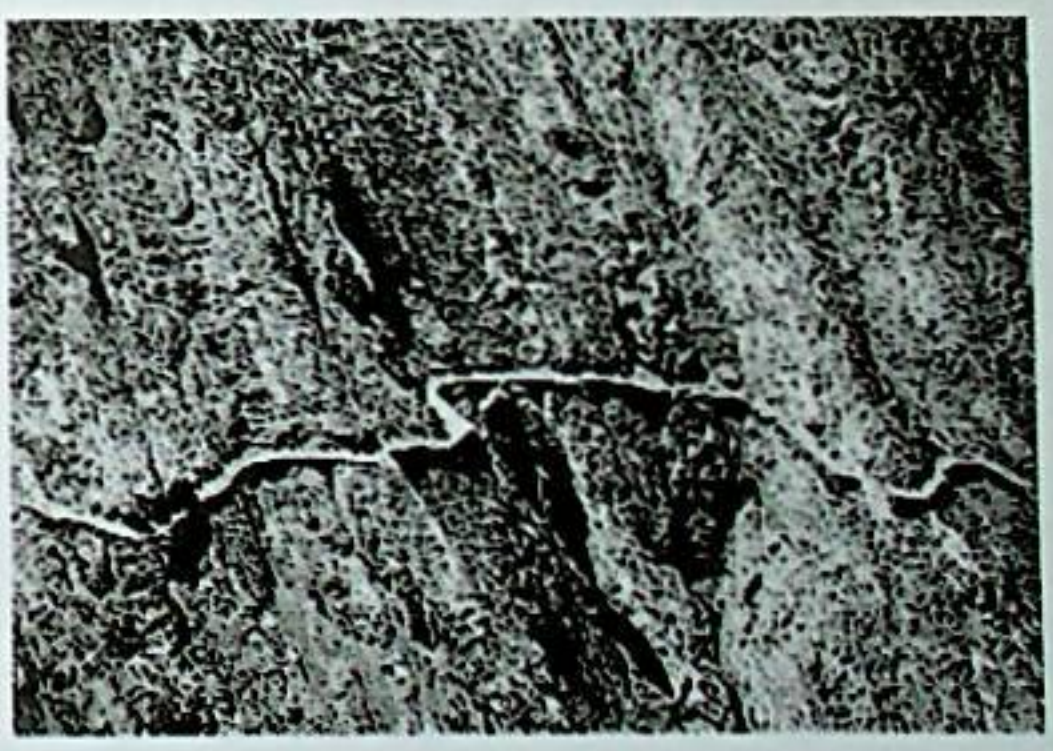

خرجوا من بلادهم وتحملوا الظروف القاسية من وعورة الطرقات و من قساوة الطقس على سفوح جبال الهملايا من تركستان الشرقية إلى باكستان على ظهور الخيول والبغال يحملون ما غلا ثمنه وخف حمله هاربين من طغيان المحتلين الشيوعيين الصينيين والروس تاركين الأهل والبلاد إلى المجهول حاملين بين ضلوعهم الإيمان القوي بأن الله سوف لا يتخلى عنهم في الشتات .

نماذج ممن ساهموا في خدمة المجتمع المكي والمدني بعلمهم وخبراتهم من التركستانيين

والآن وفاء لأرواح الأجداد والآباء الأوائل وتقديرا لما قدموه من خدمات لبلادهم و البلاد التي هاجروا إليها وخاصة لبلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية الذين علمونا الدعاء لحكام هذه البلاد المترامية الأطراف التي استتب الأمن والأمان في عهدهم للمواطنين والمقيمين ليلا ونهارا في المدن والطرق البرية التي تربط بينها لأنفسهم وعِرْضِهم وأبنائهم وأموالهم ، نعم علمونا ألا نتناول الطعام في أيِ وقت قبل الدعاء لولاة الأمر خاصة للأسرة المالكة وأعوانهم ووزرائهم ممن ينفذون أوامرهم وتعليماتهم وكذلك بعد كل صلاة من الصلوات الخمسة.

أقدم أسماء بعض ممن قدموا من التركستانيين للحرمين الشريفين وساهموا في خدمة المجتمع المكي والمدني بعلمهم وخبراتهم وهذا لا يقلل من أهمية وقدر من لم يذكر اسمه وهم بالمئات ولقد ألف كتاب آخرون كتبا عنهم من ضمنها بعض المراجع المذكورة في نهاية هذا الكتاب.

١- **العالم الجليل والحافظ لكتاب الله الشيخ سعد وقاص بن السيد سلطان قاضي بن السيد صديق الأنديجاني :**

ولد الشيخ الجليل السيد سعد وقاص عام ١٣٠٩هـ في مدينة أنديجان ويرجع نسبه إلى بيت النبوة رضوان الله عليهم ورحمته أجمعين.

حفظ القرآن الكريم على يد والدته الحافظة لكتاب الله السيدة هاجر رحمها الله وهو بعمر سبع سنوات بالقراءات العشر وأم الناس للصلاة وهو ابن العاشرة.

أكمل دراسته الشرعية في بقية العلوم الدينية كالتفسير وعلوم الحديث والفقه والحساب إلى جانب علم الفلك وحفظ القرآن الكريم على يد والده القاضي سلطان الذي تحصل على إجازة الإفتاء ولقب قاضياً. وتوفي رحمه الله في بيشاور بالباكستان ودفن بها.

توفي جده المفتي السيد صديق مفتي خوجه رحمه الله في الصين ودفن بها.

طلب ملك أفغانستان من والده تولي وزارة الشؤون الإسلامية في أفغانستان ولكن والده رشح ابنه الشيخ السيد سعد وقاص لهذه الوظيفة وبقي في الوظيفة لفترة قصيرة وقرر رحمه الله الحج إلى مكة المكرمةعام ١٣٣٦هـ. وفي مكة المكرمة قابل الشريف علي بن الحسين حاكم الحجاز الذي أقنعه بالبقاء في مكة المكرمة فقرر عدم العودة إلى أفغانستان مرة أخرى.

حاور السيد الشيخ سعد وقاص بعض علماء الحجاز وعلماء نجد حيث قرر الملك عبد العزيز رحمه الله تثبيته كمدرس بالحرم المكي الشريف لتدريس القرآن الكريم وتجويده وتفسيره والتوحيد والفقه.

وتتلمذ على يده رحمه الله الشيوخ عبد العزيز بن باز وعبد العزيز بن صالح وعبد الله بن قعود وعبد الفتاح القارئ والشيخ محمد بن جبير والشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم وغيرهم رحمهم الله من مات منهم وأطال في عمر من هم على قيد الحياة.

تزوج رحمه الله سبع مرات من نساء بعضهن في تركستان والأخريات في بلاد المهجر ومن آخر زوجاته في المملكة العربية السعودية أبناؤه عبد الله وعبد الرحمن وكانوا رحمهم الله ضباطاً في وزارة الداخلية ومحمد المدير الإقليمي لبنك الرياض سابقا وعبد الملك مهندس استشاري بوزارة الزراعة والمياه ثم في المؤسسة العامة لتحلية المياه ومن ثم في مصلحة المياه والمجاري في منطقة مكة المكرمة الذي توفي في بدية شهر رمضان عام ١٤٣٦ هـ رحمه الله رحمة واسعة والدكتور سعد في سلك التعليم.

كان رحمه الله معروفا بالورع والصلاح ومداوما على تلاوة القرآن الكريم. توفي رحمه الله عام ١٣٧٣هـ في مكة المكرمة ودفن بمقابر المعلاه[٣٨].

٢- الشيخ محمد خان مخدوم بن أمين قاضي الأنديجاني - المعروف بين التركستانيين بـ محمد خان مخدوم :

ولد الشيخ محمد مخدوم عام ١٣٠٩ هـ في مدينة أنديجان بتركستان الغربية ، كان والده قاضي قضاة أنديجان عام

٣٨- علماء ما وراء النهر المهاجرين للحرمين.وأبنه المهنس عبد الملك

١٣١٤ هـ ، بدا تعليمه في أنديجان ثم أكمل تعليمه في بخارى وسمرقند واشتغل في تدريس العلوم الدينية والإمامة والفتوى.

هاجر رحمه الله إلى الحرمين الشريفين مع أخيه مختار مخدوم سالكين في رحلتهم أفغانستان والهند وتركيا ومن ثم الشام ومصر عام ١٣٤٣هـ.

كان الشيخ محمد مخدوم يجيد بالإضافة إلى لغته الأصلية التركستانية اللغة العربية والفارسية والتركية والأوردية.

وبعد وصوله إلى مكة المكرمة جلس للتدريس بالحرم المكي، وكان يدرس تفسير الجلالين و الفقه الحنفي وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان يفتي على المذاهب الأربعة.

كان مقربا من الملك عبد العزيز رحمه الله ، حيث عرض عليه القضاء عدة مرات ولكنه اعتذر، وعينه مدرسا في إحدى مدارس تحفيظ القرآن الكريم وعينه أيضاً ضمن علماء الدعوة والإرشاد ، وبعثه في مهام دعوية باسم المملكة إلى دول إسلامية ، وشارك في اجتماعات ومؤتمرات إسلامية ضمن وفد المملكة العربية السعودية ، كذلك بعثه جلالة الملك فيصل رحمه الله إلى خارج المملكة ممثلا لها لتفقد أحوال المسلمين. وخلال هذه التجمعات الإسلامية قابل كبار العلماء والمفكرين المسلمين من الدول العربية والإسلامية الأخرى.

وله من الأولاد خمسة ومن البنات خمسة ، أحسن تربيتهم وتعليمهم وله العشرات من الأحفاد حفظوا اسمه وتاريخه.

وله مؤلفات دينية طبعها ونشرها في حياته منها كتاب الهجرة وكتاب التفكير فريضة إسلامية وكتاب خير الكلام في قراءة القرآن وغيرها.

توفي رحمه الله في مكة المكرمةعام ١٣٩٨هـ[٣٩].

٣- الشيخ محمد إبراهيم بن سعد الله الخوتني المعروف بإبراهيم الخوتني :

ولد الشيخ الجليل إبراهيم الخوتني عام ١٣١٤هـ في قارا قاش من منطقة خوتان بتركستان الشرقية في بيت علم ودين حيث كان والده مدرسا وإماما وخطيبا ودرس على يد ابن عمه الشيخ محمد شريف وكان رحمه الله معروفا في طول البلاد وعرضها لغزارة علمه واطلاعه الواسع فهو المحدث المفوه والمسند الفقيه المؤرخ.

فيما بعد تلقى علومه بالهند في مدينة لكنو المعروفة على يد الشيخ عبد الحي اللكنوي ونصحه أساتذته بالسفر إلى بخارى وكان في السابع عشر من عمره وسافر إليها عن طريق كاشغر بتركستان الشرقية ووصل إليها ونزل في مدرسة تاج حاكم بيك ودرس شرح العقائد كما درس علم البلاغة ووصل سمرقند ثم ترمذ ووصل بخارى وأثناء تجواله حصلت حروب وفتن ومن هناك رحل إلى كتته قورغان ومن ثم إلى أنديجان

٣٩- علماء ما وراء النهر المهاجرين للحرمين.

وأسمع شيوخها القرآن الكريم وقرأ عليهم الشاطبية مع شرح في علم القراءات وغيرها من العلوم وأجازوه.

كما أنه رحل إلى نمنكان ومنها إلى طشقند ودرس عند الشيخ محمد سعيد العسلي صحيح البخاري وصحيح مسلم وتفسير القرآن الكريم وأخذ منه الإجازة وبعد أن أكمل تعليمه قرر رحمه الله الهجرة إلى الحرمين الشريفين فمر في طريقه إلى كاسان ومرو وبحر قزوين إلى أن وصل إلى إسطنبول بتركيا ومنها إلى بورسعيد ثم السويس بمصر ومنها إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٨هـ وكان مداوما على الحج كل عام فحج أربعين حجة تقبل الله منه صالح أعماله وأسكنه فسيح جناته.

كان الشيخ إبراهيم الخوتني كثير الأسفار في طلب العلم ولم يكتف بإجازاته العلمية التي تحصل عليها وزار عدة دول عربية منها مصر وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق والكويت واتصل بعلماء تلك الدول وتحصل على الإجازات العلمية منهم وكان رحمه الله تلقى علومه على يد كثير من المشايخ أمثال محمد إكرام البخاري

لقد تخرج على يده كثير من طلاب العلم ومن العلماء الذين أصبحوا فيما بعد علماء يحملون لواء العلم الشرعي من بعده مثل الشيخ ياسين الفارابي المدرس بالحرم المكي الشريف والشيخ سراج الدين الحسيني والشيخ عبد المجيد الجبرتي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف والشيخ عمر فلاته المدرس بالمسجد النبوي الشريف وغيرهم.

كـان رحمـه الله يـداوم علـى صـلواته الخمسـة جماعـة فـي المسجد النبوي الشريف وعقب صلاة الفجر يجلس في الروضة الشريفة للتدريس كما كان يدرس في مدرسة توره قل.

مـن مؤلفاتـه رحمـه الله "تحفـة المسـتجيزين بأسـانيد أعـلام المجيزين " فـي الحديث وكتـاب "فتح الرؤوف ذي المنن فـي تـراجم بعـض علمـاء خـوتن " بتركسـتان الشـرقية و" الرسـالة الفضلية فى ثبوت الطوافين بالأدلة القطعية ".

توفي رحمه الله عـام ١٣٨٩هـوصلي عليه بالمسجد النبوي الشريف ودفن بـالبقيع بجوار أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين[٤٠].

٤- الشـيخ السـيد محمـود بـن نـذير إيشـان خـان الطـرازي المعروف لدى التركستانيين بـ"التون خان توره" :

ولـد شـيخنا الجليـل الشـيخ محمـود الطـرازي فـي طـراز بقازاغستان عام ١٣١٦ هـ وهو العالم المجاهد والشاعر الأديب وله تصـانيف وترجمات تم طبعها وتوزيعها سرافي تركستان أثناء الاحتلال الشيوعي.

ويعـرف بـين التركسـتانيين بـ "التـون خـان تـورة"[٤١] وهـو اللقب الذي أطلقه عليه شيخه ناصر خان توره لما وجد فيـه من النجابة والنبوغ.

٤٠-علماء ما وراء النهر المهاجرين للحرمين.

٤١- تـوره تعنـي بالتركسـتانية الشـيخ أو المعلـم ويلقـب بـه علمـاء الـدين ومدرسـي العلومالدينية.

تلقى العلم على يد والده السيد نذير كما درس التجويد على يد الشيخ همرا قُل قاري داملا ودرس النحو والصرف على يد الشيخ محمود آخون كاشغري داملا وعاد إلى نمنكان ودرس على يد الشيخين ناصر خان توره وعارف إيشان وبعد قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧م ودخول الشيوعيين تركستان عاد إلى طراز وعمل بها إماما وخطيبا حيث مورست علية الضغوطات بعد أن شعر الشيوعيون بخطورة أفكاره على مخططاتهم حيث خرج من البلاد ودخل أفغانستان خلال فترة حكم الملك نادر شاه الذي عينه مستشارا لوزير الثقافة في كابول ولم يلبث أن غادرها إلى الباكستان وأنشأ فيها مدرسة إسلامية من طابقين الأولى منها لتعليم الخياطة والثانية للتدريس، انتقل إلى الهند عام ١٣٥٠هـ فعمل إماما لمسجد المسلمين في مدينة بومباي وبقي فيها حوالي سنة ونصف واشتهربكنية تورا صاحب أي فخامة الشيخ وأدى فريضة الحج عدة مرات أثناء إقامته بالهند.

قرر رحمه الله الهجرة إلى الحرمين الشريفين حيث في بادئ الأمر أقام في مدينة الطائف ومن ثم في مكة المكرمة واستقر أخيرا في المدينة المنورة وعين رحمه الله مدرسا بالحرم النبوي الشرف وكان يدرس باللغة الأوزبكية عند باب الرحمة لأكثر من ثلاثين عالما.

عينته اللجنة القومية التركستانية بألمانيا في منصب المفتي القومي لعموم تركستان.

في حج عام ١٣٧٧هـ شرح للمسلمين معاناة الشعب التركستاني من ظلم المحتلين الصينيين والروس لبلاده تركستان من قتل جماعي وإبادة منظمة وتغيير لديمغرافية تركستان بتهجير سكانها التركستانيين الأصليين إلى الداخل الصيني وإسكان المستوطنين الصينيين بمئات الألوف من الصينيين في تركستان الشرقية وتغيير اسمها إلى سينكيانج التي تعني الأرض الجديدة وتقسيم وتفتيت الروس لتركستان الغربية إلى جمهوريات وتعيين عملائها لإدارتها ونقل الملايين من الروس وغيرهم من دول أوروبا الشرقية والقرم إلى هذه الديار و تقدم بمناشدة لجميع المسلمين مساعدة إخوانهم في الدين حيث لقيت مناشدته صدا طيبا في الدول الإسلامية.

كان رحمه الله غزير العلم ويجيد بجانب لغته الأصلية اللغة العربية والفارسية والأوردية والتركية يجيد الترجمة من هذه اللغات واليها حيث قدم أكثر من عشرين مؤلفا منها ترجمة معاني القرآن الكريم وكتاب رياض الصالحين والفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان وترجم كتاب الحزب الأعظم إلى اللغة الأوزبكية ترجمة معترف بها من قبل مطبعة القرآن الكريم بالمدينة المنورة وله نظم في العقيدة نظم الحاوي لعقيدة الإمام الطحاوي من سبعمائة وعشرين بيتا "وكتاب" مناسك الحج "وألف قصائد "مسدسات محمودية".

توفي رحمه الله عام ١٤١١هـ بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع بجوار أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين[٤٢].

٤٢- علماء ما وراء النهر المهاجرين للحرمين.

٥-الشيخ عبد الله بن عبد الصمد إسماعيل قاري:

ولد الشيخ عبد الله عام ١٣١٧هـ في مدينة كاشغر بتركستان الشرقية وحفظ القرآن الكريم ثم هاجر إلى مكة المكرمة في العشرين من عمره وامتهن صناعة الحلوى لعدة سنوات ، وكان يجالس العلماء بالحرم المكي الشريف ويأخذ منهم العلم وكان ملازما للشيخ علوي المالكي رحمه الله.

بعد مدة تم تعيينه مدرسا بمدارس وزارة المعارف وكلف بالتدريس بالمدرسة الابتدائية برابغ والإشراف على إدارتها مع الأستاذ الشيخ الجليل عبد القادر كرامة الله التركستاني عام ١٣٧٢هـ حتى عام ١٣٧٥هـ، تم نقله إلى الطائف للتدريس بالمدرسة اليمانية لعدة سنوات ثم تم تكليفه للتدريس بالمدرسة السعودية بمكة المكرمة وبعد فترة تم نقله إلى مدرسة عمر الفاروق ، واستمر بها حتى أحيل للتقاعد،

وله من الأبناء سته ومن البنات اثنتان هم عبد الحي، نورية، رقية، عبد الصمد، خالد، محمد نور، محمد أمين، فارس[٤٣].

٦-الشيخ مولوي حامد ميرزا خان الفرغاني :

ولد الشيخ مولوي حامد ميرزا خان الفرغاني رحمه الله في نمنكان عام ١٣٢٠هـ وخالط العلماء وتلقى العلم على يد مشاهير العلماء ببلدته ورحل طلبا للعلم إلى بعض البلدان المجاورة وعاد إلى بلده ولازم مفتي بلاد ما وراء النهر الشيخ

٤٣- المصدرابنه الأستاذ خالد قشقري.

السيد ثابت أبي المعاني وتخرج على يده عالما فقيها ومحدثا جليلا.

ولما بدأت الفتن في البلاد خرج الشيخ من وطنه إلى الهند والتحق بمدرسة مظاهر العلوم ونال شهادتها العالية في مدة قصيرة ثم قرر الهجرة إلى بلاد الحرمين الشريفين وذلك عام ١٣٦٥ هـ وأدى فريضة الحج واستقر بالمدينة المنورة حيث درّس التفسير والحديث والفقه.

ومن أشهر تلامذته الشيخ نعمان طاشقندي رحمه الله والشيخ عبد المحسن الأبادي رحمه الله ثم انتقل إلى مكة المكرمة عام ١٣٨٦ هـ ودرّس تفسير الجلالين كما درّس النحو والصرف في المدرسة الصولتية وسكن بجوار المدرسة وكان يؤم المصلين بالمسجد التابع للمدرسة واستمر في عمله إلى عام ١٣٨٩ هـ وعاد إلى المدينة المنورة.

من مؤلفات الشيخ الفرغاني "فتح الرحمن في فتاوي السيد ثابت أبي المعاني" و"المسائل التسع" و"إيقاظ المسلمين إلى قيمة إصلاح الدين".

توفي رحمه الله في المدينة المنورة عام ١٣٩٣هـ ودفن بالبقيع. رحم الله شيخنا الفرغاني رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[٤٤].

٤٤- علماء ما وراء المهر المهاجرين للحرمين.

٧-المعلمة: شريفة محمد جان خوجندي:

لم تكن الخدمات التعليمية وقفا على المهاجرين التركستانيين الرجال في المملكة العربية السعودية والذين استقروا بها، بل أيضا كان هناك سيدات فضلايات ممن كن مؤهلات للمساهمة في تعليم أقرانهن من النساء وبناتهن التربية الدينية وتحفيظهن القرآن الكريم وتعليمهن مبادئ القراءة والكتابة والفقه والفروض والواجبات الدينية الأساسية على الأقل والحساب واللغة العربية، خاصة وأنهن كن في أمس الحاجة إلى تعلم اللغة العربية في مجتمعهن الجديد، حيث لم يكن في ذلك الوقت مدارس رسمية للنساء والبنات سوى بعض الكتاتيب التي كانت تديرها بعض العائلات لتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الدينية والحساب والفقه.

كانت السيدة شريفة رحمها الله التي ولدت بمدينة خوجند بتركستان عام ١٢٩٦هـ ، ابنة الشيخ محمد أمين خوجندي الذي كان من كبار علماء تركستان متفقة في العلوم الدينية ومتعلمة وتجيد اللغة العربية وشاعرة وأديبة تقرض الشعر خاصة باللغة الأوزبكية والفارسية.

هاجرت السيدة شريفة إلى أرض الحرمين ضمن من هاجروا اليه من التركستانيين واستقرت بالطائف وعندما لم تجد أية مدرسة يمكن لنساء وبنات التركستانيين الالتحاق بها للتعلم ، فتحت دارها رحمها الله وحولتها إلى كُتَّاب لتعليم النساء والفتيات وتحفيظهن القرآن الكريم والعلوم الدينية المبسطة ومبادئ الحساب واللغة العربية التي كانت تجيدها.

لا يوجد بين التركستانيات من الجيل الأول من المهاجرات وبناتهن من لا يعرف **شريفة خالة موللا** (الخالة الشيخة أو الأستاذة شريفة) اللائي عشن أو ولدن في مكة المكرمة وجدة والطائف قبل منتصف القرن الماضي وتعلمن على يدها ويترحمن عليها.

كانت رحمها الله تعشق الطائف وقد يكون ذلك بسبب تشابه أجوائها ومناخها والخضرة والمزارع والبساتين حولها ويذكرها ببلادها التي هاجرت منها ، والفت القصائد تتغني بالطائف وسحر أجوائها باللغة الأوزبكية وهي محفوظة لدى ابنتها السيدة عزيزة لليوم.

للسيدة شريفة رحمها الله من الأبناء محمد وأبو بكر(الذي تأثر بوالدته وورث عنها العلم والأدب وقرض الشعر) وعمر وعثمان وعائشة ومحترمة وعزيزة.

عاشت السيدة شريفة تخدم بنات جنسها إلى بلغت من العمر عتيا واستقرت بجدة إلى أن وافاها الأجل عام ١٣٦٣هـ ودفنت بمقابر المعلاة بمكة المكرمة. رحمها الله رحمة واسعة.

٨- المعلمة إيمان إبراهيم تركستاني- الشهيرة بمولا خينيم:

تعتبر السيدة أيمان إبراهيم تركستاني إحدى رائدات التعليم في نهايات الأربعينيات من القرن الماضي عندما لم يكن هناك مدارس رسمية للبنات الصغيرات خاصة والنساء عامة تحت إشراف الدولة سوي الكتاتيب بجهود ذاتية من بعض السيدات اللاتي وهبن أنفسهن لهذه الخدمة الجليلة منها هذه السيدة التي

هاجرت مع زوجها إبراهيم نياز تركستاني إلى أرض الحرمين الشريفين.

قدمت هذه السيدة التي ولدت بمدينة كاشغر بتركستان الشرقية عام ١٣٣٨هـ إلى أرض الحرمين الشريفين مع زوجها فارين بدينهم من ظلم المحتل الشيوعي الصيني الذي استباح ارض تركستان الشرقية واحتلها في نهايات النصف الأول من القرن الماضي وذل أهلها تقتيلا واعتقالا ونفيا أو إرهابا وأرغموا على ترك بلادهم.

خرج الشيخ إبراهيم نياز تركستاني الذي يلقب بإبراهيم خَلبَتِم وتعني باللغة الأيغورية المعلم أو الشيخ إبراهيم الذي ولد عام ١٩٠٨م بمدينة كاشغر بتركستان لشرقية مصطحبا زوجته السيدة إيمان إبراهيم تركستاني والتي كانت رحمها الله تلقب بموللا خِنِم التي تعني باللغة الأيغورية الشيخة أو المعلمة التي ولدت أيضا بمدينة كاشغر عام ١٣٣٨هـ.

روت لي السيدة عفيفة إبراهيم نياز تركستاني ابنة هذا الشيخ المهاجر وأبنة هذه المعلمة الفاضلة الذين هاجرا إلى ارض الحرمين كيف خرج أبويها وأخيها وجدتها لأمها من بلادهم كما سمعتها من والدتها ووالدها وأخيها وكيف استقروا بهذه البلاد التي حباها الله بالأمن والأمان وطيبة الشعب السعودي ورعاية الدولة السعودية للمهاجرين التركستانيين وتوفير العيش الكريم لهم.

تقـول السـيد عفيفـة إن أهلهـا خرجـوا مـن تركسـتان كمـا عشرات الألوف ، هاجر الشيخ إبراهيم محمد نياز إلـى ارض الحرمين الشريفين مصطحبا معه زوجتـه السيدة المعلمـة إيمـان إبـراهيم وكـان عمرهـا ٣١ سـنة ووالـدة زوجتـه السـيدة توخـان وابنه خدا بردي إبراهيم وكان عمره ١٢ سنة هاربين من بطش وقسـوة المحتلـين الشـيوعيين الصـينيين وفـي منتصـف القـرن الماضي بعد أن تم لهم الاستيلاء علـى كامل أراضـي تركستان الشرقية كما فعلت الشيوعية الروسية في تركستان الغربيـة من قتـل وتشـريد وتهجيـر سـكانها الأصـليين إلـى الـداخل الصـيني ونفـي الكثيـر منهم إلـى سـيبيريا ومعظمهم مـات جوعـا وبـردا ومرضا ومن استطاع هاجرعن طريق الحدود الشمالية الشرقية لباكسـتان وسـلكوا طرقـا وعـرة غيـر ممهدة مـع مجموعـة مـن رجـال ونسـاء مـن أهـالي كاشـغر فـي قافلـة كبيـرة علـى ظهـور الجيـاد والبغـال عـابرين الجبـال الشـاهقة مـع دليـل الطريـق عبدالباقي تركستاني صامدين أمام برودة الطقس والثلوج التـي كانـت تكسـوا هـذه الجبـال الشـاهقة لجبـال الهيمالايـا مـن الجهـة الغربيـة ، اذا اقبـل الليـل توقفـوا ليسـتريحوا مـن قسـاوة الطقس وتعب السفر يشعلون النيران خوفا من الحيوانـات المفترسـة ، وفي رحلتهم العصيبة مرضت والدة زوجته وكانت سيدة عابدة زاهدة رغم كبر سنها متحملـة قساوة السفر تتلوا مـا تيسر لهـا من القرآن الكريم وفاضت روحها فـي هذه المنطقـة المعزولـة عن أي سكان ، أخذوا يذيبون الثلج ليغسلوا بهـا فقيدتهم رحمـة الله عليهـا وكانـت حاملـة كفنهـا معهـا وهـي خارجـة مـن كاشـغر وكأنها تعلم بان أجلها سيكون في الطريق إلـى ارض الحـرمين وكفنوهـا ووضـعوها علـى طـرف الطريـق لأنهـم لا يسـتطيعون حفر قبـر لهـا وكانـت ابنتهـا وهـي زوجـة الشـيخ إبـراهيم تبكـي

وهي تنظر إلى جثمان أمها وهي حزينة والقافلة تتابع سيرها و تفكر كيف ستأتي الحيوانات المفترسة وتنهش جثمان والدتها ، وصلت القافلة بالمهاجرين إلى بومباي بالهند وحطوا رحالهم لأيام ثم رحلوا عن طريق البحر، هذه المرة اختلفت رحلتهم بعد أن شقوا طريقهم بالجياد والبغال رحلوا عن طريق البحر عازمين السفر إلى أرض الحرمين الشريفين قاصدين جدة على الباخرة (أكبر) وعند وصولهم استقبلهم المطوف عمر علي بوقري ووكيله عبد الله موسى بخاري الذي كان يستقبل الحجاج في جدة ثم يرتب لهم التوجه إلى مكة المكرمة.

وصلوا بسلامة الله ارض البلاد الطاهرة يوم ١٣٦٩/٨/١٤هـ وكان في انتظارهم صهره روزي إبراهيم اخو زوجته (أيمان) الذي سبقهم بالهجرة إلى المملكة العربية السعودية وسأل عن والدته واخبروه بأنها توفيت في الطريق وذهب بهم إلى مكة المكرمة واستضافهم في بيته بالمسفلة وكان حزينا لأنه لم ير أمه بعد طول فراق ، ذهب إلى الحرم المكي الشريف لصلاة الفجر ثم مكث إلى طلوع الشمس وهو مسبحا وحامدا لله في مصلاه على نعمة الله علية بأن جمعه بأهله وإذا به يري بين المنام واليقظة أن هناك جنازة داخلة يحملها أناس كثيرون من باب الصفا (باب دخول الجنائز آن ذاك) فسألهم جنازة من هذه وقالوا إنها جنازة السيدة خديجة توفيت في طريقها إلى الحرم الشريف أتينابها فاستيقظ فإذا به في مصلاه قام مبشرا أخته برؤياه وقال أنا رأيت جنازة أمي أتت بها الملائكة إلى مكة المكرمة.

بقي المهاجر إبراهيم وزوجته وابنه في دار صهره روزي إبراهيم قرابة ٣ سنوات وابنه يعمل لديه في مهنة الفرانة في حي الشبيكة ويتقاضى منه مالا زهيدا يقتات به.

كان الأب إبراهيم عابدا زاهدا يقضي أوقاته في الحرم المكي الشريف مصاحبا الأخيار من العلماء والفقهاء كأمثال الشيخ عبد الظاهر داملا والشيخ المعصومي الذي كان يلقي دروسا دينية في الحرم والشيخ ايشان قاري والشيخ احمد قاري.

وبعد مضي ثلاث سنوات من إقامته في مكة المكرمة حيث كانت الحياة بسيطة ولم يتمكنوا من التعود على حرارة أجواء هذا البلد الطاهر، اتجهوا إلى مدينة الطائف عام ١٣٧٢هـ لاعتدال جوها ووجود الكثير من المهاجرين التركستانيين بها ، أقاموا في مدينة الطائف واستوطنوها وكان يصاحب العلماء المتواجدين بها والذين يزورونها في الصيف وينهل من علمهم منهم الشيخ العلامة محمود الطرازي العالم الجليل المقيم في المدينة المنورة والذي كان يلقي دروسا في الحرم النبوي الشريف يوميا ، وفي الصيف كان يقضي أيامه في الطائف كما كان يفعل الكثيرون آن ذاك ويلقي دروسه في مسجد الشهداء بحي البخارية في الطائف كان يلازم شيخه العلامة لينهل من علمه من بعد صلاة العشاء.

أما السيدة الفاضلة زوجته أيمان الشهيرة بملا خينيم ومولا معناها (المعلمة أو الشيخة) وخينيم تعني (السيدة أو الهانم) فكانت صاحبة دعوة خالصة لوجه الله الكريم تفتح دارها مساء

كل يوم جمعة بعد صلاة العصر إلى قبيل المغرب للسيدات التركستانيات تقرأ عليهم تفسير كتاب رياض الصالحين وتعلمهن أمور دينهن ودنياهن وتختتم لقاءاتها بالدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة عسى أن يكون ساعة استجابة وقبيل المغرب ينصرفن لأداء صلاة المغرب في بيوتهن.

أما أيام الأسبوع الأخرى من السبت إلى الخميس تقضيها في تدريس التلاميذ والتلميذات القرآن الكريم والتفسير والتوحيد والحديث والفقه في الكتّاب الذي فتحته في دارها في الطائف في حي الشرقية بجوار مسجد إبن نفيسة ، أعداد كبيرة تخرجوا من كتّابها حافظين وحافظات للقرآن الكريم في وقت كانت المدارس الحكومية قليلة وكان بعض المصطافين يذهبون بأبنائهم وخاصة التركستانيين يسجلون أبناءهم في كتّاب الأستاذة التي يلقبونها (الخوجة) وكان كثير من الذين درسوا لديها أكملوا دراساتهم فيما بعد في المدارس الحكومية، وما زال لفترة طويلة يتذكر هؤلاء التلاميذ وأهليهم فضل هذه السيدة الجليلة عليهم ويذكِرون أحفادها ويدعون لها بالرحمة من التركستانيين وأهل البلاد والمقيمين في الطائف لسنين عديدة.

توفي الشيخ إبراهيم نياز تركستاني بمدينة الطائف ودفن بمقبرة أبن العباس رضي الله عنه. كما توفيت المعلمة إيمان إبراهيم تركستاني المعلمة والمربية الفاضلة في الطائف عام ١٣٩٨هـ ودفنت بمقبرة أبن العباس رضي الله عنه بجوار زوجها رحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته.

الفصل السادس
انصهار التركستانيين في المجتمع السعودي

وكما ذكرت فإن الهدف من كتابي هذا هو بيان ما عاناه الآباء والأجداد مع بدايات القرن العشرين من عناء الهجرة بدينهم ومحاولة حماية أهلهم وأبنائهم من الإبادة وجحيم الشيوعية التي احتلت بلادهم وفتكت بالملايين منهم بدعوى معاداتهم للشيوعية.

هؤلاء الآباء والأجداد خرجوا من بلادهم للمجهول سالكين طرقا ودروبا أضافت إلى عذابات ترك بلادهم وأهليهم سالكين تلك الدروب والصحاري القاحلة المهلكة وطقسها الحار القاتل والجبال القارسة البرودة ، هلك بسببها عشرات الآلاف ووعورة الطرق التي سلكوها وبسبب قطاع الطرق الذين نهبوهم لعلمهم أن لا أحد هناك يحميهم لأنهم هاربين من جحيم السلطات الشيوعية.

إن أغلب من هاجر من هؤلاء الآباء والأجداد سلكوا دروبا وعرة بين بلادهم وبين أقرب الطرق إلى الحرية كانت من سفوح جبال الهملايا جنوب تركستان إلى الباكستان مستخدمين الخيول والبغال و الحمير، حيث لم يكن هناك غير هذه الوسائل للخروج، وهذه الطرق الوعرة وقساوة الطقس وانزلاق أقدام البهائم المستخدمة في سفرهم بسبب الطرق الضيقة التي كانت كافية للسقوط في الأودية السحيقة من ارتفاعات شاهقة لا يمكن الوصول إلى هؤلاء الضحايا وإنقاذهم وبسبب البرودة القارسة

حيث هلك عشرات الآلاف منهم ، والبعض قضي من الاختناق من قلة الأكسجين في مثل هذه الارتفاعات الشاهقة من جبال الهملايا ، وكثير ممن بقي على قيد الحياة فقد أطرافه بالتجمد من شدة البدر القارس وعاش يعاني من الإعاقة طوال حياته.

وكذلك سلك البعض الآخر منهم طرقا أخرى مثل الخروج إلى أفغانستان ولم يكن حالهم أحسن من حال أخوانهم في معاناتهم من وعورة الطرق التي سلكوها والمآسي التي قابلوها في أسفارهم.

لم تكن العذابات التي عانوها فقط بسبب الظروف الجوية وصعوبة الرحلات من بلادهم إلى باكستان والهند وأفغانستان لأن هذه البلاد كانت المخارج الوحيدة إلى الحرية، كان المجهول ، إلى أين يذهبون بعد ذلك مع أهليهم وأطفالهم وأغلبهم غير متعلمين ولا يعرفون من هذه العوالم التي خرجوا إليها شيئا ولا يعرفون أية لغة غير لغتهم واختلفت عليهم العادات والتقاليد ، ولكن كل ذلك كان هينا عليهم طالما أن هناك الأمن والأمان لحياتهم والقدرة على ممارسة شعائر دينهم بحريه.

معظم الذين خرجوا من تركستان تفرقوا إلى أنحاء متفرقة في العالم وعيونهم الدامعة ما زالت تتطلع للخلف ، إلى أرض الوطن الغالي على أمل العودة مرة أخرى إليها. نعم عائلات تفرقت بعضهم لم يغادر تركستان ويعضهم بقي في باكستان والبعض سافر إلى الهند و البعض الآخر بقي في أفغانستان البعض توجه شرقا إلى جنوب شرق آسيا واستوطن في بورما

وجزر الملايو واليابان وكوريا في ذلك الوقت والبعض سافر غربا إلى إيران وبقي فيها ومن ثم سافر إلى العراق والشام وفلسطين ومصر والمغرب العربي والسودان واليمن وتركيا وأوروبا وأمريكا الشمالية واستوطنوا تلك الديار، ولكن الكثير منهم كانوا يعرفون ويثقون بأن الحرمين الشريفين أكثر بلاد الله أمانا وذلك بوعد من الله مماحداهم إلى التوجه إلى هذه البلاد المقدسة بحرا من الباكستان والهند وبرا منها ومن أفغانستان إلى إيران والعراق والشام ومن ثم إلى المملكة العربية السعودية، أرض الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة و استوطنوا بها وبجدة والطائف وكانوا قبل منتصف القرن الماضي من أكبر الجاليات غير العربية التي استوطنت هذه الديار (يقدر عدد التركستانيين الذين هاجروا إلى المملكة العربية السعودية منذ بدايات القرن العشرين إلى منتصفها بمئتي ألف مع عائلاتهم وأبنائهم) بعد أن اطمأنوا إليها بسبب الأمن والأمان والراحة النفسية وحسن المعاملة والاحترام التي حظوا بها من قبل إخوانهم أهل البلاد ، لأنهم أساسا كانوا مسالمين لا يسببون أية مشاكل لغيرهم ويحاولون السكن في تجمعات بسبب اختلاف عاداتهم وتقاليدهم وعدم تمكنهم من الاندماج في هذه البيئة الجديدة لفترات طويلة لذا نجد حارة البخارية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف ويحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة من آبائهم وأجدادهم وقد اصبح بعض من أكلاتهم الشعبية أكلات شعبية سعودية رئيسية في كل أنحاء المملكة والدول المجاورة الخليجية والأردن وسوريا ومصرمثل الرز البخاري وخبز التميس والمنتو واليغمش والفرموزا الجوجبرة البخارية . للأسف ماهو موجود في الأسواق من هذه الأطعمة في المطاعم

والأفران في الحقبة الأخيرة ليست هي الأطعمة التي كانت تعد بيد التركستانيين الأصلية بعد أن انتقل معظم الطباخين والخبازين التركستانيين إلى رحمة الله ومارس إعدادها بعض الجاليات الأخرى مثل الإخوة اليمنيين والهنود والباكستانيين والأفغان على أنها أكلات بخارية لا من حيث الإعداد والتحضير أو الطعم وأذكر أن الكاتب الأستاذ مشعل السديري الذي عاش وعاصر هذه الأكلات من يد التركستانيين القدامى في الطائف قال في مقال له في صحيفة عكاظ"عجين عن عجين يفرق" وأضيف أن طبيخ عن طبيخ يفرق أيضا حتى لوكانت المكونات لا تختلف ، كنت وأنا صغيرة أشم رائحة التميس في حارة البخارية في كل من جدة والطائف خاصة في الصباح وكنا نأكل " التميس" حافا مع الشاي أو الجبن البلدي ، بالمناسبة ليس هناك أكلات تسمى يغمش ولا فرموزا ولا أعلم من أين أتت هذه التسميات ، بل ما يسمى يغمش هو"سامسو"ولكن لا يتم تحضيره أو خبزه بالطريقة التي تحضر بالأسواق، أما الفرموزا أيضا لا تحضر ولا تخبز بالطريقة التي تحضر بالأسواق حاليا ولا بهذا الاسم ولا المنتو حيث الموجود بالأسواق كرات من العجين الثخين مملوءة بالبصل مع قطع قليلة صغيرة من اللحم. لم يعد هناك من الأبناء من ورث هذه الصناعة من الآباء والأمهاتبل إن من يقوم بها هم من جنسيات أخري ولا يشرف عليها من يجيد تحضيرها وصناعتها طالما اشتهر الاسم وقبل بها المشترون.

وفي مصر نجد الأوزبكية (الأزَبَكِية كما تنطق في مصر) وسوق البخارية في عمان بالأردن وفلسطين كانوا يعيشون في

الزاوية النقشبندية الصوفية في القدس الشريف " فك الله أسرها من يد الصهاينة ونصر إخوتنا الفلسطينيين بإذن الله "[٤٥].

كان التركستانيون يزاولون التجارة البسيطة وبعض الأعمال اليدوية ولا يعرف عنهم أبدا أنهم رفعوا أيديهم يستجدون الصدقات من أحد أو يتسببوا في أية مشاكل مع أهل البلاد التي هاجروا إليها كما كان يشيد بذلك الملك فيصل رحمه الله نائب والده الملك عبد العزيز رحمه الله في الحجاز ومملك المملكة العربية السعودية فيما بعد ، حيث كان يعرف شخصيا الكثير من شيوخ الجالية التركستانية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف الذين كانوا يزورونه في قصره بالطائف باستمرار ويرحب بهم ويثق بهم ويوصي المسؤلين بهم خيرا كما كان يفعل اخيه الملك سعود ووالده الملك عبد العزيزومن بعده اخوته الملوك خالد وفهد وعبد الله وسلمان وسلطان ونايف رحمه الله ورحم والده وإخوانه الذين توفاهم الله وأطال الله في عمر من هم على قيد الحياة ذخرا للإسلام والمسلمين وخاصة المضطهدين منهم واللاجئين في أرض الحرمين الشريفين.

لقد كان كثير من الآباء والأجداد يحملون العلوم الدينية في قلوبهم وعقولهم ومعظمهم كان يجيد اللغة العربية قبل قدومهم إلى الحجاز لأنها كانت اللغة التي تعلموا بها بالإضافة إلى لغات أخرى كالفارسية والتركية والأوردية بالإضافة إلى لغتهم التركستانية الأصلية ، ولقد لقي هؤلاء التقدير والاحترام من

٤٥- لمزيد من المعلومات عن التركستانيين في المهجر يمكن الرجوع لمقال على صفحات .

ولاة الأمر منذ أيام حكومات الأشراف في الحجاز ومن ثم فيما بعد من مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز رحمه الله وأبنائه الملوك حتى اليوم.

لقد عين الملك عبد العزيز رحمه الله بعض هؤلاء المهاجرين في مناصب مرموقة في سلك التعليم والتدريس بعد أن وثق من علمهم ومقدرتهم وكلفهم بتدريس أبنائه وأبناء أسرته وحاشيته وكانوا نعم المعلمين لهم وكلهم لا ينسون أفضال هؤلاء المعلمين عليهم ويدعون لهم بالرحمة ويرعون ويصلون أبناءهم وأحفادهم حتى اليوم.

وكذلك استوظفوهم وعينوهم في مناصب كبيرة يمثلونهم شخصيا ويمثلون حكومة المملكة العربية السعودي في المحافل الدولية.

هؤلاء الآباء والأجداد الذين قدموا إلى أرض الحجاز مهاجرين قبل احتلال بلادهم من قبل الشيوعية لحبهم لبلاد الحرمين الشريفين مع بدايات القرن الماضي وحتى منتصفها ووجدوا العطف والتقدير لظروفهم وأحوالهم من المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله وأبنائه الملوك البررة ومن قبل الحكومة السعودية التي استثنتهم بمنحهم أوضاعا خاصة ومنحت الجنسية العربية السعودية لمن طلب منهم الجنسية ممن قدموا إليها بعد قيام الدولة السعودية ، حيث اعتبر من كان مقيما بها قبل قيام الدولة السعودية سعوديا ، والشعب السعودي المضياف الذي تعامل معهم بالأخوة الإسلامية

وبادلهم التركستانيون حبا بحب واحترام باحترام وتقديرا بتقدير وولاء لهذا الوطن.

الخـاتمـة

أمل أن أكون قدمت جزءاً موجزا من تاريخ وسط آسيا "تركستان" المنسية للأسف من قبل الإخوة المسلمين وقليل فقط يعرف شيئا عن هذه المنطقة التي يسكنها في الوقت الحالي حوالي٨٠ مليون نسمة الغالبية العظمى منهم مسلمون بعد تهجير الكثير منهم إجباريا من بلاهم وتوطين الروس والصينيين وغيرهم من قبل المحتلين خلال السبعين عاما الماضية. كذلك أرجو أن أكون قد قدمت عددا من النوابغ من علماء الدين والعلوم الإنسانية التي أنجبتهم تركستان وخدموا الإسلام والمسلمين والعالم بأجمع.

وعَرَّفت ببعض أبطال المقاومة (وقد كانوا بالمئات) الذي ناضلوا في سبيل تحريرها من المحتلين وقدموا أرواحهم فداء لها خلال القرون الثلاثة الماضية ، وكما ذكرت فإن كل من قدم روحه فداء للوطن كان بطلا، ولكن إرادة الله الذي بحوله وقوته تحررت تركستان الغربية في ليلة وضحاها ورفعت أعلام حريتها فوق بلادها هو قادر وقدير بأن يمن على تركستان الشرقية بهذه النعمة... نعمة الحرية والاستقلال.

كذلك على قدر علمي وما قرأت وسمعت ، بينت ماعاناه الآباء والأجداد في سبيل الخروج من جحيم واستبداد المحتلين والهجرة إلى عالم الحرية بأهليهم وأبنائهم والحفاظ على دينهم وعِرْضِهم ، وكثير منهم لم يجد أرضا ولا بلدا ولا حكومة ولا شعبا أكثر من أرض الحرمين الشريفين وحكومة المملكة العربية السعودية والشعب السعودي الذي استضاف الآباء

والأجداد وقدم لهم الأمن والأمان وسبل العيش الكريم بينهم وكأنهم أفراد من الشعب السعودي بدون تفرقة.

انـي لم أكتب عن من قدم خدماتـه لهذه البلاد من الأجيال التاليـة الـذين تحصـلوا علـى الجنسية العربيـة السـعودية وتلقوا تعلـيمهم مـثلهم مثـل إخـوانهم السـعوديين وأعطـتهم الحكومـة السعودية الفرص المتساوية كمواطنين سعوديين للوصول إلـى أعلى المناصب الحكومية المدنية والعسكرية، حتـى إن بعضـهم وصل إلى مناصب وزارية وعضوية مجلس الشوري ، كذلك كـان هنـاك مـن الفنـانين فـي مختلـف فروعـه كالرسم والنحـت ووصـل بعضـهم للعالميـة والغنـاء والموسـيقى رجـالا ونسـاء معروفين مثّل بعضهم الفن والطرب السعودي الأصيل كفانين سعوديين فـي أوزبكستان بلاد أجدادهم وآبائهم ونـالوا الجوائز الدولية بها لم أكتب عنهم لأنهم بالرغم من كونهم تركستانيين بالأصـل فـإنهم سـعوديون بـالولاء والـولادة والنشـأة.كمـا قـدمت حكومـة المملكـة العربيـة السـعودية كـل العـون للمهـاجرين التركستانيين المقيمين على أرضها ، كانت ومازالت تدافع عن حقوق الشعب التركستاني المشروعة في بلده في كل المحافل الدوليـة والإسـلامية مستغلة ثقلهـا السياسـي فـي العـالم العربـي والإسـلامي والـدولي وعلاقاتهـا الجيـدة مـع الحكومـة الصـينية مطالبـة إياهـا بـالاعتراف بحقـوق التركسـتانيين فـي تركسـتان الشرقية دينيا وثقافيا وسياسيا.

اللهم اقبل عملي لوجهك الكريم واجعله نافعا لكل من يقرأه، فإن قصرت فمن جهلي وإن وفقت فمن كرمك وتوفيقك.
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الـمـراجـــع

٠١- الإسلام في وجه الزحف الأحمر ١٣٨٦هـ-١٩٦٦ م
تأليف محمد الغزالي
٠٢- أضواء على تاريخ توران١٣٩٥ هـ
تـأليف السيد عبد المؤمن السيد أكرم
٠٣- أعلام من أرض النبوة"ج١"١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
تأليف أنس يعقوب كتبي
٠٤- أهل الحجاز"بعبقهم التاريخي"١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
تأليف حسن عبد الحي قزاز
٠٥- تاريخ بخارى
تأليف أرمينيوس فامبري
ترجمة الدكتور أحمد محمود الساداتي ١٩٦٥ م
٠٦- تاريخ مكة"جزأين"١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
تأليف أحمد السباعي
٠٧- التركستان"مساهمات وكفاح"١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
تأليف الدكتور محمد علي البار
٠٨- تركستان أجيق حقيقت لري"باللغة التركستانية"١٩٨٤ م
"تركستان الحقيقة الجلية"
تأليف شهاب الدين يسوي إسماعيل شيخ اوغلي
٠٩- تركستان إستقلال يولوندا"هجرت بيل لاري
"باللغة التركية٢٠١٣ م"تركستان في طريق التحرر- سنوات الكفاح والهجرة
تأليف ظهور الدين ميرزا عابد تركستاني
١٠- الجمهوريات الإسلامية من الظلمات إلى النور ١٤١٧ هـ
تأليف عابد قاري محمد جان
١١- دراسات في سكان العالم الإسلامي ١٤٠هـ - ١٩٨٤ م
إعداد الدكتور السيد خالد المطري

١٢- علماء ما وراء النهر المهاجرين للحرمين١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣
متأليف منصور بن عبد الباقي البخاري الأنديجاني
١٣- الكيد الأحمر"دراسة واعية للشيوعية وجذورها وأفكارها"١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م
تأليف عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني
١٤- المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ"جزأين"
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
تأليف الدكتور محمد علي البار
١٥- المسلمون في الاتحاد السوفيتي ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
تأليف شانتال كلكجي والكسندر بينيغسن
تعريب الدكتور إحسان حقي
١٦- كفاح تركستان ضد الاستعمار الروسي١٣٩٧ هـ -١٩٧٧
تأليف محمد أسد شهاب
١٧- تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر
تأليف للدكتور عبد الرحمن بدوي
١٨- أوقوغيل... بيل غيل - باللغة الأوزبكية
"القراءة بداية المعرفة – تمت ترجمة العنوان إلى العربية بتصرف من قبل المؤلف"١٩٩٨م
تأليف شهاب الدين يسوي إسماعيل شيخ أوغلو
١٩- الأدب المفرد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م
لإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري
٢٠- ليالي تركستان١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م
تأليف نجيب الكيلاني
٢١- القصة الحقيقية لحياة المسلمين
في ظل الحكم الروسي والصيني١٩٥٥ م
بقلم نور محمد خان

الفهـرســـت

إهـــــداء ٠٤
مـقـدمـــه ٠٦
الفصل الأول:
جغرافية تركستان وأصول سكانها وتعدادهم ٢٢

الفصل الثاني :
تركستان المسلمة ودخول الإسلام إليها ٢٧

الفصل الثالث:
أعلام وعلماءأنجبتهم تركستان وساهموا
في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية ٣٢
٠١-الإمام البخاري ٣٥
٠٢-الإمام الترمذي ٣٩
٠٣- الإمام النسائي ٤٠
٠٤-ابو الريحان البيروني ٤٣
٠٥- العالم ابن سينا ٤٤
٠٦- الفيلسوف اللغوي محمود الكاشغري ٤٧
٠٧- العلامة عبد الله بن مبارك ٤٩
٠٨- العالم الجليل محمد بن موسى الخوارزمي ٥٠
٠٩- العلامة الفيلسوف محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان
أبو النصر المعروف بالفارابي ٥٣
١٠- العلامة الفقيه أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل
الشاشي - القفال الكبير ٥٤
١١- الفيلسوف والأديب يوسف خاص حاجب ٥٦
١٢-الإمام الزمخشري ٥٧
١٣- العالم الفلكي والمهندس أحمد بن كثير الفرغاني ٥٨
١٤- الأمام أبو بكر عبد الله بن أحمد المرزوي - القفال الصغير ٥٩
١٥-الشاعر و الأديب علي شير نوائي ٦٠
١٦- رائد الصحوة الإسلامية عبد القادر داملا الكاشغري ٦٢

١٧- جنكيز إيتمانوف ٦٨

الفصل الرابع:
مقاومة التركستانيين للاحتلال الإمبراطوري الصيني
والقيصري الروسي والشيوعي الصيني والروسي. ٧٥
الحكومات الوطنية في تركستان الشرقية وأبطال المقاومة ٨٠
الداخلية
ثورة عام ١٩٣١م في منطقة قومول ٨٦
جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية الثانية –الحكم الذاتي ٨٨
الاحتلال الصيني الشيوعي الأخيرلتركستان الشرقية ٩٤
الحكومات الوطنية في تركستان الغربية ١٠٠
١- خانية بخارى وإمارة بخارى ١١١
٢- خانية خيوه(خوارزم) ١١٢
٣- خانية خوقند ١١٢
المجاهدون وأبطال المقاومة التركستانيون ١١٩
بعض أبطال المقاومة التركستانية في بلاد المهجربعد الحرب
العالمية الأولى ١٢٢
٠١- العلامة سماحة الشيخ السيد مبشر بن السيد محمد خان بن
السيد محمد غازي خان الطرازي الحسني ١٢٤
٠٢- مصطفى جوقاي ١٢٩
٠٣- الدكتور ولي قيوم خان ١٣٤
٠٤- الدكتور هيت باي ميرزا ١٤٠
٠٥- ظهور الدين ميرزا عابد ١٤٤
٠٦- عيسى يوسف ألبتيكين ١٤٦
٠٧- خوجة نياز حاجي ١٤٩
٠٨- ثابت دامولا عبد الباقي ١٥٢
٠٩- الشيخ محمد أمين إسلامي ١٥٤
١٠- المناضلة ربيعة قادر ١٦٣

الفصل الخامس:
المهاجرون التركستانيون الأوائل إلى أرض الحرمين الشريفين ١٧١
بعض من معاناة المهاجرين خلال رحلة الخروج من
تركستان حتى وصولهم إلى أرض الحرمين ١٧٥
نماذج ممن ساهموا في خدمة المجتمع المكي
والمدني بعلمهم وخبراتهم من التركستانيين ١٨٧
٠١-العالم الجليل والحافظ لكتاب الله الشيخ سعد وقاص
إبن السيد سلطان قاضي بن السيد صديق الأنديجاني ١٨٧
٠٢-الشيخ محمد خان مخدوم بن أمين قاضي الأنديجاني
المعروف بين التركستانين بمحمد خان مخدوم ١٨٩
٠٣-الشيخ محمد إبراهيم بن سعد الله الختني
المعروف بإبراهيم الختني ١٩١
٠٤-الشيخ السيد محمود بن نذير إيشان خان الطرازي
المعروف لدى التركستانيين بـ"التون خان تورا" ١٩٣
٠٥-الشيخ عبد الله بن عبد الصمد إسماعيل قاري ١٩٦
٠٦-الشيخ مولوي حامد ميرزا خان الفرغاني ١٩٦
٠٧-المعلمة / شريفة محمد جان خوجندي ١٩٨
٠٨-المعلمة / إيمان إبراهيم تركستاني ١٩٩

الفصل السادس:
انصهار التركستانيين في المجتمع السعودي ٢٠٥
الخاتمة ٢١٢
المراجع ٢١٤
الفهرست ٢١٦

يعنى هذا الكتاب بين دفتية التعريف بالتركستانيين (شعوب وسط آسيا) تاريخيا واجتماعيا ومعاناتهم من جراء احتلال بلادهم من قبل القيصرية الروسية والأمبراطورية الصينية قبل الحرب العالمية الاولى والشيوعية الروسية والصينية بعدها وجهادهم المرير لتحريرها ...

هذه الشعوب ذات التاريخ المجيد التي ساهمت لقرون طويلة في الحضارة الإسلامية والعالمية وانجبت فطاحل العلماء في المجالات الدينية والعلمية ... وقاومت بكل ما اوتيت من قوة قوى البغي والأحتلال واضطرت الى الهجرة الى جميع انحاء العالم وخاصة الى الدول الإسلامية للحفاظ على دينها وهويتها واحتضنت (أرض الحرمين الشريفين) المملكة العربية السعودية كثيرا منهم قبل منتصف القرن العشرين وانصهروا في مجتمعها ...

فوزية عبد القادر تركستاني

رقم الأيداع: ٩٣٠٤ / ١٤٣٦
ردمك : ٢-٩٤٤٥-٠١-٦٠٣-٩٧٨

التوزيع : المكتبة المكية – العزيزية – بجوار جامعة أم القرى
هاتف : ٥٥٠٠٨١٢ ١٢ ٩٦٦+ - مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية